

المكتبة القبطية على الانترنت



زيارة اموقع

مطرانسة القنيطرة للشرق الأوسط بالجيزة

كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس

بامبابية

تقدم

مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها

مراجعة وتقديم

الأببار الأجلاء

نيافة الأنبا موسى

الأسقف العام

نيافة الأنبا دوماديوس

مطران الجيزة

مطرانسة القضاة القروفس بالجزيرة

كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس
بامبابية

تقدم

مبادئ العقائد المسيحية أصولها وفعاليتها

مراجعة وتقديم

الأبصار الأجل

نيافة الأنبا موسى

الأسقف العام

نيافة الأنبا دومايوس

مطران الجزيرة



حضرة صاحب القداسة
الابا شنودة الثالث
ابا وبطريك الكرازة المرقسية



نيافة الحبر الجليل الأنبا دوماديوس مطران الجيزة

مقدمة

هذه مجموعة من الدراسات الايمانية والعقائدية الهامة ، اذ انها تلمس اهم ما في المسيحية من ركائز وهي :

- ١ - الفداء .
- ٢ - التجسد .
- ٣ - الوهية المسيح .
- ٤ - الثالوث القدوس .
- ٥ - الحياة الآخرة .

بالاضافة الى انها تلمس جانباً أرثوذكسياً علياً وهو الشفاعة .

وقد تعودنا من الاب الراهب الذي اعد هذا الكتاب ، ان تكون دراساته عميقة ، وافية ، وشاملة ... واضحة الامتزاج وسهلة الاسلوب ... مما يجعلها اساسية للمؤمن العادي ، وخصوصاً لمن يود ان يخدم في حقل التربية الكنسية ، حيث ان هذه الدراسات اجتمعت اساساً لفصول اعداد الخدام .

لقد كتبت اتبنى منذ فترة لن ارى هذه الدراسات مطبوعة ومنتشرة ، وما قد جاء الوقت ، حيث اني رايتها منذ سنوات مطبوعة بالالة الكاتبة وفي اعداد محدودة .

الرب يبارك جهد الكاتب الحبيب ، من اجل المزيد من الدراسات الايمانية والعقائدية ، بملوات قداسة البابا شنودة الثالث ، ونيافة الانبا دومايوس ، وسائر الاحبار الاجلاء .
ونعمة الرب تشملنا جميعاً .

موسى
الشمس

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

أمين

مقدمة عامة

+ علم اللاهوت :

هو أسلوب التعبير المنطقي عن الحقائق الإيمانية الخاصة بالله وعلاقته به ، وبمعنى آخر هو ترجمة الإيمان القلبي الى تعبيرات منطقية لسهولة تعلمها وتدريبها وتوضيحها ونشرها والعقاع منها .

+ أقسام علم اللاهوت :

علم اللاهوت وحدة متكاملة ولكن لسهولة دراسته جرى العرف على تقسيمه الى اقسام مختلفة ، فيمكن تقسيمه الى تروع اختصاصية مثل :

* لاهوت عقيدى :

ويدرس المعتقدات المسيحية مثل التجسد الإلهي والفداء ولاهوت السيد المسيح والتثليث والتوحيد ، والشفاعة ، والحياة الآخرة او حياة الدهر الآتى .

* لاهوت نظرى :

وهو يختص بمحاولة التعرف والاستدلال على وجود الله من خلال المنطق والطبيعة وكذلك التعرف على صفات وطبيعة الله وطبيعة الملائكة وطبيعة الانسان .

* لاهوت أدبى :

وهو يختص بدراسة آداب التعامل المسيحي بين الإنسان والله وبين الإنسان ونفسه وبين الإنسان وأخيه الإنسان وبين الإنسان والملائكة بل

وعناصر انطبيعة كلها وذلك من خلال دراسة الوصايا كناموس مكتوب .
ويدرس أيضا الضمير كناموس غير مكتوب ويدرس الموعظة على الجبل
والعلاقة بين الناموس والنعمة . وأيضا يدرس المسؤولية الادبية في علاقة
الانسان بآله والانسان بالانسان .

* لاهوت طقسى :

ويختص بدراسة ترتيب العبادة وترتيب البيعة من خلال التقليد المسلم
من الاباء وذلك بدراسة كيفية عبادة الله ، وبناء الكنيسة — اقسام الكنيسة —
وانوات الكنيسة — اصوام الكنيسة واعيادها وكتبها — ملابس الكهنة —
الحن الكنيسة في المناسبات المختلفة ، قداسات الكنيسة وطقوس الاسرار
الكنيسة السبعة المقدسة :

* اللاهوت الروحى :

ويدرس الفضائل الروحية — التداريب الروحية — حياة الجهاد
والنعمة مقاومة الفتن الروحية — اساس الحياة الروحية (مثل التواضع —
المحبة — الايمان) — اهمية الحياة الروحية كاحتياج ضرورى لراحة الانسان
الداخلية وأهيتها للكون السموات — العلاقة بين العقيدة والحياة الروحية
— عمل الاسرار في الحياة الروحية — مواهب الروح القدس وثماره — اثر
الظروف المحيطة مثل (الحالة الصحية والنفسية والثقافية والبيئة على
الحياة الروحية) .

* اللاهوت المقارن :

وفيه ندرس المقارنة بين الطوائف والمذاهب المختلفة — نشأة
الهرطقات واسبابها . وعلاجها وتقويمها واسس الوحدة المسيحية التى
تنطلق اليها الكنيسة كآمل ورجاء وموضوع صلواتها (وحدانية القلب التى
للمحبة ملتصائل فينا) .

* اللاهوت الرعوى :

ويختص بدراسة اعداد الرعاة روحيا ولاهوتيا وكنسيا وكيفية اختيارهم واقتائهم واهم الشروط التى ينبغى أن تتوفر فيهم وكيفية الرعاية وقوانينها واهميتها وبركاتها وجهادها وفلسفتها وحقوق وواجبات كل من الرعية والراعى وكيف يقوم الراعى الرعية وكيف يمالج الراعى الخراف الضالة والمتمرده وكيف تحاسب الرعية الراعى اذا اهلل او خرج من مهام رعايته .

* وهناك طريقة أخرى لتقسيم علم اللاهوت الى موضوعات متكاملة مثل :

- + علم الكرايستولوجى (اى كل ما يختص بشخص ربنا يسوع المسيح) .
- + علم الامخارستولوجى (اى كل ما يختص بالامخارستيا) .
- + علم الاسخاتولوجى (اى كل ما يختص بالحياة الآخرة) .

* مصادر علم اللاهوت :

يرجع في دراسة علم اللاهوت للمصادر الآتية :

اولا — الوحي :

- وينبئ في ١ — الكتاب المقدس بمعهديه .
- ٢ — التقليد الرسولى والكنسى الارثوذكسى .
- ٣ — قوانين الاباء الرسل وهى ١٢٧ قانونا .
- ٤ — تعاليم الاباء الرسل اى الدسقولية .
- ٥ — المجامع المقدسة قبل الانشقاق الذى حدث سنة ٤٥١ .
- ٦ — اقوال الاباء القديسين قبل الانشقاق .

ثانياً — العقل (المنطق) :

والعقل نعمة كبرى طبعها الله في الانسان المخلوق على صورته في المعرفة ، ويمكن ان يقود العقل الانسان الى الايمان بالاستدلال والاستقراء والاستنتاج من عظمة الخليقة والانسان ملكها ، ولقد قال أوغسطينوس : « العقل يسبق الايمان (بالاستدلال) ، والايمان يسبق العقل (بالاستعداد) » انى اؤمن لكى اتعقل .

ثالثاً — الضمير :

اذ هو سراج الهى في الانسان يهديه الى الخير ويبيته على الشر اذا احسن ايقاده ، وقال عنه ابن سراج انه سراج يفتش مخادع (اعماق) الانسان ، ويمكن (اذا احسن تقويمه) ان يرشد الانسان الى صدق الايمان والفضيلة والتطلع الى الحياة الآخرة بما لها من لا نهائية تشجيع لا نهائية صورة الله في الانسان المشتاق دوماً الى اللامحدود ، وان كان الضمير يساعد في اختبار ومعايشة الحقائق الالهية ولكنه لا يعتبر مصدراً لها .

رابعاً — الطبيعة :

تظهر بصمات قدرة الله في الطبيعة التى خلقها لأجل الانسان فهى تدلنا عنه وتشير اليه ، لذلك يقول القديس بولس « ام ليست الطبيعة نفسها تعلمكم » (١ كو ١١ : ١٤) وأيضاً « مدركة بالهنوعات قدرته السمعية ولاهوته » (رو ١ : ٢٠) ويقول داود النبى : « السموات تحدث بهجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » (مز ١٩ : ١) ، وقال رب المجد يوم دخوله اورشليم : « ان سكتم هؤلاء (الاطفال) فالحجارة تصرخ » (لو ١٩ : ٤٠) ، ولذلك تنادى الكنيسة عناصر الطبيعة لكى تشاركها في التسبيح في صلوات التسبحة يومية ، كما قال داود النبى : « هلم انظروا اعمال الله ... » (مز ٦٦ : ٥) .

اهمية دراسة علم اللاهوت :

+ حتى يكون ايماننا ايمان مستنير مؤسس على العقل والقلب معا .

ميكون كالبيت المقام على الصخر (مت ٧ : ٢٤) لا تستطيع عواصف الاضطهاد ولا لجج الشكوك ان تزعجه .

+ ولكي نكون مستعدين لمجابهة كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذى قينا (١ بط ٣ : ١٥) .

+ وكلما تعمقنا فى الدراسات اللاهوتية ازدادت معرفتنا بمحبة الله : فتبادلنا حبا بحب ، وبقوة الله : فنحنى به ونكل عليه ، وبمجد الله : نسبحه ونتشوق ان نكون معه فى ملكوته .

+ . يسهل نشر المسيحية والتعليم المسيحى بقدر ما نكون متبحرين فى الدراسات اللاهوتية فلا غنى لرجال الدين والمبشرين والخدام والمعلمين والوعاظ عنها .

+ الدراسات اللاهوتية توحد الكنيسة فى فكر واحد وتعليم واحد عن الايمان المسلم مرة واحدة لآبائنا القديسين .

+ الدراسات اللاهوتية تضمن لنا اصالة الايمان وعدم تدخل البشر فيه بالبدع والهرطقات .

+ الدراسات اللاهوتية تنير الذهن وتفرح القلب وتعزى الروح وتشبع النفس بحقائق الايمان السماوى وترجى الخلاص والمجىء الثانى وملكوت الله .

* العلاقة بين العقيدة والحياة الروحية :

+ العقيدة هى : ما اتعقدت عليه النفس وتكون العقيدة مع روح الانسان وكيانه جوهرًا واحدًا فيكون الانسان هو عقيدته لا يمكن ان يتحول عنها او يتخلى عنها حتى لو سفك دمه وازهقت روحه فى سبيلها .

+ العقيدة تعطى للانسان احساس او للشعور باتسانيته وتحقق

له ذاته ووجوده من خلال ارتباط الانسان بالله وشركته بالطبيعة الالهية وملكوت الله .

+ العقيدة داخل الانسان تملأ كيانه فلا يشعر بالفراغ او الضياع ولا يخطر على باله سؤال المتشككين : لماذا انا خلقت ؟

+ والعقيدة عند الانسان تثبت فيه اليقين وأصاله مصدره السمائي كنسمة من عند الله وايضا تكشف له يقين مستقبله في الحياة الآخرة كملك ومالك للسنوات وامجادها وانفراحها الابدية .

+ العقيدة المسيحية تعين الانسان على تطوير نفسه وأوضاعه الداخلية والخارجية اذ تنير له القلب والعقل معا فيسبو الانسان داخليا الى اعلى درجات التحضر والانسانية ويتسامى خارجيا الى ارقى درجات التقدم والتطور والوعى .

+ تتطور نظرة الانسان من خلال العقيدة المسيحية من النظرة الفردية الذاتية الى النظرة الغيرية (احترام الغير) ثم الى النظرة الكونية (الجامعة) .

وترتبط له المسيحية الزمان بالابدية والالام بالمجد والجهاد بالراحة والجسد مع الروح وذلك من خلال صليب المسيح له المجد الذي جبع الارض وما فيها بالسماء وما فيها . جاعلا الاثنين واحدا .

+ لا يمكن ان تقوم حياة روحية سليمة الا من خلال وعلى اساس عقيدة سليمة فبدون العقيدة تتحول الحياة الروحية الى ثورة عاطفية تزول بزوال المؤثر .

+ واذا انحرف الانسان عن العقيدة السليمة تنحرف سلوكياته (المنظورة) وأخلاقياته وروحانيته (غير المنظورة) ولكنها ملموسة في تصرفاته) بعيدا عن الاستقامة بل يمكن أن نقول أن عدم استقامة الانسان روحيا من داخله هي التي تدفعه الى عدم استقامة عقيدته وبالتالي روحانيته لذلك كان يتضرع داود النبي : « قلبا نقيّا أخلق في يا الله وروحا مستقيما حدده داخلي » . وقال أيضا مشيراً الى بركات استقامة القلب (وبالتالي

استقامة العقيدة الارثوذكسية) : « نور اشرق للصديقين وفرح لمستقيمي القلوب » لهذا لا يكل الارثوذكسيون في الدفاع عن عقيدتهم الارثوذكسية لاجل استقامة حياتهم كلها لانهم بهذا يدافعون عن استقامة القلب وعن الفضيلة وعن استقامة الحياة الروحية .

+ العقيدة السليمة اى الارثوذكسية تقودنا الى الخلاص الحقيقى الذى لا يمكن ان نحصل عليه اذا انحرفنا عنها فدفاعنا عن استقامة العقيدة الارثوذكسية هو دفاع عن خلاصنا وابديتنا واستحقاقات دم ربنا يسوع المسيح .

+ ولنا مثال عن العلاقة بين العقيدة المستقيمة وبين ما تؤدى اليه من خلاص حقيقى وروحانية سليمة اولا : فى الكتاب المقدس ، ثانيا : فى تاريخ الكنيسة ومن هذه الامثلة : المقارنة بين :

هابيل وقاين — بين داود وشاول — بين دانيال ونبوخذ نصر — بين ايليا وآخاب — بين يوحنا المعمدان وهيرودس وهيروديا — بين القديس بطرس وحنانيا وسفيرة — بين القديس بولس واسكندر الحداد — بين العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات — بين صاحبى الوزنات الثلاث والخمسة وبين صاحب الوزنة الواحدة المطمورة ، نرى ذلك واضحا بين استقامة ايمان وقلب البابا اثناسيوس وبين انحراف آريوس عن العقيدة السليمة الذى فى مكروه كان لا يتورع ان ينافق ويكذب ويشتم ويكيل التهم الكاذبة والظالمة والبشعة على القديس التقى البابا اثناسيوس — وايضا مثال آخر من العالم الجليل والقديس التقى البابا كيرلس عمود الدين والاتباء شهوده رئيس المتوحدين صانع المعجزات من جهة وبين نسطور الجاحد من جهة اخرى ، والامثلة كثيرة على مدى التاريخ عن الذين استقامت عقيدتهم لاستقامة قلوبهم ففاحت رائحة المسيح الذكية من سيرتهم بل لجرد ذكر اسمائهم على مدى الدهور وبين اولئك الذين انحرفوا عن استقامة العقيدة لعدم استقامة قلوبهم فاقترنت اسمائهم بالرياء والشر والرذيلة فليس بغريب عن من جحد الله ان يجحد بعد ذلك الفضيلة ويهدم كل القيم الانسانية .

+ والانحراف عن العقيدة المستقيمة ينتج عن الذاتية والكبرياء

والامتخار بالمعرفة الكاذبة وهى الصفات التى اسقطت آدم الاول لذلك قال
احد الاباء :

« من يتكبر فى المعرفة يسقط فى الهرطقة » ، ومن يتكبر فى تصوراته يسقط
فى اذية عقلية ، ومن يتكبر فى الفضيلة يسقط فى النجاسة » وكان القديسون
يتقبلون امطع الشتائم باحتمال وفرح ولكنهم كانوا لا يتقبلون شتيمة واحدة
وهى « الهرطقة » (كما حدث مع القديس اغاثون مثلا) لان الهرطقة تجلب
غضب الله على الانسان لانها انفصال عنه .

+ وقيل عن القديس يوحنا الحبيب انه دخل مع بعض المؤمنين الى
مكان عام ولما عرف بوجود احد الهرطقة (كيرينثوس) فى هذا المكان صرخ
قائلا : « اخرجوا يا احيائي من هذا المكان لان غضب الله سيحل عليه لوجود
هذا الهرطوقى فيه » .

ولقد علمنا كيف حل غضب الله على الهرطقة .

فنحن نعلم كيف كانت نهاية آريوس : الذى انزلت احشاؤه مثل
يهوذا الخائن . ونسطور الذى اكله الدود مثل هيرودس الطاغية المتكبر
حتى مات .

وفىما يلى سندرس بعض المعتقدات المسيحية من خلال الكتاب المقدس
والوحى الالهى والتعليم الابائى والتسليم الرسولى والشرح الكنسى
والحقائق التاريخية والبراهين المنطقية والمعونة الالهية ، وذلك تحقيقا
للفائدة المرجوة كما وضحناها فى هذه المقدمة العامة .

عقيدة الفداء

في هذا الموضوع نناقش النقاط التالية :

- ١ + — معنى الفداء .
- ٢ + — ما هي الخطيئة .
- ٣ + — خطيئة الانسان الاول .
- ٤ + — لماذا أعصى الله الوصية لآدم .
- ٥ + — نتائج وآثار خطيئة آدم .
- ٦ + — علاقتنا بخطيئة آدم وفداء السيد المسيح .
- ٧ + — الفادى وحتية الفداء .
- ٨ + — لماذا لم يقد الله الشيطان ؟
- ٩ + — ما هي وسيلة الفداء ؟
- ١٠ + — لماذا كان الصليب هو وسيلة الفداء ؟
- ١١ + — انتظار الفداء .
- ١٢ + — اعلانات ورموز الفداء في العهد القديم .
- ١٣ + — انتظار الفداء عند الامم .

- + ١٤ — كيف تم الفداء والخلص ؟
- + ١٥ — بركات الفداء .
- + ١٦ — كيف نحصل على بركات خلاص المسيح ؟
- + ١٧ — بين القبالة والفداء .
- + ١٨ — الفداء والخلص في طقوس الكنيسة .
- + ١٩ — الآثار المادية الشاهدة على الصليب والقيامة .
- + + +

+ معنى القسداء :

هو الخلاص من الموت الناتج عن الخطيئة التي دخلت الى البشرية بأدم « بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس بالذى جميعهم خطئوا فيه (اى آدم) » (رو ٥ : ١٢) ، لان جميع الناس ولدوا من آدم الميت لذلك ولدوا امواتا « لان اجرة الخطيئة هي الموت » (رو ٦ : ٢٣) فأدم الذى أخطأ حكم عليه بالموت هو وذريته التي كانت فيه (اى فى صلبه) ولذلك اجتاز الموت الى جميع الناس ومات الجميع (١ كو ١٥ : ٢٢) (لانه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع) ، « ولكن الله بين محبته لنا لانه ونحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا » (رو ٥ : ٨) ، و « ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يبذل أحد نفسه لاجل أحبائه » (يو ١٥ : ١٣) .

فالموت الذى حكم به علينا حملة السيد المسيح عنا على خشبة الصليب بدمه كما قال القديس بطرس الرسول : « عالمين انكم اقتديتم لا بأشياء تنفى .. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح » (١ بط ١ : ١٨) .. « وهو مجروح لاجل معاصينا ، مسحوق لاجل آثامنا .. والرب وضع عليه اثم جميعنا .. وهو حمل خطيئة كثيرين وشفع (كفاريا) فى المذنبين » (اش ٥٣) ، وهكذا كان الفداء الذى اكمله السيد

لاجلنا : » والمسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا (عندما حمل خطايانا في جسده على الصليب لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة) (غل ٣ : ١٣ ، ١٤) او كما قال البابا اثناسيوس (في تجسد الكلمة) : « المسيح بذل جسده الموت عوضا عن الجميع وذلك لكي يبطل ناموس الموت اذ ان الكل ماتوا فيه (اى في المسيح) (٢ كو ٥ : ١٤) لان قوة الموت قد استنفذت في جسد الرب ، ولم يعد يجدته أساسا يتمسك به ضد البشر نظراء الرب الذى ناب عنهم ، وايضا لكي يعيد البشر الى عدم الفساد ويحييهم من الموت ، ويبطله عنهم كاتقاذ القش من النار » او كما تقول الكنيسة في الحانها : « بالموت داس الموت والذين في القبور انعم لهم بالحياة » وفي القداس الالهى يقول الكاهن : « قتلت خطيتى بقبرك » ويقول ايضا البابا اثناسيوس : « وهكذا نحن الان لا نموت بعد كخاضعين للدينونة بل كائناس يقومون من الموت نتنظر القيامة العامة للجميع » .

وهكذا فبالفداء ظهرت محبة الله للبشر وكملت لهم لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية » (يو ٣ : ١٦) وكما تقول ثيوطوكية الاثنتين : « لانه غلب من تحننه وارسل لنا ذراعه العالية » ويقول القداس الالهى الباسيلي : « وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية سقطنا من الحياة الابدية ونفينا من فردوس النعيم ، لم تتركنا منك الى الانتضاء ، بل تعهدتنا دائما بانبيائك القديسين وفي آخر الايام ظهرت لنا نحن الجلوس في الظلمة وظلال الموت بابتكك الوحيد الجنس ، ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح ... هذا الذى احب خاصته الذين في العالم وسلم ذاته فداء عنا الى الموت الذى تملك علينا » .

ويقول القداس الغريغورى : « حولت لى العقوبة خلاصا ... انت الذى خدمت لى الخلاص لما خالفت ناموسك ، كجور حقيقى اشرقت للضالين وغير العارفين » .

✽ ما هي الخطيئة :

الخطيئة هي الاعتماد على قداسة الله ، وهي خلافة الشريعة كما قال الاديبيس يوحنا الرسول : « .. والخطيئة هي التعدى » (١ يو ٣ : ٤)

والخطيئة هي المخالفة المقصودة للشريعة من باطن الانسان سواء بالقول أو بالفكر أو بالفعل وسواء كانت هذه المخالفة الباطنية للشريعة المكتوبة أو المسطورة في الكتب المقدسة أو للشريعة الطبيعية المستورة والمسطورة أيضا في ضمير الانسان .

والخطيئة في طبيعتها تمثل الانسان عن تحقيق مصيره وخيبة امله في بلوغ الغرض الحقيقي من وجوده وهو ان يصير كالله وذلك بتطابق ارادته مع ارادة الله ، فينعم بوجوده معه الى الابد في مسعادة تامة ، لان الله خلق الانسان ليكون شريكا لاجاده ووارثا لملكوته (ميراث ملكوت السموات) ، ولكنه بالخطيئة اخفق في ذلك .

والخطيئة تعد على ناهوس الله كما انها تهرد على الله بصلفته ابا للجنس البشرى وحكما على شعبه ، وهي أيضا تنطوى على شك وارتباب في الله ورقية في مخادعته وخيانتته ، وهي افساد لطبيعتنا وهدم للتوازن في قدراتها وقواها . والخطيئة أيضا هي التي تقذف بالانسان خارجا عن نفسه « ولذلك لما رجع الابن الضال قال الكتاب : رجع الى نفسه .. » (لو ١٥) ولذلك تمى تسبب للانسان القلق والاضطراب والتشويش وتجعله هائجا ثائرا وغير راض عن نفسه ، يمضى في طريق الحزن والضياع واللامعنى والتعب المؤلم والعناء بلا ثمر ، وهذا هو الموت ، ولتأخذ على ذلك مثالا بخطيئة الانسان الاول .

+ العلاقة بين الخطيئة والموت :

وهكذا تظهر لنا العلاقة الحتمية بين الموت والخطيئة ، فالموت ثمرة طبيعية للخطيئة لانها انفصال عن الله مصدر الحياة واصل وجود الانسان وكيانه ، كائنا صنعت سدا بين النهر المتدفق (الله) وبين القناة (الانسان) النابعة منه فتجف شيئا فشيئا ، وهكذا لم يعد للانسان ما يشبع شوقه الكامن داخله الى اللانهاية ، اذ حاول بخطيئته ان يستقل عن الله وينفصل عنه ويتوقع حول ذاته ، ويطلب الوهية كاذبة بعيدة عن الوهية الله الحقيقية ، ومن اللوحة الخادمة المقدمة له من فكر الشيطان يحدد ضياعا وهكذا فالخطيئة تحمل عقابها في ذاتها كالشوك الناتج من شجرتها لان « اجرة

(ثمرة) الخطيئة موت . كان تقول لطفلك (يوم تضع يدك في النار احتراقا
تحترق) .

والخطيئة اشتق معناها من الخطأ ، لان معناها خطأ الانسان بعدم
التوجه الى الله غايته ومصدر حياته وكيانه ، فلا ينتظر بعد ذلك الا الضياع
والهلاك الابدي ، كقمر صناعي ضل طريقه الى مداره فيهلك في الفضاء
وهكذا هلك الانسان بخطيئته بعدم ثباته في محبته لله ، لان : « الله محبة
ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه » (١ يو ٤ : ١٦) . وصار
كالنجوم النائية المحفوظ لها قمام الظلام الى الابد (يه ١٣) .

+ + +

خطيئة الانسان الاول

خطيئة الانسان الاول كانت مخالفة وصية الله (التي نهته عن الاكل
من شجرة المعرفة) بما للانسان من ارادة حرة وذلك بحسد ابليس له فاراد
ان يسقطه مثله بالاكل من شجرة معرفة الخير والشر (تك ٢ : ١٦ ، ١٧) .
وقام الشيطان فيها (عن طريق الحية) بدور التشكيك « احقا قال لكما الله لا
تاكلان من كل شجر الجنة ، وايضا قالت الحية لن تموتان بل .. تكونان كالله
(تعظم المعيشة) (تك ٣ : ١ - ٥) وقام ايضا بدور الإغراء وتزيين الشجرة
المنهى عنها فلذلك « رأت المرأة ان الشجرة جذبة للاكل (شهوة الجسد)
وانها بهجة للعيون (شهوة العيون) وان الشجرة شهية للنظر » (تك
٣ : ٦) وهكذا كملت حيل الشيطان وتجاذبه (التي بها يخارب البشر منذ
آدم وحتى آخر الدهور) : « شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة »
(١ يو ٢ : ١٦) . والتي جرب بها المسيح ولكن المسيح هزمه وانتصر لنا
عليه فوق الجبل حتى لا يكون له سلطان على ابنائه فيها بعد عبر الدهور
والاجيال .

وكلام الحية هذا جعل المرأة تفكر في الخطيئة بعد ان تشككت في كلام
الله وخبريته ومحبته ودخل فيها فكر الكبرياء ان تصير كالله (فالكبرياء هي

الزخيلة الاولى) وصدقت كلام الشيطان (لن تموتا) ، ولم تصدق كلام الله (انه في الاكل من الشجرة موت) ، وارتضت وقبلت داخلها ان تاكل طعاما بمشورة الشيطان ، وفي هذا يقول القديس الغريغورى : « اعطينى علم معرفتك اظهرت لى شجرة الحياة ، وعرفتنى شوكة الموت ، غرس واحد نهيتنى ان اكل منه وحده . . فاكلت بارادتى وتركت عنى ناموسك (نصيحتك) برائى ، وتكاسلت (اهملت) عن وصاياك ، انا اختطفت لى قضية الموت » ، ويقول القديس الباسيلي : « وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية » .

وكانت الخطوة الثانية ان المرأة تطلعت الى الشجرة (النظرة) فاشتتهتها (الشهوة) والمرحلة التالية هى انها اخذت من ثمرها واكلت فى مرحلة اتمام الخطيئة الارادية .

لان : « الشهوة اذا حبكت تلد خطيئة ، والخطيئة اذا كملت تنتج موتا » (يع ١ : ١٥) وبذلك كملت كل مقومات الخطيئة الكاملة من فكر وارادة وتنفيذ (فعل) .

وهذه هى نفس الملابسات والمراحل التى بها نستقن نحن فى الخطيئة كل يوم ، ولذلك حذرنا القديس بولس الرسول قائلا : « فلا تاكلوا شهوة الجسد » (غل . : ١٦) ولذلك فاننا نجد ان خطيئة آدم تنطوى على المخادعات والهروب من الله والطمع وعدم القناعة والكبرياء والارتفاع الخاطيء فوق ما ينبغى والشهوة والشك ، وهذا يوضح ان الخطيئة ليست اصلا من تكوين الطبيعة البشرية ، فالانسان لم يخلق بطبيعة خاطئة ، هاشا ، فאלله خلق الانسان على صورته وكشبهه بطبيعة غير فاسدة او خاطئة وبارادة حرة ، فبالارادة الحرة وحسد ابليس دخل الموت الى العالم بعد ان وجد (ابليس) الوسيلة التى ادت الى المعصية . فزرع الله جيد ولكن العدو الشيطان زرع فى داخله زوان الفساد (مت ١٣ : ٢٥) ، وتسلطت الخطية على الانسان بواسطة الاهواء ومن هنا نشأ الصراع الكامن فى داخل الانسان (كقول البابا اثناسيوس) ان هذا الصراع « هو ما اخترعناه نحن من شرور نبئت من غواية الشيطان الذى علمنا كيف نعصى الله وزرع هذه الغواية (الهوى) فى طبيعتنا ولايزال هذا الصراع يدور فى داخلنا بسبب ضعفنا » .

٠ وقد يسأل سائل لماذا اعطى الله المحب وصية لادم ونهاه عن الشجرة وهو يعلم مقدما ويسابق علمه انه سيعصاها ؟

+ والاجابة :

١ - يجب أن نفق أن الوصايا الالهية ليست مجرد الامر أو النهى وليست مجرد اختيار طاعة الانسان وانما الوصايا الالهية صالحة للانسان ولبنياته وسعاده اذا اطاعها كخصائص لان :

الوصية كالسور الذى يحى من السقوط فى المهالك ، ولان « الوصية مقدسة وعائلة وصالحة » (رو ٧ : ١٢) اذ لو أن الله لم يقدم الوصية (الناموس) بعدم الاكل من الشجرة ، ما كان الانسان يكتشف الخطيئة الرابضة فى داخله (من ميلان ارادته الحرة ، التى تشهد بأنه على صورة الله فى الحرية والارادة) وكان سيهلك بها دون ان يطلب الخلاص منها . فالناموس (الوصية) هو مثل (الترمومتر) الذى يكشف ارتفاع درجة الحرارة ، كما يقول مار بولس : « .. لم اعرف (اكتشف) الخطيئة الا بالناموس (الوصية) .. لكى تصير الخطيئة (تظهر على حقيقتها انها) خاطئة جدا بالوصية (رو ٧ : ٧ - ١٣) .

وكانت الشجرة دليلا وحدودا ادبية وضعها الله تحت سلطان الانسان ليمتحن بها نفسه فى ارتباطه بالله ومحبه له (عن الملحة الالهية) كما يقول القداىس الغريغورى : « اعطينى الناموس عونا » .

٢ - كان الله قد اعطى آدم مقدما القدرات والامكانيات التى تجعله ينفذ الوصية ولا يعصاها (اذ كان على صورة الله وشبهه) لانه كان مزودا بالنعمة والحكمة والعقل والحرية والقوة والسعادة ولم يكن محتاجا الى شيء .. « لم تدعى معوزا شيئا من اعمال كرامتك » (القداىس الغريغورى) . ويقول الابا اثناسيوس (فى تجسد الكية) : « اعطى الله للانسان نصيبا حتى فى قوة كلمته » لكى يستطيع بما له من ظل « الكلمة » ، والحكمة ان يبقى فى سعادة ابدية .. ولعلم الله ان ارادة الانسان (الحرة) يمكن ان تبيل (بحريتها) سبق فعدم النعمة المعطاة له بالوصية (الشجرة) التى قدمها اليه » .

٣ - معرفة الله السابقة بسقوط الانسان لا تمنعه من ان يقدم

للإنسان ما يفيد إذا أطاعه « لأن الله يحب لنا الخير ، فيعطينا الوصايا النافعة فإذا ما عصيناها كان الشر هو منا نحن بسبب عصياننا وليس من الله ، وجعير بالذكر أن الوصية التي أعطاها الله للإنسان كانت كوصية محبة من الله الأب المحب لآدم ليحذره من الأكل من هذه الشجرة . بالذات لأن فيها موت فمضى أكل سيصيه الموت كنتيجة للأكل من الشجرة وكثيرة حتمية للخطية ، فلم يفترسه الموت من قبل الله بل من داخله بعصيانته الداخلي وأرادته الداخلية بالانفصال والاستقلال عن الله مصدر الحياة فإله قال له « يوم تأكل منها موتا تموت » ولم يقل له « ساميتك » ، لأن الله « لا يشاء موت الخاطيء » (٢ بط ٣ : ٩) .

٤ — لو امتنع الله عن تقديم الخير (الوصية) للإنسان بسبب علمه بحدوث الشر فكان الله يخاف الشر ويخشاه ويضعف أمامه فيمتنع عن تقديم الخير خوفا من حدوث الشر ولكن الهنا العظيم يقدم الخير ويعرف كيف يغلّب الشر بالخير .

٥ — عندما حدث الشر بسبب حرية الإنسان في تنفيذ أو عصيان الوصية ، خلص الله البشر من سلطان الشر وردهم ثانية (عندما آمنوا به) إلى النعيم فزاد حب الإنسان وتقديره لخالقه .

٦ — عندما رد الله الإنسان إلى رتبته الأولى بالفداء جعل الإنسان يتعامل مع الله في رابطة أقوى واكتشف الإنسان صفات عظيمة في الله ما كان سيوقعها (حتى أن القديس أغسطينوس مدح سقط آدم التي جعلتنا نحصل على كل نعم الفداء) .

٧ — وكانت الوصية التي أعطاها الله لآدم فرصة له للتدريب لاعداده لمسؤوليات أعظم باستخدام قدراته وطاقاته النفسية والعقلية وهذا من شأنه أن ينمي هذه القدرات ويفضيها وينشطها وينعشها ، كما أنها كانت تأكيداً من الله لحرية إرادة الإنسان والتي هي أعظم منحة من الله له ، حتى سمح الله للإنسان أن يخالفه ويعصاه باستخدام حريته التي هي نعمة من الله .

وقد يسأل سائل : لماذا سقط الإنسان وهو مخلوق على صورة الله

في المجد والسلطان وعلى شبه الله من جهة طبيعته الروحية فيجب يوحنا
الدمشقي قائلا :

لقد خلق الله طبيعة الانسان غير خاطئة في طبيعتها (على غير فساد)
بل خاطئة في اختيارها (بحرية ارادتها) . فالانسان يتساوى مع باقى البشر
من حيث طبيعته ، ولكن لكل انسان مقام (قمة روحية) تتناسب مع جهاده
الروحي .

نتائج وآثار خطيئة آدم

اولا - آدم بخطيئته فقد امتيازات الحياة فوق الطبيعية :

فلقد كان آدم ممتازا في طريقة او كيفية خلقته وممتازا في طبيعة خلقته
(وضعت في صورة سلطانك) دون سائر المخلوقات الاخرى في الطبيعة .
أما عن امتيازاته في كيفية الخلقة فلأنه خلق خلقا خاصا كتقول الوحي الالهى
« وجعل الرب آدم ترابا من الارض » (تك ٢ : ٧) بينما نجد في خلقة
الحيوانات مثلا أن الوحي المقدس قال : « وقال الله لتخرج الارض ذوات
أنفس حية كجنسها » (١ : ٢٤) ، كما أن آدم تميز عن سائر الكائنات في
كيفية الخلقة بأنه نفسا حية « ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا
حية » (تك ٢ : ٧) أما عن امتياز آدم في طبيعة خلقته فلأنه خلق على
صورة الله وشبهه « وقال الله لنعمل الانسان على صورتنا كشبهنا » (تك
١ : ٢٦) وكلمة صورة الواردة هنا هي « صيلم » باللغة البرانية وتعنى
الظل او الخيال أى أن الانسان ظل الله على الارض من جهة المجد كسيد
متسلط على الخليقة المنظورة ، كما أن كلمة شبه الواردة في هذه الآية هي
« ديموت » باللغة العبرانية (وتعنى حرفيا الدمية ومعنويا المثال او
الشبه) ويشق منها (الدم) من كلمة دم فالانسان يشبه الله في الحياة من
جهة الطبيعة الروحانية لان « الله روح » (يو ٤ : ٢٤ ، ٢ كو ٣ : ١٧)
والانسان فيه روح (تك ٢ : ٧) ، ١ كو ١٥ : ٤٥ ، زك ١٢ : ١ ، اش ٤٢ :

٥) وكما قال سفر أيوب عن الله « الذى فى يده نفس كل حى ، أرواح البشر أجمعين » (اى ١٢ : ١٠ ، ٢٧ : ٣ ، وايضا اى ٣٢ : ٨ ، ٣٣ : ٤) ولذلك يسمى الله أبأى الأرواح (عب ١٢ : ٩) « لله أرواح جميع البشر » (عد ١٦ : ٢٢ ، ٢٧ : ١٦) . كما يشبهه الإنسان الله فى النعقل (اى ٣٢ : ٨ ، أم ١٩ : ١١) وفى الحرية حرا فى الإرادة (يو ٥ : ٦) وحرا فى الفعل (لو ١٣ : ٣٤) ومت ١٩ : ٢٦ ، ومر ٩ : ٢٣) ، وايضا يشبهه فى الخلود وعدم الفناء لان الله خلق شجرة الحياة ليحيا الى الابد عندما يأكل منها (تك ٣ : ٢٢) ، وهو موعود اياها بالحياة الابدية (يو ٣ : ١٥ ، ٦ : ٤٠ ، ٥٤ : ١٠ ، ٢٨ : ١٧ : ٢) واما بالعذاب الابدى (مت ٢٥ — ٤٦) .

ويشبهه كذلك فى القداسة ومحبة الحق والبر لان آدم وحواء لم يخجلا من عريهما قبل الخطيئة (تك ٣ : ٢٥) وشهد « باستقامة الإنسان » (سفر الجامعة ٧ : ٢٩) ومار بولس الرسول اذ قال « انه خلق الإنسان على مثال الله فى البر و قداسة الحق » (اف ٤ : ٢٣) .

ويشبهه ايضا فى الاستعداد للعمل وفى انه لا ينام بروحه حتى ان الإنسان يفكر فى أعماله اثناء نومه ويحلم احلاما .

ويشبهه كذلك فى سيادته على الطبيعة بكل ما فيها من أسماك وبحار وطيور وبهائم ونباتات (تك ١ : ٢٦ — ٢٨ ، مز ٨ : ٥ — ٨) وسلطة كذلك على حواء قائلا لها « وهو يسود عليك » (تك ٣ : ١٦) ولذلك وبخه لانه سمع لصوت امراته فى الاكل من الشجرة المنهى عنها .

فكل هذه المميزات كانت غيما قبل السقوط وفقدناها بعده (وهذا هو السبب فى أننا نفقش عن أمور الله السامية لاننا كنا حاصلين عليها قديما ، نبحث عنها لاننا وجدناها سابقا) (عن كتاب الملحة الالهية) .

فلقد خلقنا الله على صورته فى الذاتية والعقل والمجد والسلطان (ووضعت فى صورة سلطانك) وعلى مثاله او شبيهه فى طبيعة الحياة (باركت طبيعتى فيك) وفى الفضائل النسبية .

ثانيا : فقد آدم نتيجة لخطيئته الامتيازات غير الطبيعية :

فلقد كان آدم مصونا من الشهوة (ومن ثورة الجسد) ، وكان هو وحواء عريانين وهما لا يخجلان (تك ٢ : ٢٥) ولكن بعد ان اكلا من الشجرة علما انهما عريانان ، وعرف آدم امراته (ويمد ان طرد من الجنة بسبب الخطيئة) فحصلت وولدت (تك ٢ : ٦ ، ٧ ، ٢٣) وكان آدم مصونا من الجهل قبل السقوط لدرجة انه استطاع تسمية جميع حيوانات البرية وجميع طير السماء وجميع وحوش الصحراء (تك ٢ : ١٩ ، ٢٠) ولعلمه ايضا عرف ان حواء هي عظم من عظمه ولحم من لحمه على الرغم من انها اخذت منه وهو نائم . وكذلك تنبأ بأن الرجل والمرأة سيصيران جسدا واحدا (تك ٢ : ٢١ - ٢٣) .

ودخلت الشهوة الى الطبيعة البشرية كعنصر غريب عن اصل طبيعتنا ودخلت معها العبودية للخطية كما قال مار بولس : « كنتم عبيدا للخطية قدتمتم امضاعكم عبيدا للنجاسة والاثم للاثم » (رو ٦ : ١٧ ، ١٩) مستعبدين لشهوات وذات مختلفة ، عائشين في الخبث والحسد مقوتين ، مبغضين بعضنا بعضا » (تي ٣ : ٣) .

ولكنه امسى جاهلا بسبب الخطيئة « الاشرار لا يفتنون للقضاء والذين يتلمسون الرب يفتنون لكل شيء » (ام ٢٨ : ٥) وكان كذلك مصونا من الالم والتعب والمشقة والموت والمرض ولكن بعد الخطيئة امسى عرضة لها .

فعلى الرغم من اننا نرى اليوم ان الالم والمرض والجهل والشهوة امست امورا شبه طبيعية الا ان آدم كان مصانا منها متساويا عليها فهذا امتياز غير طبيعي في اصل خلقته فقد آدم بسبب الخطيئة .

وهكذا أصبح آدم « انسانا فحسب (فقط) » كما قال القديس اوغسطينوس .

ثانيا : كان ايضا نتيجة خطيئة آدم ان غضب الله حل على البشر « لان غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس واتهم الذين يحجزون الحق بالاثم » (رو ١ : ١٨) وتردت الطبيعة على الانسان وصار يخاف من الوحوش التي كانت قبلا خاضعة له .

وحتى الارض تهردت عليه ولم تعد تعطيه قوتها بل تثبت له شوكا وحسكا (تك ٣ : ١٥ - ١٩) ، بعد أن طرده الله من الجنة محبة له حتى لا يأكل من شجرة الحياة (تك ٣ : ٢٢ ، ٢٣) فنجيا الى الأبد بهذه الطبيعة الضعيفة الفاسدة .

رابعا : وكان من نتيجة الخطيئة أن صار علينا الموت بأنواعه ، الموت الجسدى (انفصال الروح عن الجسد الذى يتحلل ويعود الى التراب) والموت الادبى (مآر الخطيئة) ، والموت الروحى (الانفصال عن الله) ، والموت الابدى فى جهنم النار الى الأبد وهذا هو هلاك الانسان . « عاشت الخطيئة فمت أنا » (رو ٧ : ٩) وايضا يقول مار بولس « أرى ناموسا آخر فى أعضائى .. يسيبنى الى ناموس الخطيئة ، ويخى أنا الانسان الشقى بالخطيئة) من ينقذنى من جسد هذا الموت (رو ٧ : ٢٨) .

خامسا : ورثنا فساد الطبيعة البشرية وقابليتها للخطيئة ، ونسلطت عليه الشهوة الجسدية وصراع التناقض بين الروح والجسد وأصبح « الجسد يشتمى ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر ، حتى تفعلون ما لا تريدون » (غل ٥ : ١٦ ، ١٧) ويقول حكيم مصرى قديم : « لا تقولن لست أعمل خطيئة ولا تجهدن نفسك فى إثارة النزاع .. ماذا أجهد الانسان نفسه ليصل الى الكمال فإنه فى لحظة يهدمه بنفسه » . ويقول أميدوس الشاعر الاغريقى : « نجد أفضل الامور ولكننا نسعى الى الاسوأ » ولكن شكرا لله الذى اعطانا المغلبة بابنه يسوع المسيح .

+ + +

علاقتنا بخطيئة آدم

١ - بسبب خطيئة آدم ورثنا الطبيعة البشرية الفاسدة بالخطيئة لانه رأس الخليقة ولذلك اتحد الله الكلمة بطبيعتنا ليقبضها من الفساد فننقذها معه فى المعمودية ونخرج من مياه المعمودية مولودين من جديد .

٢ - صار علينا حكم الموت لاننا كنا فى آدم عندما صدر عليه هذا

الحكم ومطردنا (فيه) من الجنة ، وفي هذا يقول القديس بولس الرسول « .. كما أنه بانسان واحد (آدم) دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت هكذا اجتاز الموت الى جميع الناس بالذى جميعهم خطئوا فيه (اى آدم) (حسب النصين القبطى واليونانى) » (رو ٥ : ١٢) .

وهكذا صرنا جميعنا تحت حكم الموت .. لانه كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع (كل من يؤمن ايا كان جنسه) (اكو ١٥ : ٢٢) ولذلك قال داود النبى : « انى بالاثم ولدت » (او صورت او شكلت حسب النص العبرى) وفى الخطيئة جبلت بنى امى (اى ولدت معوجا بالخطيئة) (مز ٥٠ : ٥) ، وقال الله فى الوصية الثانية : « انا الرب الهك الغيور افتقد ذنوب الاباء فى البنين الى الجيل الثالث والرابع من مبعضى » (خر ٢٠ : ٥ ، تث ٥ : ٩ ، خر ٣٤ : ٧) ، وتقول ثيودوكية الاثنتين : « لان آدم ابانا الذى خلق بيدى الله ، اكل من الشجرة بمشورة حواء ابنا الاولى ، نجساء على جنسنا وعلى كل الخليقة سلطان الموت والفساد » .

٣ — على ان خطيئة آدم تعتبر بالنسبة لنا خطيئة وراثية وليست خطيئة فعلية نحن لم نفعلها ولكننا ورثنا حكم الموت عنها .

ويجب ان نعرف ان خطيئة آدم غير ملزمة لنا بالسقوط فى خطايانا الفعلية وان كنا قد ورثنا من آدم الميل الى الخطيئة ولكن هذا الميل لا يجبرنا على السقوط فيها ولذلك يقول القديس يعقوب فى رسالته (يعقوب ١ : ١٣ — ١٥) : « كل واحد يجرب (اى يستط فى الخطيئة) اذا انجذب وانخدع من شهوته ، ثم الشهوة اذا جبلت تله خطيئة والخطيئة اذا كملت تنتج موتا » .

٤ — واذا قال احدهم اى ذنب نى فى خطيئة آدم ؟ فيرد عليه القديس اوغسطينوس واى فضل لك فى خلاص المسيح ؟ ماذا كان الموت دخل الى طبيعتنا بالولادة الجسدية من آدم الاول ، فالحياة الابدية دخلت الى طبيعتنا الجديدة بالولادة الروحية من آدم الثانى .

لقد عرفنا كيف سقط آدم وكيف سقطنا نحن فيه (معه) وحكم علينا بالموت اى البقاء فى الفساد والهلاك الى الابد ، فكيف نخلص من هذا الموت ؟

الفسادى وحنينة الفداء

+ تنفيذًا للعزل الالهى كان لابد أن نموت جميعا ، ولكن رحمة الله تد ادركتنا ومحبتة شملتنا (هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به) (يو ٣ : ١٦) وحتى لا يفسد كل ما عمله وحتى لا يتسلط الشر ويغلب وحتى لا يهلك الانسان المخلوق على صورة الله والذي من اجله خلق كل العالم واخضع كل شيء تحت قدميه فماذا يفعل الله الكلى فى صلاحه اذن ؟

ايحتمل الله المحب بأن يرى الفساد يسود على احيائه البشر ؟ والموت ينشب اطفاله نعيم ؟ وما الفائدة من خلقهم منذ البدء ؟ لانه كان خيرا لهم لو لم يخلقوا .

١ - وقد يتصور البعض انه كان الايسر على الله افناء الانسان لعصيانته ويخلق بدلا منه (كأنهم يضمنون ان الانسان البديل لا يخطئ طالما له ارادة حرة) ، ونفاسى هؤلاء ايضا ان فى ذلك اهانة لعمل الله واتهام لله بالفشل (حاشا) ، وهذا التصور ينطوى على جهل بعظمة الله وعظمة صورته فى الانسان ، وكيف تهلك صورة الله الخالدة فى الانسان ؟

الذين يتصورون هذا التصور يظنون ان الله يستطيع أن يفدر بالانسان وينقلب عليه ويفنيه لتمرده ، انهم يجهلون عظمة الله ومحبتة واستقامته وانه « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) وان كنا غير اماناء فهو يبقى امانا ان يقدر أن ينكر نفسه « (٢ تي ٢ : ١٣) ويجهلون عظمة الانسان المخلوق على صورة الله وايقوتة الله الجمية ، ويجهلون مكانة الانسان عند الله المحب الحكيم الذى قال : « ولذا تى مع بنى آدم » (ام ٨ : ٣١) .

٢ - وقد يقول قائل : لماذا لم يترك الله الانسان ويرفضه بعد أن اخطا بارادته وتمرد عليه ؟ لان رغبة الله هى فيض الخير لنا لانه جواد وكريم وخير (لذلك خلقنا لتتمتع بجوده) فعندما سقطنا لم يرد أن نحرم

من جوده ، فقد كان يعد امرا مشينا جدا أن يفنى المخلوق على مرأى من الخالق أو يترك الانسان لتيار الفساد ... بل نهض لينجينا من سقطتنا وأن كان ذلك يكلفه ما لا يستطيع الانسان أن يدركه من تضحيات .

« ان الله كان في المسيح مصلحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم » (٢ كو ٥ : ١٩) .

وكما تقول القطعة الخامسة في ثبوت طوكية الاثنيين « انه غلب من تحننه وأرسل لنا ذراعه العالية » .

٣ — ويتردد كثيرا الاعتراض على الفداء بان الامر لا يستحق كل هذا الالم والتضحية والبذل والموت !؟ ونرد على هذا قائلين :

+ أما يستحق آدم (وذريته) كصورة الله الخالدة العظيمة كل هذا الاهتمام والبذل ؟

+ آدم بكثريك لميراث الملكوت السماوى أما يستحق في نظر الله المحب كل رعاية الخالق واهتمامه .

+ وهل يقصر جود الله عن التضحية والبذل لأجل أنقاذ صفة بنيه ؟!

+ هل ترضى محبة الله اللامتناهية أن تنكمش وتصبح متناهية (محدودة) باحجام (بامتناع) الله عن تقديم محبته للانسان والتعبير عنها بالحق عن طريق البذل والفداء والتضحية . وفي هذا تقول صلوات احدى القسم بالخولاى : « ايها المعظم ! ايدل المتجد ! ابوسع المرتفع ! بالعظم حبك ! نعم هو حبك الذى جعلك تقبل كل ذلك العذاب من اجل ! اشكر يا الهى » .

+ آدم فعل الخطية ، هذا امر واقع ، لا ينكر ولا يحى ، فكيف يترك الله الخطية في الكون الجميل الطاهر الذى صنعه ؟ او هل يقبل الله أن يكون موجودا ويسمح للخطية أن تنسد عمله ، هل يرضى القدوس هذا ؟!

+ ويقول البابا اثناسيوس (تجسد الكلمة) : « ماذا كان ممكنا أن يتم سوى تجديد تلك الخليقة التي كانت في صورة الله ، وبذلك يستطيع البشر مرة أخرى أن يعرفوه ولكن كيف كان ممكنا أن يتم هذا الا بحضور نفس صورة الله - ربنا يسوع المسيح ؟ » .

{ - وقد يفكر آخر قائلا : اما كانت التوبة تكفى لحماية الانسان من الموت والهلاك !! اما كانت كلمة منه تكفى لخلاص الانسان كما خلقه أصلا بكلمة !

+ وللد على هذا ينبغي أن نعرف أن التوبة الآن تكفى بالايان بدم المسيح (١ يو ١ : ٧) ، ولكن قبل سفك المسيح دمه عنا لم تكن التوبة كافية (كقول القديس اثناسيوس) : لانها لا تستطيع أن توفى مطلب الله العادل (الموت اجرة الخطية : يوم تأكل منها موتا تموت) ولانها تجز عن تغيير طبيعة الانسان الفاسدة ، لهذا كان لابد أن يتحنن الله ويأتى بالفاسد الى عدم فساد (مرة أخرى وكما كان قبل السقوط) وفي نفس الوقت يوفى مطلب العدالة وهو الموت الذى جميعنا مدينون به ، وحيث انه هو كلمة الاب ويفوق الكل فهو وحده الذى يليق بطبيعته أن يجدد خلقه كل شيء وأن يتحمل الالام عوضا عن الجميع أمام الاب « ، ولذلك أخذ جسدا من أجسادنا ماثلا لطبيعتنا » (من السيدة العذراء) وبذله للموت عوضا عن الجميع . اذ بموته مات الجميع فيه « (رو ٦ : ٥) لان قوة الموت قد استنفذت في جسد الرب ولم يعد الموت يجد له أساسا يمسك به ضد البشر نظراء الرب والذين ناب عنهم ، ولكى يعيد البشر الى عدم الفساد في اتحاده بالجسد الذى ظل بلا فساد وتم كل الناموس عنا ، وليبطل عنهم الموت كاتخاذ القش من النار « و « لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس » (عب ٢ : ١٤ ، ١٥) حيث ان الموت والفساد دخلا الطبيعة البشرية بالخطية (موتا تموت) ، (أنا اختطفت لى قضية الموت) فكان لابد للكلمة الذى خلق الطبيعة البشرية « كل شيء به كان » (يو ١) أنه هو الذى يتحد بها ويبيد الموت بموته ويبيد الفساد (الذى دخلها بحياته) ليجدد خلقتها في جسده الذى اتحد به وأخذه من طبيعتنا .

وللد على الجزء الثانى من السؤال بجيب البابا اثناسيوس قائلا : « كان لابد للكلمة أن يأخذ جسدا كأداة يتم فيها الخلاص ويجب أن تعلم أن

الفساد الذى حدث لم يكن خارج الجسد بل متحدا به ، وكان مطلوبا أن الحياة تتحد بالجسد لتنزع منه الفساد الذى فيه ، لكى تتمكن الحياة من الجسد كما كان الموت قد تمكن منه قبل ذلك حتى اذا لبس الجسد الحياة بدل الموت فان الفساد ينزع منه » .

« وبما ان الجسد قد لبس الفساد (بالخطية) ، فلم يكن ممكنا ان يظهر الموت الا فى الجسد وفقا لطبيعته الفاسدة ، لهذا لبس المسيح جسدا واتحد به لكى يلتقى بالموت داخل الجسد ويبيده » وهكذا صار موت المسيح هو بداية الحياة الجديدة « لانه » احبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه ، وجعلنا ملوكا وكهنة لله ابيه » (رؤيا ١ : ٥ ، ٦) .

٥ - وقد يتساءل البعض كيف يتالم المسيح ويموت وهو الله !!

ويرد القديس كيرلس الكبير (عمود الدين) على هذا قائلا : (عن كتاب شرح تجسد الابن الوحيد) : يحدثنا القديس بولس عن الالام المخلصة فيقول : « لكى بنعمة الله يذوق الموت » (عب ٢ : ٩) ، وايضا « سلبت اليكم اولا ما استلمته انا ايضا ان المسيح مات عن خطايانا » (١ كو ١٥ : ٣ - ٤) وكذلك بطرس الحكيم جدا يقول هو ايضا : « فاذ قد تالم المسيح بالجسد لاجلنا .. » (١ بط ٤ : ١) .

« هكذا نؤمن ان ربنا يسوع المسيح الواحد اى الله الكلية ، رايناه فى شكل بشرى عندما تجسد وتانس وصار مثلنا لكن كيف ننسب اليه الالام وفى نفس الوقت نؤكد انه كاله لا يتالم ؟

« الالام تخص التدبير ، والله الكلية جمل ما يخص جسده يخصه هو نفسه بسبب الاتحاد الفائق الوصف ، لكنه ظل فوق الالام حسب مقتضى طبيعته لان الله لا يتالم ولا غرابة فيما نقول ، لان نفس الانسان تظل فوق الالام عندما يتالم جسدها ونحن لا نعتبر النفس بعيدة عن الالام ، او ان الالام عندما تحدث للجسد لا تخص النفس لان الجسد المتالم هو جسدها وعندما يتالم الجسد بالنفس المتحدة به (على الرغم من انها من طبيعة بسيطة لا تلمس) لا تظل بعيدة عن الالام لان الجسد المتالم ليس غريبا عنها بالمرة ، هكذا يمكننا ان نفهم الالام المسيح مخلصنا كلنا « ولقد تالم دون ان يتالم » وكما نقول صلاة القسمة : « بالحققة تالم ابن الله بالجسد » ويقول القديس كيرلس (الكبير) ايضا « ان الكلمة يعطى جسده من صفاته حتى اننا يمكننا

ان نقول بسبب الاتحاد انه (الجسد) نزل من السماء لانه جعله (جعل جسده) معه واحدا ، ان الكلمة حي وان مات جسده ، وبسبب الاتحاد اشترك هو في الآلام لان الجسد الذى تألم هو جسده هو وهو الواحد بعينه ، **اقتبل هو نفسه الآلام دون أن تتألم طبيعته** » (مثل الطرق على الحديد المحي بالنار فالطرق يقع على الحديد والنار دون أن تتأثر به النار) .

+ ولهذا نقول للكنيسة « قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لا يموت » « يا من صلب عنا ارحمنا » .

+ وقد شبه الرب نفسه كونه حيا وهو متمربل بالموت من الخارج بمثل يونان ، كآبة أو أعجوبة لنا عندما كان فى بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاثة ليال ، فكان يونان حيا على الرغم انه كان فى حكم الميت (مت ١٢ : ١٠) وراه يوحنا قائلا : « الحى وكنت ميتا وهما انا حى الى ابد الأبدىين » (رؤ ١ : ١٨) .

✱ **لماذا لم يفقد الله الشيطان حينما سقط ؟**

لانه لم يوجد شيطان يغريه ولا جسد يدفعه للشهوة بل هو روح وكانت كل الامور واضحة أمامه حينما أخطأ ، وأخطأ عن اصرار وتعمد وحرية ومعرفة ولذلك فهو لم يقدم توبة أو ندامة — بعكس الانسان — كما ان الشيطان كان قبل ملاكا وروحا خادما يسكن فى السماء وقريبا من الحضرة الالهية ، أما الانسان فكان على صورة الله ولذلك يعز جدا على الله هلاك الانسان الذى جعله ابنا له بالتبني بالنعمة **فالملاك خادما أما الانسان ابن وارث** ، لانه لمن من الملائكة قال قط أنت ابنى انا اليوم ولدتك » (عب ١ : ٥) . وهذا واضح من مثل الخروف الضال اذ قال السيد : « يترك الاب ١٩ (الملائكة الذين سقطوا) فى البرية (الهاوية) وبذهب » ينزل ويتجسد « لاجل الضال (الانسان) حتى يجده (يقديه) .. فرحا » (لو ١٥ : ٤ - ٦) . ويمكن أن ينطبق مثل الابن الضال على الانسان (الابن الاصغر) ، والشيطان الذى كان رئيس ملائكة (الابن الاكبر لانه خلق قبل الانسان) ، فبينما عاد الانسان (الابن الاصغر) الى أحضان ابيه (بالتوبة والفداء) حزن الشيطان (رئيس الملائكة سابقا) أى الابن الاكبر

لما علم بتدبير الله السابق انه سيفدى الانسان (الابن الاصغر) ويقبله بعد سقوطه ولذلك تهرد الشيطان على الله وبدأ يحسد الانسان ليستقله .

✽ ما هي وسيلة الفداء :

هي المحبة التى قدمها الابن نيابة عن البشرية « هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به » (يو ٣ : ١٦) رو ٨ : ٣٢) « وبذل نفسه لاجل خطايانا » (غلا ١ : ٤) والبذل علامة المحبة حتى الموت وسفك الدم لانه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) لان الدم فيه الحياة أو النفس « لان نفس كل جسد هي دمه » (لاويين ١٧ : ١٤) فنتقديم الدم أو سفك الدم هو اتمام حكم الموت ولذلك كن يقدم الدم لله فقط في العهد القديم للتكبير .. وكما دخل الموت الى طبيعتنا ينبغي ان تدخل الحياة لنحيا (اى افناء هذه الطبيعة التى فسدت ونلبس الطبيعة الجديدة) ، وليس معنى هذا ان الله يرضى بالفدية أو يفرح بسفك الدم حتى يصنع عن البشر كلا وحاشا لله .. ولكن المحبة حتى الموت والقوية كالموت التى قدمها الابن هي التى ارضت العدل الالهى بديلا عن تهرد الانسان ، وطاعة الابن « واطاع حتى الموت موت الصليب » (في ٣ : ٨) كانت صفحا عن عصيان الانسان وهكذا فان الله صالحنا لنفسه ايضا : « وقد تطلبت من بنيتهم رجلا .. مدافعا عن الارض لكي لا ادمرها يسوع المسيح (٢ كو ٥ : ١٨) عاملا الصلح بدم صليبه (٢ : ٢) .

✽ من هو الذى يسفك دمه من اجل كل البشر ؟

الرب : « انه ليس (لم يجد) انسان .. ليس شفيع » (اش ٥٩) ، ويقول ١ - ليس هو الانسان : لان الانسان عليه حكم الموت ، فكيف ينجي اخاه منه ، والكتاب يقول « الجميع زاعوا وفسدوا واعوزهم مجد الله » (رو ٣ : ١٢ ، مز ١٤ : ١) ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد ... فالانسان الذى يحمل طبيعة فاسدة كيف ينتقذ البشرية من الفساد كقول « علم اجد » (خر ٢٢ : ٣٠) . ولقد قال داود النبى : « لا يقدر اخ (انسان) ان يقضى اخا (انسانا مثله) ابدا (قط) . ايفتدى انسان ذاته ؟! انه لا

يهلك أن يؤدي لله فكاكاً (كفارة) عن ذاته ، أو قيمة فدية نفسه حتى لو
كد الى الأبد (مز ٤٩ : ٧ - ٩) عن الترجمة السبعينية .

كما أن الانسان محدود ابا الخطيئة لانها موجهة ضد الله غير المحدود
معتابها غير محدود فلا يكر عنها الا من يمتلك امكانيات اللامحدودية .

٢ — **وليس هو الملك** : لان الملك ليس له دم يسفكه من أجلنا وليس
من شبهنا لان الذى يموت عنا لابد أن يكون مثلنا ليمثلنا حسب الكتب
« النفس التى تخطئ هى تموت » (حز ١٨ : ٢٠) كما أن الملك محدود ،
وايضاً غير معصوم من الخطأ لانه مكتوب « والى ملائكته ينسب حياة »
(اى ٤ : ١٨) ، « والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم .. حفظهم الى دينونة
اليوم العظيم » (به ٦) .

٣ — **وليس هو الحيوان** : لانه محدود ولا يمثلنا اذ ليس به روح عاقلة
مثل الانسان .

ويقول القديس الالهى « لآنك لما أردت أن تخلصنى لم ترسل
لى ملاكاً ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ، ولا نبى بل أنت بغير استحالة
وحده تجسدت وتأنست » (قسمة للأبن - سنوى) .

٤ — فكان لابد أن يتجسد الكلمة الذاتى الواحد فى الذات الالهية
وهو الاتنوم الثانى ويأخذ جسداً يتحد به ويشابهنا فى كل شىء ما خلا الخطيئة
وحدها ثم يسفك دمه من أجلنا كقصص حقيقى عنا ، فيكون لدمه الالهى
استحقاقات لا نهائية نستطيع أن نتفكر عن كل خطيئة واثم « ودم يسوع
المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيئة » (يو ١ : ٧) .

+ ويقول البابا اثناسيوس : « لهذا أتى كلمة الله بشخصه لكى
يستطيع وهو صورة الاب أن يجدد ثانية خلقه الانسان التى كانت على مثال
تلك الصورة ، ولم يكن ممكناً فى استطاعة احد أن يعيد صورة الله ومثاله الى
الشر (ثانية) الا صورة الاب اى المسيح .. ولم يكن ممكناً أن يعلم البشر
عن الاب الا الابن الوحيد الحقيقى الذى يعرفه » (تو ١٠ : ٢٢) .

+ « ثم ان ذلك لم يكن ممكناً ان يتم دون القضاء على الموت والفساد

لذلك كان لائقا أن يأخذ جسدا قابلا للموت حتى إذا أباد الموت فيه نهائيا
أمكن تجديد البشر الذين خلقوا على صورته « إذ لم يكن كفوا لهذه الحاجة
إلا صورة الابن » قاله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية
دان الخطية في الجسد « (رو ٨ : ٣) .

٥ — ولقد أظهر لنا الله تدبيره وتشوقه لخلاص الإنسان وفرحه
بتحمل الآلام والموت من أجل خلاص البشر « من أجل السرور الموضوع أمامه
(بخلاننا) احتل الصليب مستهينا بالخزي » (عب ١٢ : ٢) ولقد شعرت
النفوس البشرية في كنيسة العهد القديم بأشواق الله لخلاصنا ومجيئه إلينا
وعبرت عن ذلك (بالروح القدس) في نشيد الاناشيد قائلا : « صوت
حبيبي هوذا آت ... هوذا واقف وراء حائطنا (حاجز الزمان والجهالة
والجسد) يتطلع « في شوق » من الكوى (الرموز) يوصو من الشبايك
(النبوات) ... إلى أن يفتح النهار (يتم الخلاص) وتنهزم الظلال
(ظلمة الموت) » (نش ٢ : ٨ ، ٩ ، ١٧) .

٦ — وفي اشفاقه على حالنا رق قلبه الحب علينا إذ : « رأى أنه
ليس إنسان ، وتحير من أنه ليس شفيع ، فخلعت ذراعاه لنفسه وبره هو
عضده ، فلبس البر كدراع ، وخوذة الخلاص على رأسه ، واشتمل بالغبيرة
كرداء » (اش ٥٩ : ١٦ ، ١٧) ويقول أيضا : « أنى دست المعصرة وحدي ،
ومن الشعوب لم يكن معي أحد ... فخلعت لى ذراعى » (اش ٦٣ :
٥ ، ٣) .

٧ — لو جاء المسيح الكلمة المحيى خارج الجسد ولم يتحد به فكان
الفساد سيظل لاصقا به ، فلهذا كان لابد أن يلبس المخلص جسدا (يتحد
به) لكي لا يبقى جسدا في الموت (الكائن داخله) ، لهذا ليس « اتخذ »
المسيح جسدا لكي يلتقى بالموت داخل الجسد ويبيده » .

وكما تقول ثيولوجية الانثين « لان الموضع الذى كثرت فيه الخطية
(الجسد) تناضلت فيه نعمة المسيح (باتحاده بهذا الجسد وبالفداء) .

« وبإدام الجسد (الذى أخذه من العذراء بمعجزة فريدة) كان جسدا
بشريا ، فكان لابد أن يموت أيضا كسائر البشر نظرائه لانه كان جسدا
قابلا للموت (بحسب التدبير) ، ولكن بفضل اتحاده « بالكلمة » (أقنوم

الكلية) لم يعد الجسد خاضعا للفساد .. بل خرج عن دائرة الفساد بسبب الكلية الذى حل فيه » .

« وكان من الضروري أن يتم حكم الموت نيابة عن الجميع ، لهذا نال الجسد منه (من الكلية) قوة لانه هو القوة ، وهو الحياة » .

١٠ لماذا كان الصليب هو وسيلة الفداء ؟

١ — يجب أن نعلم مقدما أن الصليب اختاره اليهود انفسهم لتقصاء حكم الموت على المخلص اذ عندما سألهم بيلاطس قائلا : لماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه ملك اليهود ؟ فاجابوا صارخين اصلبه اصلبه . فقال لهم بيلاطس واى شر عمل فازدادوا جدا صراخا : اصلبه (مر ١٥ : ١٢ — ١٥) . لانه لو كان (السيد المسيح) قد اختار لنفسه طريقة تنفيذ حكم الموت فيه لكان هذا ضعفا لقوة قيامته ، اذ كانوا سيقولون انه اختار طريقة الموت التى يقدر أن يغلب الموت فيها والتى تناسبه فى الاحتمال ، ولكن السيد المسيح ترك لهم اختيار وسيلة الموت مهما كانت وسيلة .

٢ — ويقول البابا اثناسيوس الرسولى : « ولكنه قبل موت الصليب الذى اوقعه عليه الآخرون اذ ظنوه (موتا) مرعبا ومحترقا ولا يمكن التغلب عليه ، حتى اذا ما اباده آبن الجميع بانه هو الحياة ، وايبس سلطان الموت نهائيا » (تجسد الكلية) .

٣ — كان لابد أن يصاحب الموت سفك دم لانه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) « متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى ببسوع المسيح .. بالايمان بدمه » (رو ٣ : ٢٥) وايضا « ونحن متبررون الآن بدمه ، نخلص به من الغضب » (يو ٥ : ٩) ، « فكم بالحرى يكون دم المسيح .. يظهر ضمائرکم من اعمال ميتة » (عب ٩ : ١٤) .

٤ — خطيئة آدم كانت موجهة الى الله غير المحدود فكان عقابها غير محدود ومروعا جدا لكل البشر عن كل خطاياهم فى كل مكان ولكل العصور ولذلك فلقد كانت النار تظل ملتهبة فى ذبيحة المحرقة (التى هى رمز لصليب السيد المسيح) ليلا ونهارا لا تنطفىء ، وحتى هذه النيران لم تكن سوى

اعلان عن أن الغضب الالهى لم يستوف حقه بعد (صبيت عليهم سخطى
وأفنيتهم بفار غضبى » (خر ٢٢ : ٣٠ ، ٣١) .

ولذلك كان لابد أن تكون آلام المسيح (التى هى أصلا علينا نحن)
مبرحة جدا وكان الصليب هو أشنع الميتات وأقسى الاحكام المعروفة فى
تاريخ البشرية وكان تنفيذه فى العبيد فقط .

وكانت تصاحبه (عند السيد المسيح) ليس آلام جسدية فقط بل الآلام
روحية ونفسية مبرحة حتى قال « نفسى حزينة جدا حتى الموت » فلذلك
كان الصليب مناسبا لايناء العدل الالهى حقه . وايضا لكى نصب نحن
الآلام مثله .

وما اقصى الآلام الروحية التى تحملها على الصليب اذ وهو البار
القدوس الذى لم يعرف خطية صار خطية لاجلنا (اذ وضع عليه اثم جميعنا)
لنصبر نحن بر الله فيه .

لهذا اختار هو أولا طريق الآلام (طريق الصليب) ودعانا أن نحمل
الصليب ونحمل الآلام من أجله ونسير خلفه فى فرح وسعادة ولذة وتسبيح
دائم .. حتى اذا تأملنا معه فسنستجد معه ايضا (رو ٨ : ١٧) .

٤ — وبالصليب ارتفع المسيح فى الهواء ليقلب ذاك الذى له سلطان
الهواء (الهوى) أى ابليس الروح الذى يعمل الآن فى ابشاء المعصية
« الاشرار » (اف ٢ : ٢ ، لو ١٠ : ١٨) كقول القديس اثناسيوس الرسولى
« ويطرح الشيطان الى أسفل حتى لا يعيق الذين يريدون أن يرتفعوا الى
فوق . ولكى يفتح لنا المسيح الطريق المرتفع الى السماء » .. ولكى يظهر
الهواء من خبث الشيطان والارواح النجسة جميعها ، لترتفع (تفتح)
الابواب الدهرية لندخل الى المجد مع ملكنا (مز ٢٤ : ٨) وكقول السيد
المسيح له المجد « وأنا ان ارتفعت عن الارض اجذب الى الجميع قال هذا
مشير الى آية ميتة (الصليب) كان مزعما أن يموت » (يو ١٢ : ٣٢ ، ٣٣) ،
« اذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضدنا لنا وقد رفعه من
الوسط مسمرا اياه بالصليب ، اذ جرد الرياسات والسلاطين (من رتب
الشياطين) اشهرهم جهارا ظاهرا بهم فيه » (كو ٢ : ١٤ ، ١٥) ، وكما

يقول القديس كيرلس الكبير في مبسر الصليب « الصليب شعار الفلبية المنسوب ضد الشياطين وسيف ضد الخطية سيف غلب به المسيح الحية ، فالصليب هو ميثقة الاب ومجد الابن (يو ٧ : ٣٩) وتجيد الروح القدس ، ترس القديسين وهو ثور الكون » .

٥ — لقد أتى السيد المسيح ليحمل عنا اللعنة التي جلبناها لأنفسنا بالتعدى والمخالفة ، حتى الأرض صارت ملعونة بسببنا لينتقنا منها . وكيف يكون لعنة إلا إذا علق على خشبة الصليب (تث ٢١ : ٢٣) ولهذا « يسوع المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لإجلنا » (فل ٣ : ١٣) ليزيل اللعنة التي صارت على الأرض « ملعونة الأرض بسببك » (تك ٣ : ١٧) بسبب خطية الإنسان الأول ، وهكذا عندما ولد المسيح المخلص سبحت الملائكة « وعلى الأرض السلام » لأنه جاء ليبدل اللعنة بالسلام .

٦ — كما أن الصليب يوافق ويتم جميع ما سبق الكتاب بآيات به عنه (مز ٢٢ : ١٦ — ١٨) ، « سكب للوثة نفسه » (أش ٥٣) .

٧ — وكان لابد أن يرتفع المسيح بين الأرض والسماء معلقا على الصليب ليزيل الحاجز بينهما « لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين (السماء والأرض) واحدا وتقض حائط السياج المتوسط (اف ٢ : ١٤) .

٨ — وكما مد آدم يده إلى فرع شجرة خشبي تقطف لنا منه (له ولنا) ثمرة الموت .. هكذا المسيح مد يده إلى فرع شجرة خشبي (الصليب) تقطف لنا منه ثمرة الحياة . ويسط يديه ليوحدنا به الجميع . والصليب هو الخشبة (٢ مل ٦ : ٦) التي ألغاهم الإشع النبي في الماء لينقذ بها الحديد (الطبيعة البشرية الساقطة) الذي غرق في الماء فنزلت الخشبة في الماء وطلعت بالحديد الساقط كما رفعت خشبة الصليب طبيعتنا ، كحول القديس البابا اثنا سيوس : « لأنه كان لا نقا أن الموت الذي جاء بالخشبة (شجرة المعرفة) يشفى بالخشبة (الصليب) ، وكما تقول الكنيسة في دورة الصليب في عيد الصليب : « الصليب علامة الظفر والقوة المعطاة للمسيحيين ، بواسطة شجرة واحدة نفي خارج الفردوس وبواسطة عود الصليب المبارك رد آدم إلى ربيته (الأولى) مرة أخرى » .

٩ — « وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الانسان » (يو ٣ : ١٤) ويقول البابا اثناسيوس : « سم الحية فساد الطبيعة والموت قد غسل بدم الاله » .

١٠ — وكان لابد أن يرفع المسيح على الصليب ويموت باسطا ذراعيه حتى باليد الواحدة يجتذب الشعب القديم ، وباليد الاخرى يجتذب الامم ويتحد الاثنان في شخصه وبصليبه « البابا اثناسيوس » .

١١ — ولان جميع اعضاء جسمنا بل وجميع خلاياه وانسجته قد دخلها فساد الخطيئة وندسها وموتها فكان لابد أن يدخلها أيضا غذاء دم السيد المسيح ولابد أن تتالم جميعها وتدبى وهذا هو ما حدث في جسد مخلصنا الطاهر على الصليب اذ تمزقت أوصاله وانسجته وخلاياه وتقطعت شعيراته الدموية (من التعليق على الصليب) فكان كله يدمى من الداخل بل ومن الخارج ايضا من اثر دق المسامير (وهي غليظة ومضلعة) وطعنة الحرية والكليل الشوك الذى انغرست اشواكه في رأس وجبين المخلص بقسوة عندما ضرب فوق هذا الاكليل بالقصبة ، وما أشنع منظر الجلبدات الاربعين الا واحدة اذ ان كل جلدة كانت كأنها تخرج بقطعة من اللحم وهذا ما عبر عنه اشعياء النبي قبل حدوثه بنحو ثمانية قرون قائلا « وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا ... » (اش ٥١ : ١١) .

١٢ — ويقول البابا اثناسيوس ايضا : « وهكذا تم امر عجيب : المسيح على الصليب امام الجميع ، وليس سرا ، حتى يشهد التلاميذ بوته لكى يشهدوا بقيامته لانه : « كيف كان ممكنا أن يجسر تلاميذه على التحدث عن القيامة ان لم يستطيعوا القول انه مات أولا ... » .

+ وفى صلوات الكنيسة نقول : « بموتك يا رب نبشر ، ثم) وبقيامتك المقدسة .. نعترف » .

١٣ — ويقول البابا اثناسيوس ايضا : « وهكذا تم امر عجيب ومدهش ، لان الموت الذى اختاروه له ، للبلافة في تحقيره ، كان بالذات هو علامة للانتصار على الموت نفسه ، ولهذا لم يمت يوحنا (المعمدان) بقطع رأسه وفصلها عن جسده ، ولا مات موت اشعياء بنشر جسده وشطره

نصفين ، لكى لا يعطى حبة للذين يريدون تجزئة الكنيسة وانقسامها من ناحية « أو فصل رأسها (المسيح) عنها » من ناحية أخرى .

١٤ — يقول القديس أوغسطينوس : « انه اختار (قبل) الصليب ليذوق أمر المذابات اذ يموت موتاً بطيئاً ، لانه « اطاع حتى الموت موت الصليب » (فى ٢ : ٨) .

١٥ — وفى ميمر الصليب : للقديس كيرلس الكبير يقول :

« المسيح غلب الشيطان بنفس الوسائل التى بها غلب الشيطان الانسان فلقد صرع الشيطان آدم بعود الشجرة والمسيح صرع الشيطان بعود الصليب ... فالعود الاول عرى الانسان من السلاح وأهلكه ، والعود الثانى (الصليب) جرد ابليس من سلاحه وشبهه وغلبه (كو ٢ : ١٥) على مرأى من العالم ، فموت آدم قضى على كل الذين جاؤا بعده (ولدوا تحت الموت) اما موت المسيح ناقم حتى من ولدوا قبله ايضا ، من يخبر بقسوة الرب ، لقد اجتزنا وعبرنا (بالصليب) من الموت الى عدم الموت هذه هى معجزة الصليب .. الرب حارب وانتصر والاكيل لنا .. ابتلع الموت الى غلبة فابن غلبتك ايها الموت ، وابن شوكتك ايها الجحيم » (١ كو ١٥ : ٥٤ ، ٥٥) .

وهذا ما اجاب به السيد المسيح له المجد على اليهود الذين قالوا او ظنوا انه ببيلزيول رئيس الشياطين يخرج الشياطين فاجابهم السيد المسيح عندما علم بافكارهم قائلاً : « كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب .. حينها يحفظ القوى (الشيطان) داره « مملكته » متسلحاً (بحيله ونفاقه) تكون أمواله « الذين سباهم من البشر » فى امان ، ولكن متى جاء من هو اقوى منه (المسيح) فانه يغلبه (بالصليب) وينزع سلاحه الكامل الذى اتكل عليه ويوزع غنائمه » (لو ١١ : ١٧ — ٢٢) .

انتظار الفداء

بحث حكم الموت لا بد وأن نعرف أن الناس كانوا ينتظرون الخلاص من هذا الموت . بل كانوا يرهيون الموت ويخشونه ، فلقد قال يعقوب أبو الاسباط : « ... تنزلون شيبتي بحزن الى الهاوية » (تك ٤٢ : ٣٨) .

وقال صاحب مزمور ١٠٢ : ٣٤ : « اقول يا الهى لا تقبضنى في نصف ايامى » وعبر عن ذلك مار بولس الرسول قائلا ان مخلصنا جاء ليعتق : « أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٥) .

ولقد حزن حزقيا الملك لما علم أنه سيموت وبكى بكاء عظيما (٢) مل (٣ : ٢٠) وهذا يعكس ما نراه في العهد الجديد من تغيير لمعنى الموت الى عبور وانتقال ولذلك يشتهى القديس بولس الرسول ان ينطلق .

وعندما كان يعقوب أبو الاسباط يبارك اولاده فلما قال لدان « يكون دان حية على الطريق وامعوانا على السبيل » .. تذكر الحية القديمة قتال مباشرة : « لخلاصك انتظرت يا رب » (تك ٤٩ : ١٨) .

وقال هوشع النبي (هو ٦) : « يحيينا (الرب) بعد يومين . في اليوم الثالث يقيمنا » معه « فنحيا امامه ... خروجه (يقين) كالفجر ، يأتى الينا (بشوق) كالطر » .

وقال سمعان الشيخ عندما نظر السيد المسيح وهو طفل : « فان عيني قد ابصرتا خلاصك الذى أعدته امام جميع الشعوب ... » .

ووعده الله البشرية قديما بالفداء والخلاص من هذا الموت « ونحن نبشركم بالموعد الذى صار لابائنا (ا ع ١٢ : ٣٢) وظل القديسون في العهد

القديم ينتظرون يوم الفداء وتحقيق المواعيد بعين الايمان ولكن : « في الايمان
 مات هؤلاء اجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصحبوها
 وحيوها » (عب ١١ : ١٣) ، واشتهى ابراهيم ان يرى يوم الرب (الفداء)
 كما قال السيد المسيح « ابوكم ابراهيم تهال بان يرى يومى فرأى وفرح »
 (يو ٨ : ٥٦) . ولقد رأى ابراهيم هذا ربما عندما ربط اسحق ابنه غاراه
 الرب خروما مربوطا عوضا عن ابنه وهذا الخروف يشير الى المسيح ففرح
 ابراهيم (تك ٢٢ : ١٣) وعندما قدم ابراهيم ذبائح متنوعة فصارت ظلمة
 مرعبة مثل تلك التى حدثت عند صلب السيد المسيح ووقع على ابرام سبات
 فرأى رؤى وكلمه الله (تك ١٥) بوعود الفرح .

اعلانات الفداء في العهد القديم

من نبوات ورموز ووعايد

بعض النبوات عن الفداء :

١ — عندما قال الله للحية : « واضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك » (تك ٣ : ١٥) كان يقصد بنسل المرأة انه السيد المسيح له المجد (غل ٤ : ٤) وبرأس الحية (إبليس اى الحية القديمة) (رؤ ٧ : ٩) ..

٢ — وتنبأ عنه اشعيا النبي قائلا : « ارسلنى لاعصيب منكسرى القلوب لانادى للمسيبين (من الشيطان) بالعتق — اى بالحرية — (يو ٨ : ٣٦) وللماسورين بالاطلاق (اش ٦١ : ٢ — ٢) وايضا « هامة لاتعرفها الامم » تدعوها وامة لم تعرفك تركض اليك » (اش ٥٥ : ٥) .

٣ — لكن احزاننا حملها واوجاعنا تحملها .. وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا تاديب سلاطين عليه وبجراحه شفيانا (اش ٥٣ : ١١) وايضا « دست المعصرة وحدي » (اش ٦٣ : ٣) .

٤ — « ولكم ايها المتقون اسى تشرق شمس البر والشفاء في اجنتها .. » (ملا ٣ : ٦) .

٥ — بل اكثر من هذا هناك نبوات عن أحداث الاسبوع الاخير والصلب بالتفصيل كانتا تصف با قد حدث مثل : دخوله اورشليم (زك ٩ : ٩) ، دخوله الهيكل وطرد الباعة (مز ٦٩ : ٩) ، وعن المحاكمة يقول داود النبي (مز ٩٤ : ٢١) : « يتصيدون نفس الصديق ويستطون اللحم الذكى » . تسليم يهوذا له (مز ٤١ : ٩) ، ومن تأمر يهوذا : « لقد تأمروا على ان يلاشوا كرامتى ، باركوا بانفواهم (السلام يا سيد) ولعنوا

بقلوبهم » (مز ٦٢ : ٤) ، الثلاثين من الفضة (زك ١١ : ١٢) ، الاستهزاء به على الصليب (مز ٢٢ : ٧ - ٨) ، « بذلت ظهري للضاريين .. وجهي لم أستر عن العار والبصاق » ، العار الذى حمله « والعار كسر قلبي . وضعوا في طعامى علقما وفي عطشى سقوني خلا » (مز ٦٩ : ٢٠ - ٢٢) صيته امام صالبيه ومعيريه (اش ٥٣ : ٧) ضربه وجلده (اش ٥٠ : ٦) ، صلبه بالمسامير (مز ٢٢ : ١٦ ، ١٧) « ثقبوا يدي ورجلي احصوا كل عظامي » (زك ١٣ : ٦) ، صلبه بين لصين مجرمين (اش ٥٣ : ١٢) ، طعنه بالحرية (زك ١٢ : ١٠ ، مز ١٩ : ٢٢) ، عظم كسر عظامه (مز ٣٤ : ٢٠) قيامته (مز ١٦ : ١٠ ، ١٢ : ٥ ، اش ٢٥ : ٨ ، هو ١٣ : ١٤) صعوده (مز ١٦ : ٥ ، ٣٤ : ٨ ، ٦٨ : ١٨) .

+ اما عن الرموز :

+ ١ — **الذبائح** التى تقدم فى الهيكل فى اورشليم ارض الموعد (وهى تشير الى التقديس) : ذبيحة المحرقة لارضاء غضب الله وذبيحة الخطيئة والاثم للخلاص من الهلاك وتقدمة الدقيق رمز لارضاء المخلص لقلب الاب بالسلوك الصالح الذى نضل الانسان فى تحقيقه « اجابهم يسوع : اعمال كثيرة حسنة اريتمكم » (يو ١٠ - ٣٢) ، ولكن هذه الذبائح لم تكن كافية للخلاص بل كانت برهاننا لروح الطاعة والاستعداد لقبول الخلاص ، ولقد جاء المسيح ليكمل هذه الذبائح بذبيحة نفسه : « قد اظهر مرة واحدة) .. ليبطل الخطية بذبيحة نفسه » (عب ٩ : ٢٦) « وجعل نفسه ذبيحة اثم .. سكب للموت نفسه » (اش ٥٣) ، « ليبدل نفسه فدية عن كثيرين » (مر ١٠ : ٤٥) ، « فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح (الصلب) مرة واحدة » (عب ١٠ : ١٠) .

+ ٢ — **خروف الفصح** (وهو خروف الفداء) وهو يذبح فى البيوت وتم تقديمه اولاً فى مصر ارض العبودية : وكان رمزا حقيقيا وكاملا لصلب السيد المسيح من حيث انه ذكر بلا عيب ويؤكل مشويا بالنار (الالام) على اعشاب مرة (المر الذى ذاقه والالام النفسية) وعدم كسر عظامه ويشوى صحيحا بعد ان يؤخذ من دمه علامة للملاك المهلك حتى لا يهلك من وضع هذه العلامة على بيته (وكانت على شكل الصليب) ، وكان يشوى على النار بتعليقه فوقها بعضوين من الحديد متعارضتين داخله على شكل

صليب . كانه يشير الى المسيح المصلوب » لان المسيح نصحنا قد ذبح
لاجلنا » (١ كو ٥ : ٧) .

+ ٢ — **الحية النحاسية** في الطريق الى ارض الموعد عبر البرية
(وهى تشير الى التبرير) : (عد ٢١ : ٩) وكانت رمزا لتعليق السيد المسيح
على الصليب لان موسى رفعها على الراية في البرية وكان كل من ينظر اليها
يشفى من لدغة الحية الحقيقية اى يبطل مفعول سم الموت (الخطيئة) في
جسده بمجرد نظره الى الحية النحاسية (الخالية من سم الخطيئة) اى
السيد المسيح ولقد أخذت الحية النحاسية قوة الشفاء لكونها رمزا للمسيح
المصلوب كما قال هو بنفسه له المجد : « وكما رفع موسى الحية في البرية
هكذا ينبغي أن يرفع ابن الانسان » (يو ٣ : ١٤) ، فكم بالحرى تكون قوة
الصليب الحقيقي !؟ . . . الذى كل من ينظر اليه لا يخزى (عب ١٢ : ٢)
وكما ان الحية النحاسية كانت تشبه الحية في كل شيء ما خلا السم هكذا
السيد المسيح يشبهنا في كل شيء ما خلا الخطيئة .

+ ٤ — **شريعة التوى** : الذى يسدد دين قريبه ويسترد ما باعه
اخوه الميت وبقيم له نسلا (تث ٢٥ : ٤ — ١٠ ، اى ١٩ : ٢٥) رمزا لمخلصنا
له المجد الذى وفى دين الموت عنا واسترد لنا قداستنا الاولى ووهبنا حياة
ابدية بدمه .

+ ٥ — **الشخصيات الرمزية** : مثل نوح الذى انتقذ من دخلوا معه
السفينة (الكنيسة) ، ويوسف بيع بالفضة لينقذ اخوته من موت الجوع فهو
انتقذ اخوته (البشر) الذين ارادوا هلاكه ولكنه ظل حيا وصار متسلطا ، ومثل
موسى الذى خلاص بنى اسرائيل من العبودية في مصر فكان رمزا للسيد
المسيح الذى يخلص المؤمنين به من عبودية الشيطان واسر الخطايا ، وذلك
كقول موسى النبى (تث ١٨ : ١٥ — ١٩) وكذلك تقديم اسحق ذبيحة
ورجوعه حيا رمزا لفداء المسيح لنا وقيامته حيا . وكما حمل اسحق حطب
المحرقة هكذا حمل المسيح خشبة الصليب ، وكذلك يونان كان حيا وهو في
حكم الميت في بطن الحوت . ولكن يظل الشبه الاكبر والرمز الواضح بين
المسيح واسحق لان المسيح دعى ابن ابراهيم (غلا ٣ : ١٦) واسحق هو
نسل ابراهيم الذى عاد حيا ، وكذلك بين المسيح وسليمان من حيث الحكمة
والمجد لان المسيح هو الذخر فيه كنوز الحكمة (١ كو ١ : ٣٠ ، كو ٢ : ٢)

وهو رب المجد (١ كو ٢ : ٨) ولان المسيح هو ابن داود وسليمان هو ابن داود (مت ٩ : ٢٧ ، ٢١ : ٩ ، رؤ ٢٢ : ١٦) .

+ ٦ — **التطهير** : بالماء (الطوفان) ، ماء التطهير ، وبالنار (حرق سدوم وعمورة) نار الذبائح (التي لا تنطفىء دليل استمرار غضب الله وعدم كفاية الذبائح) ، بالدم (دم الذبائح المرشوش على المذبح) وكل هذه الثلاثة كملت في المسيح كذبيح سفك دمه وجرى من جنبه دم وماء مع نار الالام « والذين يشهدون في الارض هم ثلاثة الروح (نار) والماء والدم وهؤلاء الثلاثة هم في الواحد (المسيح) » (١ يو ٥ : ٨) .

انتظار الفداء عند الامم :

ظل الناس ينتظرون الفادي ويقص الاياء لابنائهم الوعد بمجيء المخلص ولذلك نجد انه حتى في الامم الوثنية كانوا ينتظرون مخلصا كما أخبرهم اجدادهم المؤمنون الاوائل وظلوا يحيكون حوله من اساطير ما قد نسجه خيالهم عنه وشوقهم في ترقب مجيئه ، على الرغم مما وصلوا اليه وصاروا عليه من عبادة الاصنام الوثنية .

+ ١ — **ففي بلاد الهند** : كانوا يزعمون ان افعى تدعى اكاليوغ اطلقت سمها فسميت الارض وأهلكت سكانها فنزل اله من السماء أسسه شيفين وليس جسما بشريا وامتنع السم فنجسا لعالم بفضلها . وكانوا يقدمون ذبيحة يدعونها اكيام — وهي من اعظم ذبائحهم — لالهتهم حملا للتكثير عن الذنوب ويقولون في تقديمها صلاة يرد فيها قولهم : « متى يا ترى يولد المخلص المنتظر ؟ متى يأتي الفادي لينقذنا ؟ » .

+ ٢ — **وفي بلاد الفرس** : كانوا يقولون بتجسد « أهورا مازدا » اله الخير وتسميته « مئراس » لينتصر على « أهريمان » اله الشر الذي تسلط على البشر .

وذكر ابن العبري في كتاب « مختصر الدول » عن زرادشت الفارسي : وهو الذي عرف الفرس بظهور السيد المسيح .. وأخبرهم انه في آخر الزمان تكبراً تحبل بجنين من غير أن يمسه رجل وعند ولادته يظهر كوكب يضيء بالنهار وتري في وسطه صورة عشرةاء ... امضوا حيث يهديكم

واسجدوا لذلك المولود وقدموا قربانينكم فهو الكلمة مقيم السماء ...

+ ٣ — وفي بلاد الصين : تغنى الفيلسوف ماتينوس بجيء المخلص المنتظر من السماء وكذلك تغنى به كنفوشيوس وسماء « القدوس الحق » .

+ ٤ — وفي مصرنا : كانوا يزعمون بأنه ولد للاله ايزيس طفل يسمى « حورس » سحق التين الذى ملا الارض بالشرور وخلص منه الجنس البشرى .. وقال حكيم مصرى فى وصيته لابنه : « لا تقل لست أحمل خطيئة ، فالخطيئة أمرها عند الله وهو الذى يخطئها باصبعه » .

+ ٥ — فى بلاد اليونان : قال اسكليوس كبير شعراء الإغريق قبل الميلاد بسطة قرون : « لا تتوقعوا خيرا للعالم الا اذا هبط علينا شخص سام عجيب يحمل عنا الآثام . ويتحمل جرم آثامنا » . وقال سقراط الفيلسوف قبل الميلاد بأربعة قرون : « ان العلى الاعلى يظهر على الارض » وايضا « لى اعتقاد ثابت فى ان الله سوف يرسل فى أحد الايام احدا ليرشد البشر ويكشف لهم السر العظيم اعنى سر غفران الخطايا » .

وقال اشيلوس الشاعر والراوى الشهير (٥٢٥ — ٥٥٦ ق م) :
« الاله وحده هو الذى ياتى وينتدى بالبؤساء » .

وبذلك نرى ان الفلاسفة كانوا بمثابة انبياء للوثنيين ليمدوهم لقبول المسيح . حتى لا يكون لاحد غرر . وحتى عندما اكتشفت امريكا وجذمت معتقدات عند سكانها القدامى (الهنود الحمر) تحمل معنى مجيء الفادى والمخلص المنتظر .

كيف تم الفداء والخلص.

تم الفداء عندما اخلى الاقنوم الثانى من الذات الالهية نفسه « آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس ... واطاع حتى الموت موت الصليب » (غلبى ٢ : ٧ ، ٨) فصنع الصلح بدم صليبه بموت ابنه (رو ٥ : ١٠) وأبطل حكم الموت وانار الحياة (٢ تى ١ : ١٠) ولم تكن الآم المخلص فقط على الصليب وانما كانت منذ ان تجسد وأخلى نفسه وأخذ صورة عبد ، وهو الذى تجثو له كل ركبة ، ثم الآم مع البشرية وتعبه من اجل خلاص الناس واحتماله التعبير والاهانات وصومه عنا ليبتل ما حل بنا بشهوة الاكل من الثمرة المحرمة . ولان سقوط الانسان كان سببه الكبرياء جاء المسيح متواضعاً وبينما اراد الانسان ان يصير الها صار الله انساناً ليفدينا « والكلمة صار جسداً » (يو ١) وليحقق للانسان شركة الطبيعة الالهية ، وكما قال القديس اوغسطينوس « صار الله انساناً ليصير الانسان الهياً » .

+ ولان آدم كان يشتهى تاج الالهية فلبس المسيح اكليل الشوك ولكى يبطل ايضاً لعنة الموت التى انبتت الشوك . وفى الساعة السادسة التى فيها مد آدم يده الى الشجرة مد السيد المسيح يده على خشبة الصليب فى الساعة السادسة (الثانية عشر ظهراً) عينها .

+ وكانت حياة المسيح على الارض صليبا متصلاً هائلاً واختتمت بالصليب ايضاً وكانت الآم الصليب من ثلاثة انواع :

+ (١) آلام جسدية : تدفقت على جسده المنهك والمرهق من الصراع حتى كان عرقه يتصبب كقطرات دم فى جثمانى ، ولقد صورت النبوات بعض هذه الآلام مثل : « بذلت ظهري للضاريين .. ووجهي لم استر عن العار والبصاق » (اش ٥٠ : ٦) ، « ثقبوا يدي ورجلي واحصوا كل عظامي » (مز ٢٢ : ١٦ ، ١٧) ، « ووضعوها فى طعمامى علقما وفى علقمى يستونى خلا » (مز ٦٩ : ٢١) ، ولكن هذه الآلام التى للابن الوحيد

بلاهوته وناسوته ولذلك نهى غير محدودة لتوفى مطالب العدل الالهى ، وهذا الالم كان تدبيريا فى الجسد لانه جسد غير قابل للالم بالطبيعة « القديس كيرلس الكبير » .

ولقد تحمل السيد لاجلنا آلاما مبرحة ، كما انه كان مجهدا من كثرة المحاكمات (خمس مرات) وجلد ٣٩ جلدة وكانت كل جلدة تسقط على الجسم غائرة فيه وتخرج ومعها قطع من لحم الجسم وكان السوط مبروما فى ٣ سيور فكانه جلد حوالى ١٢٠ جلدة . كما ان اكليل الشوك وضربه بالخشب (بالقصبه) على الشوك حتى يدخل فى راسه مما ائسى راسه ولما نزعوا ثوبه الذى التصق بجراحاته كان ذلك بالعنف الذى جعل جراحات الجلدات تدمى بفزارة ، وصار كله مضروبا من اجلنا ومكان المسامير فى يديه ورجليه والحربة فى جنبه ، غير التمزيق الداخلى لاولعية الدم لثقل الجسم المعلق على الصليب والمرتكز على مكان المسامير فى اليدين والرجلين مما يمزق الانسجة والاولعية الدموية ببطء . كما احتل ايضا الالم الجوع والعطش ولصق لسانه بقلقه من العطش (مز ٢٢) ولما قال انا عطشان تقدموا له خلا مزوجا بمرارة نذاق ولم يرد ان يشرب حتى لا يتخدر لانه يريد ان يشعر بكل الالم من اجل نداثنا . علما بانته بارادته لم يتدخل اللاهوت ليخفف الالم بل كان السيد المسيح يشعر بكل الالم كماى انسان آخر (ولا يفهم من هذا ان اللاهوت فارق الناسوت كلا وحاشا ، بل لم يخفف عنه الالم حتى يندينا) لانه من اجل هذه الساعة قد اتى .. بل : « من اجل السرور الموضوع امامه احتل الالم مستهينا بالخزى » (عب ١٢ : ٣) وكان هذا السرور هو سروره بخلصنا ومن اجل هذه الالم الجسدية المبرحة كان ممكنا ان يموت السيد المسيح قبل ان يتم الصلب ولكن اللاهوت ساند الناسوت حتىبقى حيا غريسة للالام المخلصة المحيية (عب ٥ : ٧) . على الرغم من ان السيد المسيح كان جسمه قويا وشابا ليس به امراض حتى ان بيلاطس تعجب « كيف مات هكذا سريعا » (مر ١٥ : ٤٤) . ويقول البابا اثاناسيوس الرسولى ان المسيح : « انتظر الموت ليبيده ، وعجل باتمام الموت المقدم اليه لاجل خلاص الجميع » .

+ (ب) والنوع الثانى من الالم هو الالم النفسى لشعوره بعار الصليب وحكم الموت بانتهج الوسائل حتى قال فى غير مبالغة « نفسى حزينة جدا حتى الموت » (مر ١٤ : ٣٤) وكما تنبا عنه داود « العار قد كسر قلبى فمرضت ... » (مز ٦٩ : ٢٠) .

وزاد من آلامه النفسية تفرق تلاميذه عنه وخيانة أحدهم له وقيام اليهود ضده على الرغم من كل الخير الذى صنعه معهم .. وفى تنكر الذين جاء لاجلهم كما يقول زكريا النبى : « ما هى هذه الجروح فى يديك فيقول هى التى جرحتها بها فى بيت أحبائى » (زك ١٣ : ٦) ولكن المخلص كان يعلم مقدما بكل هذه الامور وكما يقول الكتاب المقدس فى قوة عجيبة « خرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه » (يو ١٨) .

+ (ج) **الالام الروحية** : وهى تحمل مسئولية خطايا البشرية كلها وهى اقتصاص العدالة الالهية من الطبيعة البشرية ومن الانسانية كلها فى شخص المخلص حيث وضع عليه اثم جميعنا وانت خطايا العالم بأسره على المسيح القدوس البار حتى ان « الذى لم يعرف خطيئة صار خطيئة لاجلنا لنصير نحن بر الله فيه » (٢ كو ٥ : ٢١) وهذه الالام اشنع من الالام الجسدية والنفسية لان البار صعب عليه جدا حتى مجرد نظر الخطيئة فكيف يكون الحال لو حملها وتحمل مسئوليتها وايضا وفى عقوبتها كأنه هو فاعلمها !... .

وبعد ان اكمل مطالب خلاصنا ، واكمل اعلان محبته لنا على الصليب : « سلم الروح فى يدي الاب لكى يفتح طريق عالم النور لكل من يؤمن به ليسلم روحه للاب السماوى .. فصارت كل الارواح التى ليسوع المسيح تستودع فى يدي الاب » (يعقوب السروجى) .

+ وهكذا قدم المسيح نفسه بارادته ذبيحة حب لاجلنا « لان المسيح نصحننا قد ذبح لاجلنا » (١ كو ٥ : ٧) اذ قال : « نفسى لى سلطان ان اضعها (مات بارادته) ولى سلطان ان آخذها ايضا (قام بقوقته) » (يو ١٠ : ١٨) ، وقال ايضا عن محبته الباذلة لاجلنا « ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يضع احد نفسه لاجل أحبائه » (يو ١٥ : ١٣) ، ولقد قبل المسيح الكلمة الصليب بروح ازلى لانه مكتوب انه : « بروح ازلى قدم نفسه بلا عيب » (عب ٩ : ١٤) لان الفداء « معروفا سابقا قبل تأسيس العالم ولكن قد اظهر فى الازمنة الاخيرة » (١ بط ١ : ٢٠) .

ولقد كملت فى ذبيحة المسيح كل مطالب العدل الالهى ، وصار « وسيط عهد جديد لكى يكون المدعوون اذ صار موت لفداء التعديلات التى فى العهد الاول (القديم) يتألون وعد الميراث الابدى » (عب ٩ : ١٥) .

وقدم المسيح نفسه مرة واحدة فكان هو الذبيحة وهو الكاهن ، بل رئيس الكهنة الذى قدم ذبيحة نفسه ، لانه من من الكهنة له استحقاق أن يقدم ذبيحة ابن الله الا ابن الله نفسه كتول مار بولس : « وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة الخيرات العتيدة .. بدم نفسه (ذبيحة نفسه) دخل مرة واحدة الى الاقداس فحصل لنا (اقتنى لنا) فداء أبديا » (عب ٩ : ١١ ، ٢١)

ولقد قدم المسيح (ككاهن) ذبيحة نفسه (لاجلنا) الى الاب بالروح القدس وهنا يظهر عمل الثالوث القدوس فى الفداء .

ولم يكن الاب يسر بسفك دم ابنه ولا يقبل ذبيحة بشرية ولكن محبة الله للانسان جعلته يبذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به « وأذ قد تشارك الاولاد فى الدم واللحم (الفاسوت) اشترك هو فنيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت اى ابليس » (عب ٢ : ١٤) وفى هذا يقول القديس غريغوريوس الثيولوجوس : (عن كتاب سر الفداء لبيت التكريس) : « على أى أساس يكون دم الابن الوحيد الجنس مبهجا لقلب الآب الذى لم يقبل (تتدبير) دم اسحق حينما قدمه أبوه بل أبدل الله الذبيحة ووضع كبشا ، لا لانه يطلبها او يحتاجها ولكن بسبب التجسد » .

« اذ ان الانسان كان يحتاج أن يتقدس بانسانية (تانس) الله « لكى يخلصنا بنفسه ويفلق الطاغية بقوته ، وليردنا الى نفسه بواسطة الابن » ويكمل القديس غريغوريوس قائلا : « لقد صرنا فى حاجة الى اله متجسد ، اله يموت ليحيينا ... لا شئ من هذه المعجزات التى حدثت وقت الصلب وعند القبر وبعد القبر يعادل (يساوى) معجزة خلاصى ... فان قطرات من الدم تجدد خلقه العالم » .

وهكذا كان لابد من موت المسيح عنا لاجل خلاصنا ، وكما قال البابا اثناسيوس : « كان لابد من الموت لاجل القيامة لانه كيف تكون قيامة بدون موت » ، « الموت الذى قبله من الآخرين » وقال السيد المسيح نفسه له المجد مشبها جسده الطاهر بحبة الحنطة : « ان لم تقع حبة الحنطة (جسده) فى الارض وتموت فهى تبقى وحدها ولكن أن ماتت تأتى بثمر كثير (القيامة والفداء) (يو ١٢ : ٢٤) ، فالقيامة مرتبطة بالموت لذلك عندما مات المسيح عنا قال : « قد اكمل » .

وفى موته انفصلت روحه عن جسده ولكن لاهوته لم ينفصل قط لا عن روحه ولا جسده لان لاهوته لم يفارق ناسوته (الروح + الجسد) لحظة واحدة ولا طرفة عين (صلاة الاعتراف فى القداس الالهى) ونصلى فى القسمة السريانية قائلين : « هكذا بالحقيقة تألم كلمة الله بالجسد ، وذبح وانحنى بالصليب ، وانفصلت نفسه من جسده ، اذ لاهوته لم ينفصل قط لا من نفسه ولا من جسده ، وطعن فى جنبه ، وجرى منه دم وماء غفرانا لكل العالم ، وتخضب بهما جسده ، واتت نفسه واتحدت بجسده ، وعوض الخطيئة المحيطة بالعالم مات الابن بالصليب .. وفى اليوم الثالث قام من القبر » .

+ ما اروع ما تصليه الكنيسة وتمجد به الفادى وخلصه العجيب (فى صلوات باكر خميس العهد وفى دورة الكاهن بالبخور وسط الشعب) اعترافا بعطفه علينا وتقديم ذاته بارادته عنا لارضاء العدل الالهى وازالة لعنة الخطيئة ، واعترافا بقبول الاب لذبيحة الفداء الكلية القداسة ، فنقول « هذا الذى اصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا ، نأستمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجلة (الجلجثة) ، وفى لحن أرموئيجينيس (أيها الابن الوحيد) الذى يقال يوم الجمعة العظيمة (الساعة السادسة) تقول الكنيسة « أيها الابن الوحيد الجنس وكلمة الله الذى لا يبوت والقابل كل شيء لاجل خلاصنا وانظر بالضعف ما هو اعظم من القوة .. وصبر على موت الصليب وقبله فى جسده وهو ازالى غير مائت » « قدوس الحى الذى لا يموت » .



بركات الفداء

إذا كان الإنسان قد **أخطأ بارادته الحرة** وميلانه عن الله بحسد ابليس له (فأراد العدو أن يسقطه من منزلته حتى يصير ساقطا مثله) وبغواية الحية ، لذلك جاء المسيح بارادته الحرة أيضا ليفدى الإنسان شفقة عليه ومحبة فيه وبدافع صلاحه الطبيعي وجوده غير المحدود .

« هذا الذى أحب خاصته الذين فى العالم ، وأسلم ذاته غداء عنا الى الموت الذى تملك علينا ، هذا الذى كنا ممسكين به مبهمين من قبل خطايانا » (القداس الالهى الباسيلى) ، « حولت لى العقوبة خلاصا ، كراع صالح سمعت فى طلب الضال ، كآب حقيقى تعبت معى أنا الذى سقط ... انت الذى خدمت لى الخلاص لما خالفت ناموسك .. وضعت ذاك واخذت شكل العبد ، وباركت طبيعتى فيك ... وأريتنى القيام من سقطتى ، اعطيت اطلاقا لمن قبض عليهم فى الجحيم ، ازلت لعنة الناموس ، أبطلت الخطيئة بالجسد .. قتلنا خطيتى بقبرك » (القداس الفريغورى) .

وهكذا يتضح أن الفداء جاء لنا بثمار كثيرة :

١ - الخلاص :

وبالصليب فدانا المسيح وخلصنا من الموت بجميع أنواعه ومن عقوبة الخطيئة بكل صورها ، فخلاص الصليب هو انتقاذنا من الموت ومن عبوديته .

ولقد حدث مثال لذلك فى العهد القديم عندما قبل فرعون أن يطلق لموسى شعب بنى اسرائيل ثم بعد ذلك خلصهم الله من الهلاك ومن عبودية فرعون (وهذا يرمز للخلاص) (يهوذا ٥) ثم عبروا البحر الاحمر وخرجوا الى برية سيناء (وهذا يشير الى تبرير المسيح) كفترة اختبارية لظهور بر وتزكية من يستحق الدخول الى ارض الموعد (كتعمان) والتي تشير الى

دخول الملكوت (اورشليم السائية) ، فليس جميع الذين خلصوا من عبودية الموت دخلوا الموعد الا الذين ثبتوا في الايمان والاعمال . ولهذا تصرخ الكنيسة في الصلاة « ارحمنا يا الله مخلصنا » وكان الاباء في العهد القديم يترجون هذا الخلاص « كاس الخلاص آخذ » (مز ١١٦ : ١٣) وايضا : « امنحنى بهجة خلاصك » (مز ٥١ : ١٢) ، ولهذا فرح سمعان الشيخ عندما رأى المسيح قد جاء الى العالم فقال : « الان تطلق يا سيد عبدك بسلام لان عينى قد ابصرنا خلاصك الذى اعدته » (لو ٢ : ٣٠) وقال اشعيا : « هذا الهنا انتظرناه مخلصنا » (اش ٢٥ : ٩) هذا هو الخلاص الذى بشر به الملاك العذراء مريم بولادة يسوع المسيح (يسوع = يهوه يخلص) « لانه يخلص شعبه من خطاياهم » (مت ١ : ٢١) لهذا نسمى القديسة مريم « ام المخلص » وفي صلوات وطلبات البصخة المقدسة ندعوها : « ام الخلاص » . وفي يوم أحد الشعانين (= الخلاص) صرخت الجموع للمسيح فرحة قائلة : اوصنا (او : هوشعنا اى خلصنا) يا ابن داود .

وهكذا اوضحت الانجيل والرسائل وكرازة التلاميذ هذا الخلاص الذى كان موضوع كرازتهم « ينادون بطريق الخلاص » (اع ١٦ : ١٧) .

+ « واذا كمل (بالالام) صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص ابدى » (عب ٥ : ٩) .

+ « ليس باحد غيره الخلاص » (اع ٤ : ١٢) « لانه اختارنا من البدء للخلاص » (٢ تس ٢ : ١٣) .

+ « بمقتضى رحمته خلصنا » (تي ٣ : ٥) .

+ « خلصنا ودعانا دموة مقدسة » (٢ تي ١ : ٩) .

+ « ان المسيح يسوع جاء الى العالم ليخلص الخطاة الذين اولهم انا » (١ تي ١ : ١٥) .

+ « ها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لكم ولجميع الشعب (الكنيسة) انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب » (لو ٢ : ١١) .

+ « بالحقيقة المسيح مخلص العالم » (يو ٤ : ٤٢) .

+ « وهو مخلص الجسد » (اف ٥ : ٢٣) .

+ « الذى هو مخلص جميع الناس » (١ : ٤ : ١٠) .

+ « ارسل الابن مخلصا للعالم » (١ يو ٤ : ١٤) « من آمن واعتد
خلص » (مر ١٦ : ١٦) .

وهذا الخلاص الالهى يفرح قلوبنا ويفرس فينا اليقين بالخلاص
الداخلى حتى نترجى ملكوت الله فى جهاد لا يفتر ونحن فرحين قائلين مع
القديسة مريم « تبتهج روحى بالله مخلصى » (لو ١ : ٤٧) « لان ابن الانسان
قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك » (مت ١٨ : ١١) ونصلى مع الكنيسة
فى قطع الساعة السادسة قائلين : صنعت خلاصا فى وسط الارض كلها ايها
المسيح الهنا ، عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب ، فلهذا كل
الامم تصرخ قائلة المجد لك يا رب » .

٢ - التبرير :

اى صرنا ابرياء من حكم الموت اذ آمننا بموت المسيح عنا (التبرير غير
الخلاص) لان المسيح قبل التهم الموجهة الى الانسان نيابة عن الانسان ،
وهكذا قدم المسيح نفسه نيابة عنا امام الاب وهو بدون تهمة ولا لوم ولا
عيب (عب ٩ : ١٤) ، فلم يحسب لنا الرب خطية (رو ٤ : ٧ ، ٨) اذ قد
تبررنا بدم المسيح ، « الذى اسلم (للموت) من اجل خطايانا واقيم لاجل
تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥) .

« حيث ليس احد بار ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٠) « لانه لن يتبرر
قدامك حى » (مز ١٤٣ : ٢) ولكن الله طمان شعبه قديما بمجىء البار الذى
يبرر : « وعبدى (الذى اخذ شكل العبد) البار : بمعرفته يبرر كثيرين »
(اش ٥٣ : ١١) .

ولقد عجز الناموس عن تبرير الانسان فأتى المسيح ليبرر الانسان كقول
مار بولس : « لانه باعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر امله » (رو
١٢ : ٢) .

« وليس لى برى الذى من الناموس ، بل البر الذى بايمان المسيح »

(في ٣ : ٩) . كما أن السيد المسيح أكمل الناموس عنا ليحو عنا معصيتنا للناموس (الوصية) وهكذا أكمل المسيح بر الناموس حتى قبل المعمودية وقال ليوحنا المعمدان « اسبح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر » (الناموس » (مت ٣ : ١٥) أي البر الذي يطيع حتى الأمور غير الضرورية في الناموس لأن المعمودية لم تكن ضرورية في الناموس .

« اذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح ... فان كنا ونحن طالبون أن نتبرر في المسيح (نعمل) نوجد نحن انفسنا أيضا خطاة ؟ انالمسيح خادم للخطية حاشا ! » (غل ٣ : ١٦ ، ١٧) . « وبهذا (بالمسيح) يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدرنا أن نتبرروا منه بناموس موسى (أع ١٣ : ٣٩) « ناذ قد تبررنا بالإيمان (بفداء المسيح) فليكن لنا سلام مع الله برينا يسوع المسيح فادينا » (رو ٥ : ١) « ولكن الله بين (أظهر) محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا ، فبالاولى كثيرا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب » (رو ٥ : ٨ ، ٩) . « لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد (آدم) الذي عندما خالف الوصية أي الناموس جعل الكثيرون خطاة هكذا باطاعة الواحد (المسيح الذي اطاع حتى الى موت الصليب ، واطاع الناموس واكمله عنا) سيجعل الكثيرون ابرارا » (رو ٥ : ١٩) .

٣ - غفران الخطايا :

أن دم المسيح سفك من أجل تطهيرنا من خطايانا كما قال له المجد :

+ « هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي بسفك من أجل كثيرين لغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٨) ، ويقول القديس بطرس :

+ « الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة (الصليب) (١ بط ٢ : ٢٤) وهو ما تنبأ عنه أشعيا النبي قائلا عن المسيح : « أحصى مع اثمه وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين » (اش ٥٣ : ١٢) .

+ « فان المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا » (١ بط ٣ : ١٨) .

- + « لانه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) .
- + « هكذا المسيح ايضا بعد ما قدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين ، سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين يتقونه » (عب ٩ : ٢٨) .
- + « والان قد اظهر مرة .. ليبطل الخطية بذبيحة نفسه » (عب ٩ : ٢٦) .
- + « صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا » (عب ١ : ٣) و « غسلنا من خطايانا بدمه » (رؤيا ١ : ٥) .
- + « عالين هذا أن اتساننا العتيق قد صلب معه ، ليبطل جسد الخطية ، كي لا نعود نستعبد ايضا للخطية » (رو ٦ : ٦) .
- + ويقول القديس يعقوب السروجي : « الخطايا والاثام صغرت مع الاكليل ووضعت على رأسه ليحملها » ونصلى في قطلع الساعة السادسة : « يا من في اليوم السادس والساعة السادسة سمرت على الصليب من اجل الخطية .. مزق صك خطايانا ايها المسيح الهنا ومخلصنا » « يا يسوع المسيح الهنا الذى سمرت على الصليب .. ومثلت الخطية بالخشب واحببت الميت « الانسان » بموتك « عنه » .. اقتل اوجاعنا « شهواتنا النجسة » بالامك الشافية المحية ، وبالمسامير التى سمرت بها انقذ عقولنا من طيائشة الشهوات العالمية الى تذكارات احكامك السماوية » .
- + ويقول لنا مخلصنا على لسان القديس بولس : « لن اذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد » (عب ١٠ : ١٧) .

٤ - المصالحة والسلام :

كان من نتيجة الخطية ان حصلت العداوة من الانسان لله فصارت كحاجز متوسط بين الارض والسما ، وبصلب المسيح تمت المصالحة كما نقول في القسمة السريانية : « وامن بدم صليبه ووجد الف السمايين مع الارضيين ، والشعب مع الشعوب ، والنفس مع الجسد » .

+ لان الله هو الذى صالحنا بيسوع المسيح ، واعطانا خدمة المصالحة (٢ كو ٥ : ١٨) .

+ ولان « الله كان فى المسيح مصالحا للعالم لنفسه ، غير حاسب بهم خطاياهم » (٢ كو ٥ : ١٩) .

+ « لانه فيه سر ان يحل كل الملاء ، وان يصالح به الكل عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان مما على الارض ام ما فى السموات » (١ كو ١ : ٢٠ ، ١٩) .

+ « لانه ان كنا ونحن اعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه ... ، الذى نلنا به الان المصالحة » (رو ٥ : ١٠ ، ١١) .

وهكذا صارت المصالحة والسلام بين السماء والارض « لانه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحدا ونقض حائط (حاجز) السياج المتوسط اى العداوة ... صانعا سلاما ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع الله فى الصليب قاتلا العداوة به » (اف ٢ : ١٤ — ١٦) ، لذلك قال : « سلامى اعطيكم سلامى انا اترك لكم » (يو ١٤ : ٢٧) لانه : « قد صالحكم الان فى جيم بشريته بالموت » (١ كو ١ : ٢٢ ، ٢١) .

٥ - ازالة لعنة الناموس :

عندما علق على خشبة الصليب التى قيل عنها فى تث ٣٢: ٢١ : « ملعون كل من علق على الخشبة » وهكذا نجا الانسان من لعنة الناموس اذ حملها المسيح عنه ، « مبطلا بجسده ناموس الوصايا فى فرائضه » (اف ٢ : ١٥) كما قال مار بولس : « المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، اذ صار لعنة لاجلنا ، لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة » (غل ٣ : ١٣) .

٦ - التقديس والتطهير :

« لقد صرنا بفداء المسيح مقدسين اى اطهارا من الخطية ومخصصين ومكرسين لله وليس للشيطان شيئا (من اعماله وشهواته) فينا » (يو ١٤ :

٣٠. « لان الله : » قد اختارنا فيه (المسيح) قبل تأسيس العالم ، لنكون
تقديسين وبلا لوم قدامه في المحبة » (اف ١ : ٤) لان « دم يسوع المسيح
ابنه يطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) ، وقال مخلصنا « لاجلهم اقدس
انا ذاتي ليكونوا هم مقدسين في الحق » (يو ١٧ : ١٩) ، فالان نحن مقدسون
بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة (على الصليب) .. « (عب ١٠ :
١) ويطهئنا القديس بولس قائلا :

٣١. « لكن اغتسلتم (بالمعمودية) ، بل تقدستم (بالميرون) بل تبررتم
باسم الرب يسوع « المسيح » وبروح الهنا » (في الاسرار) (١ كو ٦ : ١١) ،
وهكذا صرنا متحدين بالقدوس لتقدس فيه .

٣٢. « لان من التصق بالرب فهو روح واحد .. ام لستم تعلمون ان
جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم ... وانكم لستم لانفسكم
(الفكرى والتخصيص لله) ، لانكم قد اشترىتم بثمن ، فمجدوا الله في
اجسادكم وفي ارواحكم التى هى لله » (١ كو ٦ : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠) .

٣٣. والكنيسة تصلى في القداس الباسيلي قائلة : « علمنا وسائط
الخلاص (الاسرار السبعة) وانعم لنا بالميلاد الفوقانى (بالمعمودية) ..
وجعلنا له شعبا مجتمعا (متحدا) وصرنا اطهاراً بروحك القدوس » ، وصارت
نخوسنا (الكنيسة) كمروس له وهو العريس الحقيقى الذى وحدنا معه
وقدسنا ومجدنا و « من له العروس (الكنيسة) فهو العريس » (يو ٣ : ٢٩)
انذى تفتت العروس له قديما في نشيد الاناشيد « صوت حبيبى هوذا (آت) »
(نش ٢ : ٨) وهو يهيئها ويزينها بالفضائل كمروس مزينة لرجلها (رؤيا
٢ : ٢١) لنكون كعذراء عفينة امامه (٢ كو ١١ : ٢) .

٧ - رجاء ملكوت الله والحياة الابدية :

٣٤. لقد فتح الصليب امامنا رجاء ملكوت الله الذى دخله المسيح
لابسا جسدا ومتحدا بطبيعتنا البشرية كسابق لاجلنا ، بعد ان رد لنا قداستنا
ورتبنا الاولى وطبيعتنا الاولى التى كانت لنا قبل السقوط وطهرنا بنمه
وقدسنا وخصصنا وكرسنا للاب بروحه القدوس فصار لنا الاستحقاق

« ان ثبتنا في هذه القداسة » بدخول الملكوت وان نحيا في مجد الى الابد
« حياة أبدية » .

+ « لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك
كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية » (يو ٣ : ١٥) .

٨ - قوة الصليب :

+++ وبالفداء صار الصليب قوة ، وهكذا كان حتى رمز الصليب
في العهد القديم سبب نصره على عماليق عندما رفع موسى يديه على شكل
صليب (خر ١٧ : ١١ - ١٣) . وصار الصليب وسيلة حياة عندما التقى
موسى شجرة في الماء الميت فصار محيا ، وعندما شق موسى البحر بالعصا
ليعبروا وبالعصا في الاتجاه المضاد التحيت المياه فاغرقت الاعداء . فالصليب
هنا انقاذ لنا وهزيمة وموت للشيطان ، وعندما ضرب موسى الصخرة مرتين
على شكل صليب جرى منها ماء محيا (خر ١٧ : ٦) والصخرة مثال المسيح
(١ كو ١٠ : ٤) وعندما رفع موسى الحية في البرية (عدد ٢١ : ٩) على
شكل صليب كان من نظر اليها يشفى من سم وموت الحية الحقيقية (موت
الخطية) (يو ٣ : ١٤) ، وهكذا اصبح الصليب قوة : لان كلمة الصليب عند
الهالكين جهالة ، اما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله « (١ كو ١ : ١٨) .

+++ واصبح رشم الصليب بايمان يعطى قوة ونعمة وبركة ونصرة
على كل قوات العدو ، لهذا نرشمه فوق جباهنا لنتحصن ونتبارك به ،
ونرشمه على الاكل للبركة والشكر ونرشمه قبل كل شيء وعلى كل شيء
لنتذكر ذلك الذي احبنا واسلم ذاته على الصليب فداء عنا ونحتفى به ،
ونرشمه باسم (بقوة) الاب والابن والروح القدس لان في الصليب ظهرت
محبة الاب وعطية وبذل الابن وتقديس الروح القدس ، فالابن قدم ذبيحة
نفسه عنا والاب قبلها بعمل روحه القدوس الذي يأخذ مما له ويعطينا .

+++ والشيطان — بكل قوته وجنوده — ينحل بعلامة الصليب
ويهرب لان المسيح هزمه وشهر به وبأعوانه ظانرا بهم بالصليب (٢ كو ١٥ :
١٥) فعندما يرى الشيطان علامة الصليب تنحل قوته ويهرب وهكذا غلب
اباؤنا بالصليب قوة الشيطان وسحره وعمل الشيطان ونجوا بالصليب من
فخاخه وتجاريه ومن سلطان اتباعه وبطشهم وغلبوا قوة السم والاشياء
الميتة والحيات والعقارب ، وهكذا بالصليب غلب الملك قسطنطين .

+++ واصبح الصليب راية وفخرا ، فالرسول بولس يقول :
« حاشا لى ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح » (غل ٦ : ١٤) .

+++ واصبح الصليب مصدر أنعم والتقديس فكل صلوات
التقديس والتبريك ونوال نعم الروح القدس فى الاسرار المقدسة وصلوات
الكنيسة تتم برسم ورسم وقوة الصليب فيه نولد من جديد فى المعبودية وناخذ
صبغة المسيح ونختم بالميرون وتتحول الاسرار فى الامخارستيا وتغفر الخطية
فى التوبة والاعتراف وينقوى الجسد فى مسحة المرضى ويتحد الزوجان فى
الاكليل ويتكرس ويندشن المتقدمين للكهنوت .

+++ وبالصليب اعلنت محبة الله التى اسرت قلوبنا حتى ان
القديس بولس يسمى نفسه اسير (محبة) يسوع المسيح (اف ٣ : ١ : ٤ ،
١ : ٢ ، ٨) لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا
يهلك كل من يؤمن به (يو ٣ : ١٥) ، لكن الله بين محبته لنا ونحن بعد
خطاة مات المسيح لاجلنا » .

+++ ولان الله محبة فلقد ظهرت محبته على الصليب ، اذ كان
قد احب خاصته الذين فى العالم احبهم الى المنتهى (يو ١٣ : ١) كما يقول
البابا شنودة الثالث (تأملات الجمعة الكبيرة) « كان ينتظر من المحبة ان
تعطى ذاتها ، ان تصعد على الصليب وتضج بدمها على البشرية من قمة
الفداء العالية ، واذا بمياه كثيرة احاطت بهذه المحبة التى تتقد ناراً ...
كالاستهزاء والاهانة والتهكم والتحدى ... ولكن محبة ربنا لنا كانت اقوى
.. وصار الصليب رمزا للحب ، وبالتالى للفداء والعطاء .. وصارت
ابصارنا معلقة فى هذا الصليب وعطائه ... الصليب الذى اعطانا صورة
لمن يعطى وهو فى عمق آلام الجسد ولكن فى عمق محبة الروح .. ويعطى
الى آخر قطرة تسفك من جسده » .

+++ وهكذا جذبنا الرب اليه بالصليب كما قال : « وانا ان ارتفعت
عن الارض (بالصليب) اجذب الى الجميع » (اف ٢ : ١٤) فلقد جذب
جميع الامم من غمار القتل والملاذات والنجاسة الى العطاء والبذل والعفة
والنسك ، ولقد جذب كل افكار وقلوب ومشاعر وآمال تابعيه ... وايضا
المعتدين (من آباء العهد القديم) ان يؤمنوا به فلذلك موسى لما كبر « ابنى
(رفض) ان يذمى ابن ابنة نرعون (رفض الملكة) ، فضلا بالاحرى ان يذل

مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية ، حاسبا عار المسيح (الصليب) غنى أفضل من خزان مصر » (عب ١١ : ٢٤ - ٢٦) ، وكذلك جميع آباء العهد القديم « عذبوا ولم يقبلوا النجاة .. تجربوا في هزة وجلد ثم في قيود أيضا وحبس رجموا نشروا ، جربوا ، ماتوا قتلا بالسيف .. معتازين ، مكروبين مذلين .. تائهين في برارى وجبال ومغابر وشقوق الأرض » (عب ١١ : ٢٥ - ٢٨) ، ولقد تبعهم أيضا آباء العهد الجديد من الرهبان والفساك والسواح والمتوحدين ليشهدوا بحبة المسيح مخلصنا .

+++ وصار الصليب غلبة للشهوات ونصرة على الذات التي اسقطت رئيس الملائكة وأب الجنس البشرى آدم لذلك قال المسيح له المجد : « من لا يأخذ صليبه ويتبعنى (يتشبه بى) فلا يستحقنى » (مت ١٠ : ٢٨) ، و « ان اراد أحد ان يأتى ورائى فليترك نفسه (أى يحدد ذاته) ويحمل صليبه ويتبعنى » (مت ١٦ : ٢٤) وهكذا سار الآباء وراء المسيح ولسان حال حياتهم يقول « مع المسيح صليت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في » (غل ٢ : ٢٠) لان « الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤) ، « وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الاحياء فيها بعد لا لانفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٥) .

+++ وصار الصليب شجرة للحياة وليست للموت ، شجرة تحمل ثمارا كثيرة هي ثمار الفضائل كقول المسيح نفسه : « الحق الحق اقول لكم ان لم تقطع حبة الحنطة في الأرض وتمت (بالصليب) فهي تبقى وحدها (بلا ثمر ولا تكاثر) ولكن ان ماتت (عن شهوات العالم وبلااستشهاد والشهادة بالصليب) تاتي بثمر كثير » تلاميذ ومؤمنين ومكرسين وفضائل وانهار ماء حي » (يو ١٢ : ٢٤) ولهذا كان القديس بولس يلد اولادا للمسيح بالالام كالخاض قائلا : « يا اولادى الذين اتمخض بكم ايضا الى ان يتصور المسيح فيكم » (غل ٤ : ١٩) اذ لم يرد ان يعرف شيئا بين الذين يركز لهم : « يا يسوع المسيح واياه مصلوبا » (١ كو ٢ : ٢) ، « فما احياء الان في الجسد فانها احياء في الايمان ، ايمان ابن الله الذى احببني واسلم نفسه لأجلنى » (غل ٢ : ٢٠) .

٩ - أمجاد الآلام وأفراحها :

+++ بالآلام المسيح أصبح الآلام لاجل المسيح مصدر المجد وعلته لهذا يقول القديس يوحنا الحبيب « لان يسوع لم يكن قد مجد بعد (بالآلام) » (يو ٧ : ٣٩) .

وايضا « واما يسوع فاجابهما (اندراوس وفيلبس) قائلا « قد انتت الساعة ليتجد ابن الانسان ... لاجل هذا آتيت الى هذه الساعة (ساعة الصليب) » (يو ١٢ : ٢٣ ، ٢٧) ، « الان تجد ابن الانسان » (يو ١٣ : ٣١) ويقول القديس بطرس : « ... روح المسيح سبق مشهد بالآلام التى للمسيح والامجاد التى بعدها » (١ بط ١ : ١١) .

+++ ولقد ظهر مجد آلام المسيح عندما تغير اللص وأمن بالمسيح ، وعندما أخذ الوعد بدخول الفردوس اذ فتحه المسيح بالآلام حتى للصومس الثائبين ، وعندما تزلزلت الجبال وتشققت الصخور وفتحت القبور وقامت الموتى ، وعندما صارت ظلمة على الارض كلها فى النهار من الساعة السادسة (١٢ ظهرا) حتى الساعة التاسعة (الثالثة بعد الظهر) كما تنبأ عاموس النبى قائلا : « ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب انى اغيب الشمس فى الظهر واقتم الارض (صارت ظلمة على الارض كلها) فى يوم نور » (عاموس ٨ : ٩) ، ولان الشمس اشرقت ثانية بعد الساعة التاسعة (اذ المعتاد ان تشرق فى الصباح فقط) لذلك تنبأ زكريا قائلا : « بل يحدث انه فى وقت المساء يكون نور » (زك ١٤ : ٧) .

+++ لقد احتل المسيح كل صنوف الآلام لاجلنا كقول ذهبي الفم : « اجتاز هذا كله لكى يشارك الآلام كلها ، غالبا اياها بطريقة عجيبة لكى يعلمك ويرشدك الا تخاف من هذه المحن » ، « انه يسو بنفوسنا ، حاسبا هذه الآلام خاصة به ، فأى فرح يشملنا اكثر من أن نكون شركاء المسيح ومن اجله نتالم » و « كما تالم من الناس نتالم نحن ايضا معه ... لذلك يليق بكم الا تتلقكم هذه الآلام بل بالحرى تفرحكم .. هكذا يليق بنا ان نسلك فى نفس الطريق حتى نشاركه فى المجد ، والكرامة ... ما أمجد الآلام ! بها ننشبه بموته » فان المسيح ايضا تالم لاجلنا تاركا لنا مثالا لكى تتبعوا خطواته » (١ بط ٢ : ١٢) .

+++ ويكمل ذهبي الفم (الالم — اسبورتنج) قائلا : « ليس شيء اقسى من الالام الجسدية ، لكن بسبب فرحهم بالهمم ، فان ما لا تحتل الاذان سماعه يصير بالنسبة لهم محتلا بل ويشفقون اليه .. ! فلو اخذت شهيدا من على الصليب او من داخل آتون النار وكان لايزال به انفاس فستجد في داخله كنزا من الفرح لا يعير عنه « آخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة » (عب ١١) « لان هذا فضل ان كان احد من اجل ضيبر نحو الله يحتمل احزانا متالما بالظلم » (١ بط ٢ : ١٩) « لانه قد وهب لكم لاجل المسيح لا ان تؤمنوا به فقط بل ان تتالموا لاجله » (في ١ : ٢٩) لان آلام الزمان الحاضر ، (على الرغم من انها) لا تقاس بالمجد المعتيد ان يستعلن (بها) فينا (رو ٨ : ١٨) ، لكنها نافعة للتدريب ، كبوتقة فيها تنصهر الفضيلة وتنقى ، انها مدرسة الفلسفة (الحكمة) لان الالم هو معلنا كتول ذهبي الفم .

+++ لهذا قال مار بولس : « ان كنا نتالم معه لكي نتمجد ايضا معه » (رو ٨ : ١٧) . فالآلام مع المسيح مصدر مجد ، وايضا (٢ كو ١ : ٧) ، وبها نكتشف سر قوة القيامة ونتمتع على المسيح ، « لاعرفه وقوة قبليته وشركة آلامه بتشبهها بموته » (في ٣ : ١٠) .

+++ « فاذ قد تالم المسيح لاجلنا بالجسد ، تسلموا انتم ايضا بهذه النية فان من تالم في الجسد كف عن الخطية لكي لا يعيش الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لارادة الله » (١ بط ٤ : ١ ، ٢) .

١٠ - القيامة وهزيمة الموت :

« دفننا (دفن الانسان العتيق) معه بموته ابطل عز الموت وفي ثالث يوم قام من بين الاموات » (من قصة القيامة) .

« ولقد مات المسيح لاجل خطايانا .. وقام في اليوم الثالث » (١ كو ١٥ : ٣ ، ٤) ، ويقول البابا اثناسيوس « لانه ان كان قد قتل الموت ، فماذا كان ممكنا ان يحدث الا ان يقيم جسده كعلاوة للنصرة على الموت حسب النبوة : اين اوباك (اوباء جمع وباء = غلبتك) ياموت اين شوكتك ياهواية » (هو ١٣ : ١٤ ، ١ كو ١٥ : ٥٥) لان له سلطان ان يأخذ نفسه بارادته كما وضعها ايضا بارادته (يو ١٠ : ١٨) ، ويقول البابا اثناسيوس : « لقد

كان في استطاعته أن يقيم جسده بعد الموت مباشرة ويظهره حيا ولكن المخلص لم يفعل ذلك لئلا يقول أحد بأنه لم يموت على الإطلاق .. ولو كانت فترة موته يومين فقط لما ظهر مجد عدم الفساد ، ولكي يؤكد موت الجسد بقى الكلمة يوما آخر متوسطا بين هذين اليومين ، وفي اليوم الثالث أظهره للجميع عديم الفساد » ، « فتبين للجميع أن الموت لم يصب الجسد بسبب أي ضعف طبيعي .. بل لكي يباد الموت فيه بقوة المخلص وبالكلمة الحال فيه » .

فقد أصبح المؤمنون يحتقرون الموت ويتحدونه ولا يخشونه ، لأن المسيح بموته داس الموت (الحان القيامة) ، وبموته يقيم بغير فساد كل الذين يموتون لاجله ، وبقي الشيطان هو الوحيد الميت موتا حقيقيا بعد أن قهره المخلص وانتقد آباء العهد القديم الذين سباهم الشيطان في الجحيم وأدخلهم المسيح إلى الفردوس ليلة سبت النور (أف ٤ : ٨) ولهذا سمي هذا السبت بسبت النور أو الفرحة لفرح الآباء بالخلاص ورؤيتهم نور الفردوس بعد أن كانوا في ظلمة الجحيم ، ولهذا يقرأ سفر الرؤيا (الإبوغلمسيس = الرؤيا) لأن موت المسيح فتح لنا طريق رؤية الملكوت والحياة الأبدية ، وهزيمة الشيطان المشتكى علينا ، لذلك تقرأ الكنيسة أيضا في ليلة أبو غلمسيس قصة الثلاث فتية الذين نجوا من النار (إشارة للجحيم) والتي أهلكت الذين القوهم فيها (إشارة للشيطان) ، وأيضاً قصة سوسنة العفيفة التي كشف الرب عنقها عندها حرك دانيال لبنينه القضاء للحقيقة فقتلوا المشتكين عليها وأطلقوها هي ، وهذا ما تم ليلة سبت النور ، فالمسيح قيد الشيطان في سلاسل أبدية تحت الظلام وخلص سبائاه وكل المؤمنين بالصليب ودم المسيح من منظري خلاصه .

+++ ويقول البابا اثناسيوس : « المخلص الذي ظهر في الجسد هو الذي أباد الموت ، وهو الذي يظهر علامات الانتصار عليه كل يوم في تلاميذه المؤمنين به ، لأنه عندما يرى المرء أن البشر (المسيحيين) الضعفاء مطيعتهم يتهاونون على الموت .. من أجل ديانة المسيح ، يدرك أن المسيح .. هو الذي يعضدهم بنفسه ويهب لكل واحد النصر على الموت » و « ومن ذا الذي يرى الحبة مدوسة بالاقدام ، سيما وهو يعرف بطشها السابق ، ويشك في أنها قد ماتت وتلاشت كل قوتها ؟ »

+ ويقول البابا اثناسيوس أنه من براهين قيامة المسيح الحى انه مازال « بنخس ضمائر البشر ، فيثوروا ضد نواويسهم الموروثة ويخضعوا

لتعاليم المسيح .. حتى يكف الزانى عن الزنى ، والقاتل عن القتل ، والظالم عن الظلم والاعتصاب وحتى يصبح الدنس متدينا .. وحيثما ذكر اسم المسيح ونودى بأيمانه انتقضت كل عبادة وثنية وفضحت الاضاليل .

٥ . ويقول العلامة اوريجانوس : « لنظهر أننا نمقت الخطايا التي من أجلها اسلم المسيح للموت ، وننقزها .. أما اذا احتفظنا بأى علاقة معها .. فاننا نظهر موت المسيح كأنه بلا قيمة ، اذ نقبل ما قد أخضعه وغلبه » .

لقد رأى ابراهيم ، عبر آلاف السنين ، يوم المخلص وموته عنا فتهلل (يو ٨ : ٥٦) ولذلك قدم ابنه اسحق للموت وهو فرح اذ رأى فى (رجوعه حيا) رمزاً للمسيح ، لذلك يقول العلامة اوريجانوس : « لهذا قدم ابنه الوحيد بفرح ، اذ لم يرى فى ذلك موتاً لمن هو من زرعه (اسحق) بل رأى اصلاًحاً للعالم وتجديداً لكل الخليقة » . « ان كان واحد (المسيح) قد مات لأجل الجميع فالجميع اذا ماتوا وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٤ ، ١٥) .

ويقول البابا آثناسيوس (تجسد ربنا يسوع المسيح) : « ذهب الى الجحيم لكي يبشر النفوس التي كانت فى سلاسل العبودية ، وذبح وبشر بصورة (نفس) انسانيته التي لم تخضع لسلطان الموت بل غلبت الموت وحرته ، وهكذا كان حاضراً مع الموتى (فى الجحيم) لكي يصور اساس القيامة ويحطم السلاسل التي كانت تربط النفوس الاسيرة فى الجحيم .. وبارادته وحده حرر الانسان من حكم الموت ، لان الموت لم يستطيع ان يقوى على نفس المسيح الانسانية التي اتحدت باللوغوس (الكلمة) .. ومع ان الموت فصل النفس عن الجسد الا ان الفساد لم يتجاسر على ان يقترب من ايها لان كل الذى حدث انما كان تحت السيطرة الالهية وعنايتها » . ولان اللاهوت كان متحداً بكل من النفس والجسد اللذين للسيد .

ويرى الاباء ان صرخة المسيح على الصليب (عندما اسلم الروح فى يدي الاب) انما كانت صرخة الانتفاض على الموت الذى كان مسيطر على خليقة الله عبر الدهور ، فكانت صرخة دهرية حقق بها لنا نصراً ابدياً عندما استدرج الشيطان على الصليب ونصب له فخ الجسد الذى كان يبدو ضعيفاً منهكاً مثقلاً بالجراح وهكذا انتفض المسيح على الموت عندما قبله فى جسده (بانفصال روحه البشرية عن جسده البشرى) وابطل عزه وكسر شوكته

للإبدي عن المؤمنين بالفداء فأصبح الموت أعزلا مهزوما بعد أن ربط المسيح على الصليب رئيس الموت أى الشيطان القوى لينهب أمتعته أى ليسترد القديسين الذين سباهم الشيطان إلى الجحيم وهذا معنى قول السيد المسيح له المجد : « أم كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت (جحيم) القوى (الشيطان) وينهب أمتعته (أى سباهه من قديسي العهد القديم) أن لم يربط (على الصليب) القوى أولا وحينئذ ينهب أمتعته » (مت ١٢ : ٢٩) .

وهكذا كانت صرخة المسيح بصوت عظيم هو صوت الظفر والانتصار على الشيطان كما قال مار بولس الرسول : « وقد رفعه من الوسط مسجرا إياه بالصليب ، إذ جرد الرياسات والسلاطين (الشياطين) أشبههم جهارا ، ظافرا بهم فيه (أى فى الصليب) » (كو ٢ : ١٥) .

وهذا ما رآه داود النبى قبل تحقيقه بأكثر من ألف عام فتنبا على لسان السيد المسيح قائلا (فى زمور ٥٤ : ١ - ٥) ، « اللهم باسمك خلصنى (من الشيطان) وبقوتك (قوة لاهوتك) أحكم لى (على ظلم الشيطان الذى يريد أن يقبض على الأرواح البارة حتى روح المسيح) ... لأن غرباء (الشياطين الغرباء عن طبيعتنا البشرية) قد قاموا على وعثاة (جبايرة الشر) طلبوا نفسى (على الصليب ليودعوها الجحيم مع سائر الإبرياء السابقين على المسيح) ، لم يجعلوا الله أمامهم (أى لم يعرفوا أن الذى أمامهم والذى جاءوا ليقتبضوا على روحه هو الله الظاهر فى الجسد) ... يرجع الشر على أعدائى (أى ساقبض عليهم واقتبدهم بالقيود التى كانوا يقينون بها الإبرار واحفظهم) (إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام) » (يهوذا ٦) .

وأيضا تنبا داود النبى قائلا (مز ٨٦ : ١٤) : « اللهم (أن) المتكبرون قد قاموا على وجاعة العتاة طلبوا نفسى ولم يجعلوك أمامهم » .

كيف نحصل على بركات خلاص المسيح ؟

+ ١ - بالإيمان :

أى نؤمن بعمل السيد المسيح الكفارى من اجلنا ونعلن ارادتنا فى قبوله « لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به » (يو ٣ : ١٦) وهو خطوة اولى فقط فى طريق الخلاص لذلك يوصينا القديس بولس قائلا : « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » (فى ٢ : ١٢) وقد أعلن اتقياء العهد القديم ايمانهم بفداء السيد المسيح عن طريق الذبائح التى كانوا يقدمونها وقد شملتهم ايضا قوة الصليب .

+ ٢ - بالمعمودية :

وهى الوسيلة او الوساطة التى بها يصل الينا خلاص المسيح وهى لا تمنح الا لمن اظهر استعدادا لقبول الخلاص اى لمن آمن بالخلاص . وهذا حسب قول المخلص له المجد « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) . المياه المعمودية ليست مياه عادية بل مياه حية قادرة على أن تخلص بقوة الروح القدس الذى تنحدر مواهبه على المعمودية ، والروح القدس وحده هو القادر على أن يمنحنا استحقاقات الفداء (بالمعمودية) لان المسيح قال عنه « ياخذ مما لى ويخبركم » (يو ١٦ : ١٥) . والمعمودية هى اعلان اكتساب الايمان بموت المسيح عنا واستعدادنا أن نموت معه (عن شهوات العالم) وندفن الانسان العتيق ، فالمعمودية عهد بحياة الايمان والطهارة ، لنتشبه بالمسيح ونصطبغ بصبغته لاتنا نولد منه وبه .

ولذلك قال السيد المسيح لنيقوديموس : « أن كان احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) فالمعمودية نخلع الطبيعة الفاسدة ونلبس طبيعة جديدة طاهرة ، اى نولد ثانية من فوق (يو ٣ : ٣) وايضا كما قال القديس بولس الرسول : « وبه أيضا ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مخفونين معه

في المعمودية التي فيها اقيم ايضا معه » (كو ١١٢ : ١٢) وايضا قال :
« اعتمدنا لموته نحفظنا معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من بين
الاموات ... » (رو ٦ : ٣ - ٧) وكان الختان قدنيا رمزا للمعمودية في
قبول سر الفداء والدخول في عهد مع الله .

ولو كان الايمان يعطى الخلاص لما كانت هناك فائدة للمعمودية ولكن
المعمودية هي التي يتم فيها — بطريقت سرية باطنية بعمل الروح القدس —
عمل الخلقة الجديدة الطاهرة وينقل الروح القدس فيها استحقاقات
الفداء بدم المسيح ، ونصير أعضاء في جسد المسيح وتغفر لنا الخطيئة
الجديدة والخطايا الفعلية السابقة على المعمودية ان وجدت .

ونثبت في حالة البنوة الجديدة التي نلناها في المعمودية وذلك بسر
الميراث (التثبيت) ونتغذى بالافخارستيا لنثبت في المسيح والمسيح يثبت
فينا .

وجميع الاسرار تعتبر « وسائل الخلاص » التي تنقل لنا استحقاقات
الفداء كاسلاك الكهرباء والتي تحصل الطاقة الكهربائية من منابعها الى حيث
تظهر فعاليتها .

ويعتبر سر التوبة مكمل للمعمودية اذ كلما نخطأ يكون سر التوبة هو
بمثابة معمودية ثانية لغفران الخطايا باستحقاقات دم يسوع المسيح الذي
سفك على عود الصليب والذي نفتاؤه هو بعينه في سر الشكر . والذي فيه
نعان ذبيحة الصليب ونقترب منها ونحيا بها وتتحول فينا الى تسبيح وشكر ،
وعلى قدر جهادنا في مقاومة الخطيئة وسلوكنا بالفضيلة ويقظتنا الدائمة
والمواظبة باستحقاق على الانخارستيا وحياة التوبة ، على قدر ما ننال
الخلاص « لان من يصير الى المنتهى فهذا يخلص » (مت ٢٤ : ١٣) لانه ان
كان البار بالجهد يخلص فالخاطيء والمنافق اين يظهران » (١ بط ٤ : ١٨)
ولذلك قال الكتاب : « كن امينا الى الموت فمساعطيك اكيل الحياة »
(رؤ ٢ : ١٠) .

٥ ويشير سفر اللاويين الى اهمية كل من المعمودية والانخارستيا
لنوال الخلاص والتقديس (لا ١٤ : ٤ - ٨) بالعصفورين اللازمين لتطهير
الابصر (الطبيعة الفاسدة الساقطة) فيذبح احدهما على ماء حي ويغمس

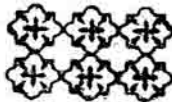
الثانى (الخى) فى دم المذبوح مع الزوغا وينضج به على الابرس ليتطهر
فالماء رمز للمعمودية والدم للانخارستيا اللازمين لخلاصنا .

وهذا ما تنبأ به حزقيال النبى اذ قال له الله : « يا ابن آدم عرف
اورشليم (البشرية) برجاساتها ... ولم تغسلى بماء للتنظيف ... لم
تشفق عليك عين ... فمررت بك ورايتك مدوسة بديك (ساقطة) ...
ودخلت معك فى عهد (دم الفداء للعهد الجديد) نصرت لى (خاصة) ، فحمتك
بالماء (المعمودية) ... ومسحتك بزيت (الميرون) ... واكلت السمن
والعسل (الانخارستيا) » (حز ١٦ : ٢ — ١٤) .

من كل ما سبق يتضح لنا :

انه يمكن ان نفقد الخلاص الذى نلناه بالمعمودية ما لم نظل متيقظين
مقاومين للخطيئة سالكين بالتدقيق بخوف ورعدة كقول القديس بولس
الرسول : « تمموا خلاصكم بخوف ورعدة » (فيلى ٢ : ١٢) .

+ وقال القديس اوغسطينوس : « الله الذى خلقك بدونك (اى
بدون اى تدخل منك او اخذ رأيك) لا يمكن ان يخلصك بدونك (اى لا بد
ان تظهر باعمالك انك تريد الخلاص) ، وقال القديس اكليمنضس الاسكندرى
الذى من آباء القرن الثانى للميلاد فى كتابه المنوعات : « وكما يقدم الطبيب
الصحة لمن يعملون معه من اجل صحتهم ، هكذا الله يعطى الخلاص الابدى
لمن يعملون معه من اجل المعرفة والسلوك القويم » .



بين القيامة والفداء

+ (١) كيف لا يقوم المسيح وهو الذى قال « انا هو القيامة والحياة » (يو ١١ : ٢٥) وكان واضحاً فى كتاب العهد القديم انه ينبغي ان يقوم المسيح من بين الاموات (يو ٢٠ : ٩ ، لو ٢٤ : ٤٤ - ٤١ ، أع ٢ : ٣١) والذى قال عنه هوشع « أين أباؤك (جمع وبأ) يا موت أين شوكتك با هاوية » (هو ١٣ : ١٤) . وتنبأ السيد المسيح عن نفسه انه سيقوم فى اليوم الثالث بعد ان يدفن (مت ١٦ : ٢١ ، ١٧ : ٩ ، ٢٣ ، لو ٢٢ : ٢٢ ، ٢٨ : ٣٣) .

+ (٢) ولم يتم المسيح بعد يوم واحد - ندفنه بل بعد ثلاثة ايام حتى يؤكد للعالم انه مات فعلاً ولم يتأخر كثيراً من ثلاثة ايام حتى لا يعلق نفوس تلاميذه ، وقبل ان يتشتتوا حتى يكونوا شهوداً بالقيامة فى كل المسكونة ، ولكي يثبت انه قبل الموت الموضوع عليه من أجلنا ولم ير مساداً بقوة لاهوته .

+ (٣) لقد قام المسيح لانه غلب الموت المحكوم به على جنسنا ، غلبه ببوته هو عنا فصارت لنا الحياة وصار هو باكورة الراقدين (١ كو ١٥ : ٢٠) لانه « بالموت داس الموت والذين فى القبور انعم عليهم بالحياة الابدية » (من لحن اخرسقوس آنيستى) .

لقد قام المسيح ودخل الى الاقداس كسابق لاجلنا ليؤكد قيامتنا « فوجد (لنا) فداء ابدياً » (عب ٩ : ١٢) ، و « سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه » (عب ٩ : ٢٨) . واصبحت قيامة المسيح دعمة المسيحية واماس البشارة « ويقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع » (أع ٤ : ٣٣) ولذلك قال القديس بولس الرسول : « لا عرفه وقوة قيامته ... » (فى ٣ : ١٠) ولذلك « كان يبشرهم ببسوع والقيامة » (أع ١٧ : ١٨) وتسمى الكنيسة المقدسة عيد القيامة بالعيد الكبير وتعيد بيوم الاحد عيداً اسبوعياً تذكراً لقيامه المسيح وقيامتنا نحن معه وفى كل

صلاة للقداس الالهى تقول لحن « آمين آمين آمين بموتك يا رب نبشر وبقيامتك المقدسة ... نعرف » والمسيح نفسه قال للتلاميذ عن قيامته : « سأراكم ايضا (بعد قيامتى) ففتح قلوبكم ولا يفرح أحد فرحكم » (يو ١٦ : ٢٢) .

+ (٤) لقد كانت القيامة — كائنصار على الموت — هى كمال الفداء فكان موت المسيح مرتبط بيقينية القيامة ولذلك قال « الان تمجد ابن الانسان » (يو ١٣ : ٣١) عندما خرج يهوذا لينفذ مؤامرة موت المخلص ، وقال المسيح ايضا على الصليب عندما أسلم الروح : « قد اكمل » (يو ١٩ : ٣٠) وذلك لان موته هزيمة للموت ذاته فهو قيامة حقيقية ، فهو الحى الذى كان ميتا ، مثل بيضة شم النسيم التى تعبر عن القيامة اذ بها « جنين » حى ولكن يبدو من الخارج انه ميت ولكنه حى . ومن هنا تشبه الكنيسة القيامة (من القبر) بالولادة وتسمى المزمور الثانى بمزمور القيامة لان الله يعلن فيه الولادة الازلية الابدية للابن « أنا اليوم ولدتك » (من بطن القبر) .

وهكذا كل من يريد أن يقوم مع المسيح القيامة الثانية المجدة فى يوم الدينونة عليه أن يقوم الآن القيامة الاولى فالقيامة هى الولادة الجديدة أو الخليقة الجديدة للبشرية وهى عمل الخليقة الجديدة لذلك سُمى المسيح بآدم الاخير والانسان الثانى الجديد (١ كو ١٥ : ٤٥ : ٤٧) وسُمى بمبدئ ورأس (علة) خليقة الله (الجديدة) (رؤ ٣ : ١٤) وشرح القديس بولس ليهود انطاكية ذلك بقوله « أن الله اكمل لنا هذا (الموعد) ... اذ اقام يسوع كما هو مكتوب فى المزمور الثانى (الذى تسميه الكنيسة بمزمور القيامة) انت ابنى أنا اليوم (يوم القيامة) ولذلك » (١ ع ١٣ : ٢٢) فالقيامة هى استعلان ابن الله وهى الموت عن الخطية التى تسبب الموت ، أى بحياة التوبة والنسب قال عنها القديس يوحنا الرأى (رؤ ٢٠ — ٦) « مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الاولى (التوبة) ، هؤلاء ليس للموت الثانى (فى جهنم) سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه الف سنة » (بحياة التقوى على الارض — هوذا ملكوت الله داخلكم) ، أما الموت الثانى فهو المذاب الابدى مع ابليس بعد الدينونة (رؤ ٢٠ : ١٠ ، ١٤) ، والقيامة الثانية هى القيامة العامة . ولذلك قال المسيح له المجد : « تأتى ساعة وهى الآن (على الارض) حين يسمع الاموات (بالخطايا) صوت ابن الله والسامعون (التائبون) يحيون (القيامة الاولى) ، لا تتعجبوا من هذا ، غانه تأتى ساعة (القيامة العامة) يسمع جميع الذين فى القبور صوته ،

فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٥ - ٢٩) .

فالقيامة الاولى هي الموت عن الخطية وعن شهوات العالم والتي عبر عنها الرسول بولس قائلا : « شركة آلامه مقشبهها بموته » وبهذا نعرف قوة قيامة المسيح في حياة التوبة والتقوى وأيضا في القيامة الثانية العامة ، وهذا يظهر أن القيامة مرتبطة بالموت والصليب فلولاً للصليب ما كانت القيامة ، ولا يستطيع أن يتمجد في القيامة الا من حمل الصليب هنا لانه ان كنا نتالم معه نستنجد معه أيضا .

لانه « ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا (متحدين معه) بقيامته » (رو ٦ : ٥) كحبة الحنطة : « ان ماتت تأتي بشرك كثير » (يو ١٢ : ٢٤) ، وهذا هو معنى قول الرب ، « من يبغض نفسه ينجدها ويصلبها مع الاهواء والشهوات » في هذا العالم يحفظها الى حياة أبدية » (يو ١٢ : ٢٥) « فان كنتم قد قمت مع المسيح ، فاطلبوا ما فوق (الامور السامية وليست الشهوات الدنيوية) حيث المسيح جالس (واجلسنا) عن يمين الله » (كو ٣ : ١) « فان كنا قد متنا مع المسيح نؤمن اننا سنحيا أيضا معه » (رو ٦ : ٨) .

٥) وهكذا أصبحت قيامة المسيح ليست ذكرى تاريخية بل بفعل الهى سرى مستمر في نفس كل انسان « يموت عن شهوات العالم مؤمنا بالمسيح مصطبعا بصبغته في المعمودية » اعتمدنا لموته ندفننا معه بالمعمودية للموت (عن شهوات العالم) .. نسلك .. في جدة الحياة الجديدة (رو ٦ : ٣ ، ٤) . وهى ليست قيامة شخص (المسيح) ولكنها قيامة (وانتصار ومجد وحياة أبدية) لجميع المؤمنين باسم المسيح ولذلك صار المسيح هو الثانى أى أب للبشرية الجديدة ورأس (مصدر وعلو) الكنيسة الجديدة ، فهو « قيامتنا كلنا » كما نقول في اوشية الانجيل « لانه هو حياتنا كلنا » ، لانكم قد متتم وحياتكم مستمرة مع المسيح في الله ، متى اظهر المسيح حياتنا فحينئذ نظهرون انتم أيضا في المجد » (كو ٣ : ٤ ، ٥) .

والله « سيقيننا نحن أيضا ببسوع » (٢ كو ٤ : ١٤) ، « عالمين هذا

ان انسانا العتيق قد صلب معه ليعطل جسد الخطية ، كى لا نعود نستعيد ايضا للخطية » (رو ٦ : ٦) فان كان موت المسيح قد حسب موتا لنا جميعا اى « فالجميع اذا ماتوا » (٢ كو ٥ : ١٤) ، هكذا « قيامة المسيح هى قيامة لنا جميعا » (١ كو ١٥ : ٢١) « اذا كان أحد فى المسيح فهو خليفة جديدة ، الاشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديدا » (٢ كو ٥ : ١٧) .

+ وهكذا ظهرت علامات القيامة (كايمان وعمل) فى حياة المؤمنين (حقا حقا حقاً بيوثك يا رب نبشر وبقيامتك من الاموات وصمودك الى السموات نعترف) (عمليا بالاعمال الصالحة) . ويقول العلامة أوريجانوس (من آباء القرن الثانى) « ظهرت فاعلية القيامة فى حياة المؤمنين وعبادتهم ، فبعد ان كان نظرهم مركزا نحو الارض (الملكوت الارضى) ، ارتفع الى اورشليم الارضية لكى بقيامته نملك اورشليم السمائية ... فان كمال القيامة يتم حين يصعد بكل جسده (أعضاء الكنيسة كلها) الى الاب » (القيامة عند اوريجانوس — اسبورتنج) .

+ ويقول البابا اثناسيوس (تجسد الكلمة) عن قيامة المسيح : « كان مستحيلا ان يبقى ماتنا اذ صار هيكل للحياة .. وما الاعمال (اعمال المؤمنين الصالحة) الا علامة لقيامته .. فليذهب من اراد ويعاين طيل العفة فى عذارى المسيح والشبان الذين يعيشون حياة العفة المقدسة او دليل الثقة فى الخلود (المجد) فى ذلك العدد الهائل من شهدائه » .

+ وعن نرحتنا بالقيامة تقول ذكصولوجية عيد القيامة : « حينئذ امتلا منّا فرحا ، ولساننا تهليلا ، لان ربنا يسوع المسيح قام من بين الاموات بقوته ، وجعل الحياة تضىء لنا ... بوابو الجحيم (الشياطين) راوه وخافوا وأهلك طلفات الموت فلم تستطع ان تمسكه ، سحق الابواب النحاس ، وكسر المتاريس الحديد واخرج مختاريه (آباء العهد القديم) بفرح (لذلك سمى سبت الفرح) وتهليل ، واصعدهم معه الى مواضع راحته خلصهم لاجل اسمه » .

+ وتتشد الكنيسة بلحن الفرح بزمو ١١٨ : ٢٣ — ٢٥ « هذا هو اليوم (يوم احد القيامة) الذى صنعه الرب فلنفرح ونبتهج فيه ... » .

وفى طرح (تفسير وتعليق) انجيل القداى فى عيد القيامة نقول :

« نور نور يا جبل الزيتون مجمع الاحياء ذوى الرائحة الطيبة ... اضيئوا ونوروا ايها الرسل الاطهار فانه اشرق نور القيامة ، المسيح مخلصنا قام من بين الاموات ورد آدم الى الفردوس » وتتشهد الكنيسة لحن افراح القيامة بعذوبة وفرح وهى تنادى جميع الملائكة والسمايين للمشاركة فى افراحها : « يا كل الصفوف السمايين رتلوا اليوم معنا فرحين بقيامة الرب من بين الاموات ... » هذا الفرع الذى تنبأ عنه صفنيا النبى (٣ : ١٤ — ١٧) قائلا : « افرحى وابتهجى من كل قلبك يا ابنة اورشليم ، لان الرب قد رفع عنك الظلم وخلصك من يد اعدائك .. ويسكب عليك الفرع ويجددك فى محبته ، ويبتهج بك متهللا كما فى يوم عيد » (حسب الترجمة القبطية) .

وفى رده على بعض الاسئلة حول الجسد المجد الذى قام به السيد المسيح والفرق بينه وبين الجسد الذى ولد به ، اجاب قداسة البابا شنودة الثالث (وطنى ١٩٨٨/٥/١) :

١ — لا شك ان جسد القيامة بصفة عامة هو جسد مجد .

وقد شرح القديس بولس هذا المجد بقوله — هكذا ايضا قيامة الاموات : ... يزرع فى هوان ، ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف ، ويقام فى قوة يزرع جسما حيوانيا ، ويقام جسما روحانيا (١ كو ١٥ — ٤٢ — ٤٤) واكل قائل : وكما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس ايضا صورة السماوى فاقول هذا ايها الاخوة ان لحما ودما لا يقدران ان يرثا ملكوت الله (١ كو ١٥ — ٤٩ ، ٥٠) .

٢ — فان كنا نحن سنقوم بجسد مجد .. بجسد روحانى فكم بالاولى كانت قيامة السيد المسيح .

هذه القيامة التى كانت — باكورة — (١ كو ١ — ٢٠ ، ٢٣) ونحن كلنا على مثالها سنقوم فى القيامة العامة . واكبر دليل على اننا سنقوم بمثل مجد تلك القيامة هى قول القديس بولس الرسول فى رسالته الى فيلبى .

يسوع المسيح الذى سيفير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده (فى ٣ — ٢١) .

اذن السيد المسيح قد قام بجسد مجد ، ونحن سنتقوم ايضا — على صورة الجسد المجد — هذا امر واضح لا يحتاج الى اثبات ، ولا يقبل نقاشا .

والمعروف ان الجسد المجد هو جسد روحاني على حسب قول الرسول في (١ كو ١٥ : ٤٤ ، ٤٩) : والجسد الروحاني قد ارتفع عن الوضع المادي من اكل وشرب .. وارتفع عن مستوى اللحم والعظام .. وهنا يقف ايماننا سؤال هام :

٣ — كيف قيل عن المسيح بعد قيامته انه اكل .. وانه كان له لحم وعظام ؟!

وهذا الامر واضح في الانجيل لمعلمنا لوقا البشير ، اذ ورد في ظهور السيد المسيح لتلاميذه بعد القيامة انهم — جزعوا وخافوا وظنوا انهم نظروا روحا . فقال لهم : انظروا يدي ورجلي اني انا هو جسوني ، وانظروا ، فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي . وحين قال هذا اراهم يديه ورجليه (لو ٢٤ : ٣٧ — ٤٠) . وفي نفس الاصحاح وفي نفس المناسبة ، اخذ طعما منهم واكل تدايمهم (لو ٢٤ : ٤١ — ٤٣) فكيف نفس كل ذلك ؟

٤ — نفس ذلك .. بانه اراد ان يثبت لهم قيامة جسده .. وهم لا يفهمون معنى الجسد الروحاني ..

في ذلك الحين ما كانوا يفهمون كنه الجسد الروحاني ، وما كانت هذه العبارة قد طرقت اسماعهم او انباههم . وبقينا بدون هذه الاثباتات التي تقدمها لهم من اكل ومن جس للحيه وعظامه ، كانوا سيعتقدون انهم راوا روحا (لو ٢٤ : ٣٧) مجرد روح بلا جسد !! اي ان الجسد لا يكون قد قام — في فهمهم !!

٥ — والمهم في القيامة .. قيامة الجسد .

لان الروح بطبيعتها حية لا تموت .. والذي يموت هو الجسد بانفصاله عن الروح ، ويتحول الى تراب ، وتبقى الروح حية في مكان

الانتظار . إذن القيامة هي قيامة الجسد واتحاده بالروح مرة ثانية . . ونحن في طقس — جدد الشيطان — في المعمودية ، نقول — نؤمن بقيامة الجسد — نكون للتلاميذ ظلونا انهم نظروا روحا ، معنى هذا ان فكرة قيامة الجسد كانت بعيدة عن اقتناعهم وقتذاك . وكان لابد من آقناعهم بها ، ليقتنعوا بها غيرهم .

٦ — وهنا نذكر قول القديس بطرس السدمنتي : ان السيد المسيح قبل صليبه كان يثبت للناس لاهوته . . اما بعد قيامته فاراد ان يثبت لهم ناسوته .

والروح وحدها لا تمثل ناسوتا كاملا ، فلا بد من اثبات ان الجسد قد قام . لهذا قال لتوما : هات اصبعك الى هنا وابصر يدي . وهات يدك وضعها في جنبى . ولا تكن غير مؤمن بل مؤمنا (يو ٢٠ : ٢٧) . وقال للتلاميذ : جسونى وانظروا ، فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى (لو ٢٤ : ٣٩) . كما سمح لريم المجتلية ومريم الاخرى حينما سجدتا له بعد القيامة ، ان تمسكا بقدميه (متى ٢٨ : ٩) كل ذلك لاثبات قيامة الجسد .

٧ — هذا الجسد المجد الروحاني هو الذى صعد الى السماء .

وعملية الصعود التى لا تتفق مع جسد مادي ، يخضع لقانون الجاذبية الارضية لانه اقل من الهواء . ولكنه صعد بجسد روحاني ، يرتفع الى فوق في مجد ، وبنفس المجد يجلس عن يمين الاب .

ونفس الجسد المجد هو الذى سيأتى به في مجيئه الثانى — في مجده — (متى ٢٥ : ٣١) بمجده ومجد الاب (لو ٩ : ٢٦) وليس مجد الصعود او المجيء الثانى مجرد معجزة بل هو وضع ثابت في طبيعته يستمر الى الابد .

٨ — وهذا الجسد المجد هو الذى ظهر به لشاول الطرسوسى في طريق دمشق .

اذ بفتة ابرق حوله نور من السماء . فسقط على الارض وسمع

صوتا يقول له شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ فقال من انت يا سيد ؟ فقال الرب : انا يسوع الذى انت تضطهده (ا ع ٩ : ٣ - ٥) .

٩ - هنا الجسد المجد هو نفس الجسد الذى ولد به من العذراء .

ولكن جسده فى ميلاده لم يكن فى مجد قيامته .. ذلك لانه فى مولده كان قد اخلى ذاته ، اخذا صورة عبد ، صائرا فى شبه الناس (فى ٢ : ٧) .
وعلمية الاخلاء هذه انتهت بمجد القيامة والصعود .

١٠ - جسد القيامة هو نفس جسد الميلاد .. ولكن فى حالة من التجلى .

اعطانا مريونا لها على جبل التجلى (مر ٩ : ٢ ، ٣) وكنثال للتشبيه ، والقياس مع الفارق ، حالة الثلاثة فتية وهم فى اتون النار : جسدهم هو نفس الجسد ، ولكنه وهب الى حين لونا من التجلى حفظه من اذية النار .
فالقيامة للسيد المسيح ، ولنا نحن ايضا ، بنفس جسد الميلاد ، ولكن بمجد او فى حالة من التجلى ، يسبح على نفس الجسد طبيعة الجسد فاذا به جسد روحانى .

١١ - ولكن البعض يسأل هل جسد المسيح اخذ طبيعته المجددة بعد القيامة مباشرة ام بعد الصعود ؟

اقول بل فى القيامة ذاتها . وما الحالات التى اثبت بها ناسوته سوى حالة استثنائية لكى يؤمن التلاميذ ان جسده قد قام ؟ وينشرون هذا الايمان عن ثقة بقولهم - الذى سمعناه الذى رايناه بميوننا ، الذى شاهدناه ولمسته ايدينا (يو ١ : ١) نحن الذين اكلنا ، وشربنا معه بعد قيامته (ا ع ١ : ٤١) .

وفى غير تلك الحالات ، فان جسد القيامة المجد لا ياكل ، ولا يشرب طعاما ماديا ، ولا يحتاج الى ذلك ، لا يجوع ولا يعطش . كما انه فى المجد لا يتعب ، ولا يتالم ، ولا يكون قابلا للموت .

١٢ — ومن الأدلة على مجد جسد القيامة : دخوله وخروجه من المغلقات .

فقد دخل العلبة على التلاميذ أكثر من مرة والابواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩ : ٢٦) . وفي قيامته خرج من القبر وهو مغلق . ولما أتى الملاك ودفن الحجر عن فم القبر ، كان ذلك بعد القيامة ، لكي يرى الكل القبر فارغاً (النسوة والتلاميذ وكل الناس فيما بعد) ، وليس لكي يقوم المسيح ، إذ كان قد قام والقبر مغلق .

ومن أدلة خروجه من المغلقات : خروجه من الأكفان والضوط ، مع بقائها على حالها .

وكان قد خرج من قبل من بطن العذراء وتوليتها مختومة ، بمعجزة الميلاد العذراوي ، لحفظ بكورية العذراء . وهنا لعل البعض يسألون : هل السيد المسيح قد ولد بجسد مجد كجسد القيامة ؟ فتجيب :

١٣ — أن السيد المسيح ولد بجسد بمثل طبيعتنا . شابهنا في كل شيء ماعدا الخطية .

أخذ نفس طبيعتنا التي بها دعى (ابن الإنسان) ، والتي بها أمكن أن يفدينا . واجتاز مراحل النمو الجسدى مثلنا (لو ١ : ٨٠) . وكان بجوع (متى ٤ : ٢) ويعطش (يو ١٩ : ٢٨) ويتعب (يو ٤ : ٧) وينام (متى ٨ : ٢٤) . وفي بستان جنسيمانى كان عرقه في جهاده يتساقط كقطرات دم نازلة على الأرض (لو ٢٢ : ٤٤) .

١٤ — ولولا أنه في طبيعتنا ، ما كان ممكناً أن يتألم .

إذ هو كان في طبيعة قابلة للتألم . وقد تألم بالجسد . ذاق آلام الضرب والجلد والصلب . ووقع تحت الصليب وهو يحمله أكثر من مرة ، فصله عنه سمعان القبرواني . وكانت طبيعته البشرية قابلة للموت ، فمات عنا وفدانا . بينما الجسد المجد لا يتألم ولا يتوجع ولا يموت . إذن هو قد ولد بطبيعة

مثلنا قابلة للإلام وللبيوت ، وللتوجع والحزن ، وبهذا أمكنها أن تتمم عملية
الفداء . . ثم تمجدت في القيامة .

١٥ — أما المجد الذي كان لطبيعته قبل الفداء ، فهو مجد الأصمة
من الخطية .

منذ ميلاده ، بل منذ الحبل به ، وطول فترة تجسده بيننا على
الأرض . مجد روحى ، وبارادته الصالحة . أما جسده ، فقد شابهنا في كل
شيء ماعدا الخطية ، وقد أخلى ذاته .

١٦ — وكان من مجده أيضا اتحاده باللاهوت .

على أن اتحاده باللاهوت لم ينقص إطلاقا من طبيعة ناسوته ، ولم
يلغ ضعفات الجسد من الجوع والعطش والتعب والموت ، والا فقد الفداء
لطبيعته وقيمته . كانت آلامه حقيقية ، لذلك كان عداؤه لنا حقيقيا . أخلى
ذاته من المجد ، لكى يهبنا المجد في قيامته . ولأنه أخلى ذاته من المجد
البشرى ، لذلك قال للاب قبل صليبه « مجد أبئك ، ليمجدك ابنك أيضا . .
والآن مجدنى أنت أيها الاب عند ذاك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون
العالم » (يو ١٧ : ١ ، ٥) .

١٧ — وعن القيامة قيل « ولما تمجد يسوع . . » (يو ١٢ : ١٦) .

١٨ — غير أن التلاميذ ما كانوا يحتفلون برؤية مجده .

ولذلك لما رأى القديس يوحنا الحبيب شيئا من مجد الرب في سفر
الرؤيا « وقع عند رجله كعب » لماذا ؟ لأن « وجهه كان كالشمس وهى
تضيء في قوتها » ، « وعيناه كلهيب نار » (رؤ ١ : ١٧ ، ١٦ ، ١٤) .

١٩ — لهذا كله ، تدرج السيد مع تلاميذه في اظهار مجد قيامته لهم .

فعل هذا مع المجدلية التى ظفنته أولا البستانى وكشف ذاته لها أخيرا
(يو ٢٠ : ١٤ ، ١٦) . وفعل ذلك أيضا مع تلميذى عمواس اللذين « كان

بمشي معهما ، ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته « (لو ٢٤ : ١٦) . وهكذا مع باقى التلاميذ ، نفس أسلوب التدرج ، لكى يحتملوا ، لان رؤيته بجسده المجد بعد القيامة ليس امرا سهلا . انها قصة طويلة لا يحتلها هذا المقال .

٢٠ — هل معنى هذا اننا سوف لا نراه فى مجده ؟! وان كنا سنراه ، فكيف ؟ ومتى ؟

طبيعتنا هذه تستفير حينما نقوم من الاموات ، ونأخذ « صورة جسد جده » (فى ٣ : ٢١) . حينئذ سنراه . وكما يقول الرسول « اننا ننظر الان فى مرآة فى لغز ، لكن حينئذ وجها لوجه » (١ كو ١٣ : ١٢) . وما معنى عبارة « وجها لوجه » ؟ وكيف تتم ؟ يا اخونى . . خير لى الان ان اصمت ، فهذا افضل جدا . واسهل جدا .



الفداء والخلص في طقوس الكنيسة

« كى يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذى مات لاجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٥) لقد عرف المسيحيون منذ الابتداء أن قوة حياتهم الروحية والابدية كائنة في الصليب الذى جلب لنا الخلاص بالفداء الذى قدمه عليه المسيح عنا ، فصار الصليب بالصلوب هو محور المسيحية وعبادها ولذلك قال القديس بولس : « لم اعزم أن أعرف شيئا بينكم الا يسوع المسيح واياه مصلوبا » (١ كو ٢ : ٢) وحتى آباء العهد القديم اكتشفوا بروح النبوة قوة الصليب ومجد الفداء لذلك تغنوا به ومجده وصار الصليب والدم والذبايح هو محور العبادة في العهد القديم ايضا .

وكنيستنا القبطية اذ هي كنيسة أرثوذكسية (مستقيمة الراى) وآبائية لذلك استلمت من الاءاء الرسل (مبنيين على أساس الرسل والأنبياء) (أف ٢ : ٢) بالروح القدس كيف تظهر عظمة الفداء وحقيقة الخلاص من خلال الطقوس والصلوات والتسابيح والاصوام والاعياد حتى « يعيش الاحياء فيما بعد لا لانفسهم بل للذى مات لاجلهم وقام » (٢ كو ٥ : ١٥) ويقول كل مؤمن : « ما احياء الآن في الجسد فانما احياء في الايمان ايمان ابن الله الذى احبنى واسلم نفسه لاجلى » (غل ٢ : ٢٠) .

١ — علامة الصليب :

مجرد رسم علامة الصليب باسم الآب والابن والروح القدس فيها اعزاز للصليب وايمان بقوته القاهرة للشياطين والسحر والاعداء والسم ، وقوة النعمة والبركة التى يجلبها رسمه ، كما أن فيها اعترافا بحقائق الايمان (التثليث — الفداء — التجسد) وفى كل مرة نرسم الصليب فنحن نعترف بفداء المسيح وموته عنا واننا صلبنا الجسد مع الاهواء والشهوات حتى « احيا لا انا بل المسيح يحيا فى » (غل ٢ : ٢٠) .

ولذلك فالكنيسة تعلمنا رسم علامة الصليب كل وقت عند الاكل

والصلاة والعمل والخطر والشكر ، وترسمه على الملابس والاندوات والمباني ويتفنن الفنانون في زخرفة الصليب امعانا في التقدير والتكريم والاعتراف بقوة المستمدة من خلال القادى ، وبالصلب تتم كل الاسرار (بالرسمات) وتمنح البركات ، ولا يتخلى احد الاكليروس عن الصليب كسلاح روحى به يدافع وبه يتحصن وبه يبارك ويتبارك — وتعيد الكنيسة عيدين للصلب — كعرش ملك المسيح به على قلوب المؤمنين (ملك الرب على خشبة) لان به قد صلب العالم لى وانا للعالم ، ولذلك تضعه الكنيسة امام جميع المؤمنين منذ القدم كتول مار بولس : « انتم الذين امام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا » (غل ٣ : ١) ، وفى عيد الصليب تستقبل الكنيسة المسيح كذلك ملك بالصلب فتكون الطقوس والالحان بلحن الشعانين (الخلاص) مثل يوم احد السعف الذى فيه استقبل المسيح كملك ايضا .

٢ — الاجبسية :

تعلمنا الاتوال الالهية والابائية كيف نتذكر كل حين ما تمه المسيح من نداء وخلص لنا مستأسرين كل فكر الى طاعة المسيح (٢ كو ١٠ : ٥) ويظهر هذا واضحا من صلوات الساعة السادسة (١٢ ظهرا) التى فيها علق المسيح على الصليب وفى الساعة التاسعة (٣ بعد الظهر) التى فيها اسلم الروح . والغروب (عندما انزل عن الصليب) والنوم (عندما دفن فى القبر) فكيف تمر هذه اللحظات كل يوم دون ان اذكر ما صنعه المسيح يوما لاجلى حتى اسبحه واعيشه واعيش على رجاء ملكوت خلاصه ومحبه ؟ وفى الساعة السادسة نصلى : « يا من فى اليوم السادس والساعة السادسة سميت على الصليب من اجل الخطية .. مزق صك خطايانا ايها المسيح الهنا وخلصنا » وايضا : « يا يسوع المسيح الهنا الذى سميت على الصليب فى الساعة السادسة وقتلت الخطية بالخشبة (الصليب) .. اقتل أوجاعنا .. وايضا : « صنعت خلاصا فى وسط الارض كلها ايها المسيح الهنا عندما بسطت يدك الطاهرتين على عود الصليب فلماذا كل الامم تصرخ قائلة المجد لك يا رب » وايضا : « نسجد لشخصك غير الفاسد ايها الصالح لانك بمشيئتك سررت ان تصعد على الصليب لتنجى الذين خلقتهم من عبودية العدو ، نصرخ اليك ونشكرك لانك ملأت الكل فرحا ايها المخلص » .

وواضح هنا كيف ان الكنيسة تعبر عن ارادة المسيح وسروره بالصلب

واستهانته بالآلام عندما تعبر عن قبول المسيح للصليب بأنه صعود على الصليب كعرش الهى) ، انه تعبير أبائى يحل فى طياته خبرة لاهوتية عميقة فى دقة تعبيرها ، ولذلك تسبح الكنيسة بلحن كرسىك (عرشك) يا الله الى دهر الدهور ... (مز ٤٥ : ٦) بلحن شجى مؤثر فى الساعة الحادية عشرة من يوم ثلاثاء البصخة المقدسة وهى تذكارتنا بيهودا مع اليهود لتسليم المسيح للموت لخلاصنا .

وتناجى الكنيسة القديسة مريم لان من قبل صليب ابنها انهبط الجحيم وبطل الموت واستحققتنا الحياة الابدية (المنتظرة) ، ونلتنا (حاليا) نعيم الفردوس الاول ، من أجل هذا نمجد بشكر المسيح الهنا غير المائت .

وتصلى الكنيسة فى الساعة التاسعة الى المسيح ... « يا من ... تظلت الموت بموتك وظهرت القيامة بقيامتك » .

وهكذا تحفر الكنيسة فى قلب وفكر ووجدان المؤمنين معنى الفداء ومعنى أن المسيح مات ولكنه الحى ومعنى القيامة وبركات الصليب ويقين الخلاص وكيف يتحول كل ذلك الى « تسبحة بغير فتور » (قطع التاسعة) .

وكما صارع المسيح فى جثسياننى ثلاث مرات رتبت الكنيسة أن تصلى خدمات فى نصف الليل اطاعة لقوله : « اما قدرتم ان تسهروا معى ساعة واحدة؟! اسهروا لئلا تدخلوا فى تجربة » (مت ٢٦ : ٤٠ ، ٤١) .

٣ — الابصلولوجية والتسبحة :

فالكنيسة تعلننا كيف نسيح المسيح فجر كل يوم لاجل تجسده وخلصه لنا فى الذكصولوجيات (التماجيد) والهوسات (تصابيح) والابصلاليات (تراثيل) والتذاكيات (لوالدة الآلهة الثيوتوكوس) . وندعو الخليقة كلها لان تسبحه معنا ، ونقابل أحداث العهد القديم بالمعنى الروحى الجديد بعبور البحر الاحمر رمز للخلاص ، والشرب من الصخرة (المسيح) وهزيمة الملوك الاشرار اشارة لهزيمة الشياطين ملوك الشر وذلك بالصليب ، حقا قال داود النبى (مز ٦٦ : ١٢) « جزنا المساء والنار وأخرجتنا الى الراحة » . وفى التسبحة نشكر الله لانه اجازنا فى الماء (عبور البحر فى الهوس الاول) وفى النار (ابصلالية الهوس الثالث) عن الثلاثة فتية القديسين الذين اجتازوا الاتون) ثم أخرجنا الى الراحة مع القديسين السابقين لنا (مجمع

القديسين) ونحن ننتظر هنا دخول الراحة كلاحقين لهم ومسيحين معهم في الهوس الرابع والابصاليات والتذاكيات والذكصولوجيات (التهاجيد) .

٤ - صوم يومي الاربعاء والجمعة :

من خلالها نتذكر مؤامرة يهوذا مع كهنة اليهود يوم الاربعاء واتمام الصلب يوم الجمعة .

٥ - اسبوع الالام :

ونسير خلف المسيح خطوة بخطوة في اسبوع الالام بالالاحان والقراءات الانجيلية والنبوات والصوم التقوى التخشعي ، حتى نتشبه بموت الرب ونشترك في آلامه المحيية ونسبحه ليل نهار قائلين التسبحة التي قالها الملوك في جثسيماني : لك القوة والمجد .. يا عمانوئيل الهنا ومخلصنا .. ومخلصي الصالح .. وايضا نقول « لانه صنع معنا رحمة كعظيم رحمته » (مرد ثلاث خدمات في نصف الليل اطاعة لقوله : « اما قدرتم ان تسهروا معي ساعة الطرح) ، وفي صلوات الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة نتشد الكنيسة لحن اومرجينيس : « ايها الابن الوحيد الجنس وكلمة الله الذي لا يموت والقابل كل شيء لاجل خلاصنا ... المسيح الاله ، بالموت داس الموت ... قدوس القوي الذي اظهر بالضعف ما هو اعظم من القوة ، قدوس الذي لا يموت الذي صلب من اجلنا وصبر على موت الصليب وقبله في جسده وهو ازلى غير مائت » .

٦ - المعمودية :

ندفن مع المسيح لنقوم معه في جدة الحياة ، وبالمعمودية ندفن طبيعتنا القديية ونموت مع المسيح ايمانيا وباطنيا ونقرر ان نموت (داخلنا) عن شهوات العالم ونصلب انساننا العتيق معه ليبتل جسد الخطية (رو ٦ : ٦) وبالمعمودية يكمل ايماننا بموت المسيح وقيامته على المستوى السرى والروحى والاخرى والايماني والذي ينعكس في حياتنا اليومية .

٧ — سر الإفخارستيا :

اذ أن الكنيسة استلمت من الرب ومن الرسل (١ كو ١١ : ٢٣) أن تتذكر موت الرب وقيامته (بجسدها ولحسانها) كحدث حى دائم مائل أمام عيوننا سرأثريا من خلال القداس الالهى وسر الإفخارستيا حتى نراه أمامنا باليمان والايمان معا (كما تقول صلوات القسمة) : « هوذا كائن معنا على هذه المائدة (المذبح) عماؤئيل الهنا » « هذا هو الرأس الذى كلل بالشوك هذا هو ... » وعند تغطية المذبح بالابروسفارين فيرمز الى وضع حجر على قبر المخلص ، واللغافة المثلثة تشير الى الختم الرومانى الذى ختم به القبر ، والجلجل تشير الى الزلزلة التى حدثت عند القيامة ، وتقسيم الجسد الطاهر يشير الى آلام المخلص (يقسم عنكم وعن كثيرين يعطى لمفكرة الخطايا) . واذ نتناول من جسده المحيى فتحيا فيه اذا كنا نتقدم للتناول باستحقاق واشتياق واحتياج وبخوف ورعدة ، حتى بتواتر تناولنا يسهل جسد الخطية وينمو ويزدهر فينا جسد القيامة .

٨ — يوم الاحد :

هذا اليوم الذى فيه استراح (فرح) الرب من تجديد الخليقة مرة اخرى ، فيوم الراحة الاول الذى هو السبت لم يستمر لان الخطيئة افسدت الخليقة الطاهرة التى خلقها الله واستراح (فرح) لانها حسنة جدا ، اما يوم الاحد فهو الراحة الدائمة الذى فيه تم تجديد الانسان وقيامته من ضعفاته وموته ، هو يوم النصر والحرية والمجد والراحة الحقيقية ، فهو يوم الفرح والبهجة الذى نعيد فيه بقيامة الرب من بين الاموات تذكارا دائما اسبوعيا فنجده ونترجى تحقيق قوة القيامة فى حياتنا (من حياته) فى هذه الوقفات التأملية اسبوعيا حتى نصبح مسار حياتنا على خطى السيد المسيح ونؤكد قيامته فينا ، ونترجى قيامتنا معه ، وننتظر بفرح وشوق شديد قيامة الاموات وحياة الدهر الاتى التى نحيهاها بالرمز وكهربون فى يوم الاحد .

٩ — قانون الايمان :

يشرح التجسد والفداء والقيامة والدهر الاتى ، ونردده بايمان وجهرا قبل بدء قداس المؤمنين حتى نستحق أن ننال من الاسرار المقدسة التى تعمل

قوتها في المؤمنين لامانة الانسان العتيق و حياة الانسان الجديد فينا الذى يتجدد يوما فيوما (٢ كو ٤ : ١٦) حسب صورة خالقه (كو ٣ : ١٠) .

١٠ — عيد القيامة :

بكل ما فيه من الحان الفرح والتهليل والتسليح وتمثيلية القيامة .. والقراءات المقدسة والاحتفالات الروحية التى تستمر خمسون يوما بدون صوم ولا مطانيات كتعبير عميق عن الامتقان وبهجة القيامة ، التى يقول عنها القديس يوحنا ذهبى الفم في ميمره (عن كتاب مات وقام لبيت التكريس) : « فادخلوا اذا كلكم الى فرح ريكم .. تهللوا بعضكم مع بعض .. اكرموا هذا اليوم .. لا ياسفن احد على فقره لان الملكة (الروحية) قد ظهرت للجميع ، ولا يتدين احد آثامه لان الغفران قد اشرق متالقا من القبر ، ولا يخشى احد من الموت لان موت المخلص قد حررنا .. لقد اخذ الجحيم (الشيطان) جسدا (ناسوت المخلص) الا انه وجد (فوجىء) نفسه امام الله (الظاهر فى الجسد) ... اخذ ما هو منظور فوقع فى يد غير المنظور (المتحد به) .. قام المسيح فسقطت الشياطين .. قام المسيح فتهللت الملائكة .. قام المسيح فانتصرت الحياة .. قام من الاموات .. وولد من بطن القبر نصار باكورة الراقدين فله المجد والسلطان الى دهر الدهور آمين » .

الانشار المادية

الشهادة على الصليب والقيامة

١ — انتشار علامة الصليب فى العالم اجمع كقوة وكبركة وكسلاح وبصرة حتى فى بلاد الرومان التى كانت تعتبر الصليب ذلة ولعنة وعقوبة واصبح الصليب يتصدر الاوسمة الرفيعة ويزين اعلى التيجان الملكية ، ويدخل فى حياة الناس الداخلية والخاصة كقوة قاهرة للشيطان وللشر اذ بواسطته اشهر المسيح ضعف الشيطان وفضح شره جهارا (كو ٢ : ١٤ ، ١٥) ولذلك اتخذ الملك قسطنطين (وكثير من الملوك والسدول) الصليب رمزا لهم ولاعلامهم (مثل علم سويسرا وبريطانيا واليونان ..) .

٢ — القبر المقدس والمعجزات التى تحدث منه على الرغم من انه قبر

مارغ (خاويا) ولكنه يزخر ببركات الايمان والشفاء والتعفة شاهدا على قيامة السيد منتصرا على الموت ، ولذلك سميت المدينة التى بها هذا القبر المقدس بالمقدس أو بيت المقدس ، ولذلك تتوافد ملايين المسيحيين كل عام لزيارته والتبرك منه ومشاهدة نوره .

٣ — المعجزات التى ظهرت من أدوات الصليب مثل الحرية والمسامير وما له صلة وثيقة بقوة الصليب وقوة المصلوب ، وكذلك ما صاحب اكتشاف الصليب من معجزات وكيف تعرفوا عليه من بين صليبي اللصين وكيف أنه أقام ميتا .

٤ — شهادة المؤرخين وعلماء الآثار وآباء الكنيسة والتقليد والمجامع المقدسة .

٥ — توجد في الهرم الاكبر زاوية تسمى بزاوية المسيح كانت تتنبا بمجيء المسيح وصلبه وقيامته. قبل هذه الاحداث بحوالى ألفى عام وكانت المسافة بين الحدث والاخر (كما صورتها هذه الزاوية) تعبر عن عدد السنين التى تفصل بين هذه الحوادث بواقع قيسراطولى (سمك الصابع) لكل سنة ، كما صوزت الهزة الارضية التى حدثت يوم صلب المسيح وما صاحب ذلك من ظواهر طبيعية ، وصورت القوة التى قام بها المسيح كأنها انفجار عظيم هائل وبعدها تتجه الاحداث لاعلى رمزا لصعود المسيح !!

٦ — شهادة العلماء الذين قاموا بدراسة الكفن المقدس وتحليل النسيج المصنوع منه وتاريخه وأجزاء النباتات العالقة به ومقارنتها بتلك التى تنمو في منطقة القدس ، وتحليل الدماء التى وجدت على الكفن ونشر ذلك في مؤتمرات عالمية مثل مؤتمر السموم الذى عقد في يوغوسلافيا عام ١٩٧٩ وبواسطة علماء غير مسيحيين وعلماء ملحدين تأكدوا بأنفسهم من وجود كل مقومات الدم البشرى في هذه البقع التى على الكفن بالإضافة الى مكونات أخرى وقفوا أمامها عاجزين .

٧ — وكذلك دراسة الصورة المطبوعة على الكفن المقدس باستخدام أحدث الاجهزة الطيفية ، والكهرومغناطيسية والاشعة البنفسجية وفوق البنفسجية واكتشاف تفاصيل مكان دق المسامير وشكل المسامير والجلدات وعددها وشكل السوط المستخدم في الجلد ومكان اكليل الشوك وكدمات حمل الصليب وكدمات اللطم على الوجه ومكان وشكل الحرية التى طعن بها ،

وطالبوا كل ذلك على ما ورد في الكتاب المقدس (الذى لا يعرفه معظمهم)
واندهشوا لدقة المطابقة وصدق الأحداث والتفاصيل التى أوردها الانجيل
واعلنوا ذلك فى المؤتمرات والمجلات العلمية والتلفزيون الأمريكى (جريدة
الاخبار ١٩/٤/١٩٨١) ، وقد قام بهذه الدراسات فريق علمى من وكالة
النضاء الأمريكية (ناسا) ومن دول أخرى وهيئات علمية كبرى .

والعجب المدهش هو كيفية انطباع الصورة (المجسمة وليست
سطحية) التى ليس لها تفسير الا انطلاق طاقة ضوئية غير حارقة لمدة
جزئين من الالف من السكانية اذ ان الصورة ، من آثار وهج أشعاعى على
السطح لذلك ظهرت صورة نيجاتيف لا تصور لون الجلد بل تصور بعد
الجسد عن الكفن ، فالأجزاء اللاصقة للكفن تظهر أكثر استضاءة لشدة
الوهج الصادر من الجسد المقدس ، وهذا يؤكد حقيقة القيامة وما صاحبها
من انبثاق نور عظيم (كما صورتها زاوية المسيح بالهرم الأكبر) وهذا
ما أورده الكتاب المقدس عن قوة القيامة (مت ٢٨) حتى أن الملاك الذى
دحرج الحجر عن القبر بعد القيامة مباشرة أحدث زلزلة عظيمة وكان منظره
كالمسرق . ولباسه (منظره) أبيض كالثلج ومن خوفه ارتعد الخراس
وصاروا كماوات .

ولعل ما حدث عند تجلى المسيح كان بسيطاً اذا ما قيس بما حدث
عند القيامة ، اذ عند التجلى : « صارت ثيابه تلمع بضاء جدا كالثلج (من
وهج النور المنطلق من مجد لاهوته لان فيه حل كل ملء اللاهوت جسدياً)
لا يقدر قصار على الارض ان يبيض مثل ذلك » (مر ٩ : ٣) حتى أن موسى
عندما تكلم مع الله على الجبل صار جلد وجهه يلمع أكثر من الشمس (وهو
لا يعلم) من بهاء مجد الله الذى عاينه على الجبل فانعكس على وجهه حتى
أن الناس خافوا من الاقتراب منه ولم يستطيعوا النظر الى وجه موسى فكان
يضع برقعاً على وجهه عندما يتكلم مع الناس (خر ٣٤ : ٢٩ — ٣٥) .

وقارن العلماء انطباع الصورة على الكفن المقدس من شدة الوهج
الضوئى المنبعث من جسد السيد — فارتوا ذلك — بالصور التى انطبعت
من وهج انفجار القنبلة الذرية بهيروشيما .

٨ — قوة تكريم العالم كله ليوم الاحد لانه يوم القيامة والفداء والخلاص
الابدى ، وصار يوم الاحد يوم عطلة عالمية حتى فى البلاد غير المسيحية ،
بل ويسمى يوم الاحد فى كثير من اللغات بأنه يوم الرب ويسمى أنه يوم

الشمس في البلاد التي تسمى الايام باسماء الكواكب تعبيراً عن تمايز يوم
الاحد عن باقى الايام كتمايز الشمس عن بقية الكواكب اذ تستمد الكواكب
نورها من الشمس كما تستمد الايام (بل والزمان كله) نورها من يوم الاحد
٩ — وشدة تركيز الكنيسة عالمياً على تكريم يوم الاحد لهو اعظم
دليل على بركة احداث هذا اليوم الخالد .

١٠ — من اجل محبة المسيح لنا وآلامه لاجلنا نذر كثيرون من الشباب
والشابات بتوليتهم للمسيح العريس الروحي السهائي الحقيقي واستطاعوا
بنعمة المسيح قهر شهوات الجسد (حنى غير المحرمة) لاجل ذلك الذى
ذاق الالم والمرارة والهوان بسبب شهواتنا لان شهوة آدم هي التي كسرت
الوصية وتسببت في صلب المسيح وآلامه وموته .

فمازال حتى في وسط الاباحية يمتلئ العالم بالراهبان والراهبات
والعذارى والابكار الذين يشهدون بموت المسيح الذى اعاتهم على أن
يسوتوا عن الشهوات وبذلك يبشرون بموت الرب (بموتك يا رب نبشر)
« لان الذين هم للمسيح يسوع قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات »
(غل ٥ : ٢٤) ، « لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء ، اولاد الله بلا عيب في وسط
جيل معوج وملئوا تضيئون ببينهم كائنوار في العالم » (في ٢ : ١٥) .



الفصل الثانى

عقيدة التجسد

لكى يتم الفداء كان لابد من أن يتجسد الاقنوم الثانى « الكلمة او اللوغس » ويخلى ذاته كما قال القديس بولس الرسول فى رسالته الى فيلبى (٢ : ٧) « اخلى ذاته (نفسه) آخذا صورة عبد صائرا فى شبه الناس » وكما قال ايضا « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) ، وكما تقول « ثيوطوكية الانثين » لان الموضع الذى كثرت فيه الخطية (اى الجسد) تفاضلت فيه نعمة المسيح (بالتجسد) (قارن رو ٥ : ٢٠) وعبر عن ذلك القديس يوحنا الرسول قائلا : « والكلمة صار جسدا وحل بيننا وراينا مجده .. » (يو ١ : ١٤) لكى يحل خطايانا فى جسده (١ بط ٢ : ٢٤) فالتجسد حدث لاتمام الفداء وللإعلان عن الله « الله لم يره احد قط . الابن الوحيد الذى فى حضن الاب هو خبر » (يو ١ : ١٨) ولكى يعطينا حياة افضل (يو ١٠ : ١٠) ، فاذ قد تشارك الاولاد فى اللحم والدم اشترك هو ايضا كذلك فيها لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت اى ابليس ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية لانه حقا ليس يمسك (يتحد به) الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم (اى يتجسد ويتحد بنسل ابراهيم كتفسير القديس كيرلس الكبير) ومن ثم كان ينبغى ان يشبه اخوته فى كل شيء » (عب ٢ : ١٤ — ١٧) .

✽ كيف حدث التجسد ؟

١ — فى بدء الزمان حل الكلمة الذاتى فى بطن السيدة العذراء الطاهرة القديسة مريم عندما بشرها الملك غبريال وحدث ذلك بالروح القدس الذى حل عليها وكون منها جسد المخلص ، فكان طاهرا من الخطيئة الجدية لانه بدون زرع بشر ، فلماذا لم توجد فيه 'لخطيئة الجدية فكان خاليا من الفساد الوراثى ... فكانت القديسة مريم مستحقة ان تنوب عن البشرية فى تقديم

طبيعتنا البشرية ليتحد بها الله الكلمة كما تقول ثيوطوكية الخيس : « كل عجيبة البشرية اعطتها (مريم) بالكمال لله الخالق وكلمة الاب . »

٢ - وفي اللحظة التي هيا فيها الروح القدس مبدا الناسوت اتحد اللاهوت به فلم تكن هناك لحظة من الزمان كان فيها ناسوت المسيح خلوا من لاهوته .. ولذلك تسمى الكنيسة القديسة مريم « لمعمل الاتحاد غير المفترق » اذ فيها تم اتحاد اللاهوت بالناسوت اتحادا ابديا ، فتقول في ثيوطوكية الاربعاء : « السلام لمعمل الاتحاد غير المفترق الذي للطبايع التي انتت معا الى موضع واحد بغير اختلاط » .

٣ - ولا يجوز ان نفصل ناسوت السيد المسيح عن لاهوته ، لانه متحد به منذ ابتداء التجسد ولا يجوز ان نفصل المسيح الى طبيعتين ، طبيعة ناسوتية وطبيعة لاهوتية ، وان كنا نعلم ان جسد المسيح محدث اى لم يكن موجودا قبل ان يهيا من الروح القدس ولذلك نقول ان للسبح ميلادين : ميلاد ازل من الاب قبل كل الدهور وميلاد زمنى من مريم العذراء فى ملء الزمان .

٤ - وان قال احدهم كيف ان الذى لا يحد ، يوجد محدودا فى جسد بشرى ؟ فالجواب ان اللاهوت لم يحد بالناسوت ، فهو لا يحد مكان وان كان هو يحوى كل الاشياء وحاضرا فى كل الخليقة لكن يتميز عنها فى الجوهر . وحاضرا فى كل الاشياء بقدرته دون ان يحد وكائنا فى ابيه وحده كليا كما قال هو له المجد : « ليس احد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن البشر الذى هو فى السماء (بينما كان يتحدث معهم على الارض) (يو ٣ : ١٣) .. وكما تقول تسابيح كيهك : « فهو كائن فى السماء يملؤها ويدير كل المسكونة بقدرته وكائنا فى ابيه ومتحدا بالجسد فى نفس الوقت ... بالمعظمة سر التقوى ... الله ظهن فى الجسد » .

كما ان زجاج المصباح لا يحد نوره بل نجد ان اشعاعات النور تنبعث من خلال المصباح فى كل ناحية دون عائق هكذا ايضا لم يحد الناسوت النور الالهى بل تراه متبعثا فى كل الكون دون ان تراه عيوننا لانها عيون ضعيفة لم تقو على رؤية ولا حتى النور المنعكس منه على وجه موسى النبى بمعد محادثته مع الله (خر ٣٤ : ٣٥) ولم تستطع حتى عيون الاباء الرسل

العظماء بطرس ويعقوب ويوحنا على احتمال ما اظهر من مجد لاهوت السيد على الجبل في التجلي بل وتمعوا كأموات (مت ١٧ : ٦ ، مر ٩ : ٦) .

حقا قال الله لموسى : « لا تقدر أن ترى وجهى ، لأن الانسان لا يرانى ويعيش » (خر ٣٣ : ٢٠) لذلك كان بالحرى أن يستخدم الله الجسد حتى نراه ، ويقول القديس يوحنا الإنجيلى : « فالذى لا يعترف بيسوع المسيح آتيا فى الجسد هذا هو المخل والمضد للمسيح » (٢ يو ٧) .

٥ — وأن قالوا كيف يرضى الطاهر أن يتحد بطبيعة الناس التى هى
أحط ؟

فالجواب أن اللاهوت لا يمكن أن يتدنس بل هو مقدس النجس ، فالشمس عندما تلمس الأجساد بأشعتها لا تتدنس منها ولا تظلم بها بظلمتها بل تطهرها وتنيرها ، ولقد أعلن السيد المسيح أن « المذبح يقدر القربان » (مت ٢٣ : ١٩) فكم بالحرى اللاهوت يقدر بشرتنا بالاتحاد بها !!

٦ — ولقد هيا الله شعبا معينا ليأتى منه وقد سهم بفصلهم عن الأمم وعمل المعجزات بينهم وأعطاهم الشرائع والناموس ليهبى لنفسه مخدعا . وكان تسلسل نسب المسيح من آدم الى شيث الى نوح من نسله (تك ٥ : ١ — ٣٢) ثم سام الى ابراهيم من نسله (راعوث ٤ : ١٨ — ٢٢) ثم سليمان الى يوسف النجار ومريم العذراء (مت ١ : ١ — ١٧) « حسب النسب الطبيعى » أو من ناثان الى هالى ثم يوسف ومريم (حسب النسب الشرعى) (لو ٣ : ٣٢ — ٣٧) .

٧ — ويجب أن نلاحظ فى سلسلة انساب السيد المسيح ما يأتى :

١ — أن الاختلاف فى الاسماء التى ذكرها القديس متى (فى مت ١ : ١ — ١٧) عن الاسماء التى ذكرها القديس لوقا فى لو ٣ : ٢٣ — ٣٧ سببه أن متى ذكر النسب الطبيعى ومعناه أن الاخ كان يتزوج بامراة اخيه المتوفى (دون أن يتجنب منها) ليقيم لاخته نسلًا يسمى باسم المتوفى شرعا ويسمى باسم الاب الحقيقى حسب الطبيعة (نسب طبيعى) .

ب — ذكر القديس متى في النسب أسماء أناس خطاة ليظهر لنا أن المسيح اتضع واتحد بطبيعتنا الساقطة ليظهرها ويقدها .

ج — ذكر متى الانساب ابتداء من ابراهيم لانه هو المعروف والمشهور والمكرم عند اليهود الذين كتب انجيله لهم . اما لوقا فكان يكتب للام الوثنية .
د — القديس متى نزل بالانساب من ابراهيم الى يعقوب ويوسف النجار وذلك لانه ذكر النسب الطبيعي الناتج عن خطايا الانسان وشهوته التي نزلت به واحدرته من السمو الى الانحطاط ، اما القديس لوقا فذكر النسب الشرعى فلذلك صعد بالانساب ، كما ان لوقا ذكر المعبودية المطهرة من الخطيئة ثم ذكر بعد ذلك الانساب بعد التطهير فلذلك صعد بها الى آدم ابن الله .

✽ لماذا حدث التجسد ؟

١ — كان لابد لمن يموت نائبا عن البشر ليوفي عنهم حكم الموت أن يكون بشرا مثلهم ، ولكن خاليا من الفساد وله امكانيات لا نهائية ليوفي بها حكم الموت ارضاء لعدالة الله اللانهائية « فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو ايضا فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت اى ابليس ويبتق اولئك الذين خوفوا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية » (عب ٢ : ١٤ ، ١٥) ... « من ثم كان ينبغي أن يشبه اخوته في كل شيء ... حتى يكفر عن خطايا الشعب » (عب ٢ : ١٧) .

٢ — واذا رأى « اللوغوس » ان نابوس فساد البشرية لا يمكن ابطاله الا بالموت وانه مستحيل أن يتحمل اللوغوس الموت اذ هو ابن الله لهذا اخذ لنفسه جسدا قابلا للموت حتى يقدم نفسه محرقة وذبيحة نائبا عن البشر « فانه اذ الموت بانسان ، بانسان ايضا قيامة الاموات ، لانه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع » (١ كو ١٥ : ٢١ ، ٢٢) .

واذ لم تستطع ذبائح العهد القديم الوفاء بمتطلبات العدل الالهي ، كان لابد أن يأتي المسيح المخلص (عب ، ١ : ٥ — ١٠) ليوفي عنا اجرة الخطية كما قال بالنبوة على لسان داود النبي (مز ٤٠ : ٦ — ٨) وهذا ما ذكره

القديس بولس « ذبيحة وقرباننا لم ترد ولكن هيات لى جسدا .. ها انذا اجيء (نبوة عن التجسد) لافعل مشيئتك يا الله (الفداء) (عب ١٠ : ٥ ، ٩) وهكذا ظهر الله فى الجسد (١ تى ٣ : ٦) وصار هو نفسه « حمل الله الذى يرفع خطايا العالم » (يو ١ : ٢٩) .

فاذ رأى الله أن الانسان مستعبدا للناموس وللخطية وللموت وثلاثتهم داخل الجسد البشرى لذلك اتحد المسيح الله الكلمة بالجسد البشرى ليفزوا به المملكة المستعبد لها الانسان لكى يحرره من العبودية .

٣ — كان يريد الله أن يعلن نفسه للبشر ليعرفوه ويخفوا من معرفته « لان الله .. هو الذى اشرق فى قلوبنا لانارة معرفة مجد الله فى وجه (فى صورة) (اى بظهوره فى صورة) يسوع المسيح (الذى هو صورة الله الحقيقية المعلنه لنا فيه) (٢ كو ٤ : ٦ ، يو ١٧ : ٣) . ولهذا قال القديس بولس الرسول ايضا : « ... انى احسب كل شىء ايضا خسارة من اجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى ... » (فى ٣ : ٨) .

٤ — واذا رأى الله أن العالم رفض التأمل (فى الله) وانحطت نظراتهم الى اسفل فى عالم الحسيات مخترعين لانفسهم آلهة من البشر لهذا اخذ بحب البشر جسدا . وتابل احساسات كل البشر فى منتصف الطريق . « اذ كان العالم فى حكمة الله لم يعرف الله بحكمته . استحسّن الله أن يخلص المؤمنين بجوالة الكرازة » (١ كو ١ : ٢١) ، وشابهنا فى كل شىء ما خلا الخطيئة ، وجاع وتالم ويكى وتنهد ونام واكل وحزن « لانه فيها هو قد تالم بجريا بقدر أن يعين المجربين نظيره » (عب ٢ : ١٨) ، وعمل ليبارك العمل وسهر ليبارك السهر وصلى ليعلمنا الصلاة وقدم ذاته قدوة تاركا لنا مثالا » (١ بط ٢ : ٢٧) .

٥ — ولكى يتأصلوا ويتأسسوا فى محبة المسيح حتى يستطيعوا أن يدركوا مع جميع القديسين : « ما هو الطول والعرض والعمق والعلو ويعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى يمتثلوا الى كل ملاء الله (اف ٣ : ١٧ — ١٩) ، وذلك باعلان « الكلمة فوق » فى الخليقة وتحت فى الناس ، وفى العمق ينزوله الى الجحيم ليخلص الذين اسرهم ابليس ، وفى العرض اى فى العالم كله .

٦ — ولأن الفساد الذى حدث للبشرية كان فى داخل طبيعة الجسد وليس خارجه فكان لا بد أن تتحد الحياة به « حتى كما تمكن الموت من الجسد تتمكن الحياة منه أيضا » كما يقول البابا اثناسيوس الرسولى « ولكن يبيد الفساد الذى دخل الى الاجساد » كما تقول ثيوطيكية الانثين : لأن الموضوع الذى تكررت فيه الخطية (فى الجسد) تفاضلت فيه نعمة المسيح (باتحاد اللاهوت بهذا الجسد) .

فاتحاد الله الكلمة بطبيعتنا البشرية أعاد اليها كمالها الاول (قبل السقوط) وسموها وكسر سطوة الخطية على طبيعتنا وانتصر لنا فى طبيعتنا على الموت والفساد وذلك بموته عنا .

وكما يقول القديس كيرلس الاورشليمي : « لذلك صار جسده طعمًا لاصطياد التين (الموت) حتى اذا اقترب منه لابتلاعه فسرعان ما يلفظ الذين كان قد ابتلعهم قبلا (فى الجحيم) لان الموت يبتلع الى الابد ويهسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه » .

٧ — جاء المسيح لكى يطلب ويخلص ما قد هلك (مت ١٨ : ١١) ولكى يعطينا حياة بل حياة افضل (يو ١٠ : ١٠) لانه لهذا خلقنا لكى نستمتع بحياته وجودته لذلك ارسل لنا الله الانبياء كقول مار بولس الرسول « الله بعدما كلم الاباء بالانبياء قديما (لكى يرجعوا الى الله) بأنواع وطرق كثيرة (ولكنهم لم يسمعوا) كلمنا فى هذه الايام الاخيرة فى ابنه » (عب ١ : ١) ، وهذا ما وضعه السيد له المجد فى مثل الكرم والكرامين (اليهود) اذ ارسل لهم عبيده (الانبياء) ولكن الكرامين قتلوهم ، واخيرا ارسل اليهم ابنه (التلميذ) قائلا « يهابون ابني » (مت ٢١ : ٣٧)

٨ — ولقد استعفى اليهود أن يسمعوا صوت الله على الجبل . عندما كلم موسى اذ وجدوا أنفسهم امام : « جبل ملبوس مضطرب بالنار والى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف وبوق وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه أن تزداد لهم كلمة لانهم لم يحتملوا ، وكان المنظر هكذا مخيفا » (عب ١٢ : ١٨) فقالوا لموسى : هذا اليوم (يوم كلم الله موسى امامهم) قد زاننا أن الله يكلم الانسان ويحيى ، واما الان فلماذا نموت ؟ لان هذه النار العظيمة تاكلنا ان عدنا نسمع صوت الرب الهنا ايضا نموت تقدم انت (يا موسى) واسمع كل ما يقول لك الرب الهنا (ثم) وكلمنا » (تث ٥ : ٢٤ — ٢٧) فقال لهم

موسى : « يقيم الرب الهك نبيا من وسطك (اُحد الاسباط التى لك) من اخوتك مثلى (أى شبه بشر مثلى) له تسمعون (كلمنا فى ابنه) » (عب ١ : ٢)
 « حسب كل ما طلبت (يا اسرائيل) من الرب الهك فى حوريب يوم الاجتماع لا اعود اسمع صوت الرب الهى ولا ارى هذه النار العظيمة .. قال لى الرب
 « اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم (شبه بشر) مثلك واجعل كلامى فى فمه »
 (تث ١٨ : ١٥ - ١٨) فهذا النبى هو المسيح الذى انبأنا ليس فقط بصوت الله به بصورته ايضا لانه هو صورة بهاء مجد الله ورسم جوهرة (عب ١ : ٣) لانهم استمعوا ان يسمعوا وان يروا فجاؤ اليهم فى شبه بشرتنا لى نسمعه ونراه « من رآنى فقد رأى الاب » (يو ١٤ : ٩) لان الله بعدما كلم الابرار بالانبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الأيام فى ابنه .. الذى هو بهاء مجده ورسم (صورة) جوهرة وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته (عب ١ : ٣) ، لذلك قال المسيح له المجد موبخا عدم ايمان اليهود ..
 « يوجد الذى يشكوكم وهو موسى ... لانه كتب عنى » (يو ٥ : ٤٥ ، ٤٦) .
 هذا هو المسيح الذى جاء فى الجسد حتى نستطيع ان نسمعه ونراه فى مثل نبى ، كما قال موسى ، ولذلك كانوا يسألون يوحنا المعمدان « النبى انت » (يو ١ : ٢١) فكانوا يقصدون المسيح الذى تكلم عنه موسى انه يأتى بكتبى فى شبه البشر ، ولما عرفوا المسيح « قالوا هذا بالحقيقة هو النبى » (يو ٧ : ٤٠) أى « عندما سمعوا كلامه عرفوه » (يو ٧ : ٣٧ - ٤٠) انه هو المتكلم من السماء الذى استعفى آبائهم أن يسمعوه ، لذلك قال القديس بولس الرسول فى رسالة اليهم (العبرانيين) : « انظروا ، لا تستعفوا من المتكلم ، لانه ان كان اولئك لم ينجوا اذ استعفوا من المتكلم على الارض ابالاولى جداً الان نحن نحن المرتدين عن الذى من السماء » (عب ١٢ : ٢٥) .

قالله يريد ان يبتعنا بسباع صوته ورؤية صورته واستعلانه لئلا هذه هى محبته وجوده وفضله علينا ، حتى نعرفه ، كما ان الزهرة تعرف نفسها برائحتها الذكية ومنظرها الجميل ، والشمس تعلن عن ذاتها بضوئها وحرارتها وهى تبث الدفء والحياة فى الطبيعة هكذا أعلن الله نفسه لنا فى ظهوره لنا بالجسد كشبهنا حتى نراه ونسمعه .

ولقد أحست كنيسة العهد القديم باشتياق الله ان نعرفه وأن يظهر لنا ذاته فقالت بروح النبوة : « صوت حبيبى هوذا آت ظاهرا على الجبال قافزا على التلال (عبر الاجيال والتاريخ) . هوذا واقف وراء حائطنا (حاجز

(الجسد) يتطلع من الكوى (الظهورات) بوصوص من الشبائيك (النبوات) «
 نقش ٢ : ٨ ، ٩ » .

٩ — واذا فقد الانسان بهاء صورة الله وسلطانه فيه ، لذلك اراد
 ان يرد له هذا السلطان ويؤليه بالاتحاد معه ، لان آدم اراد ان يصير بعيدا
 عن الله مستقلا عنه مصدقا قول الشيطان لحواء : « تكونان كالله » (تك
 ٣ : ٥) ، واكتشف آدم كذب الشيطان وايقن انه لا يمكن ان يصير مثل الله
 بدون الله ، وللأسف مازال بعض الفلاسفة الوجوديين الملحدين (أمثال
 فيوريان ومارتر) يعدون الانسان بالوهة كاذبة بعيدة المثال بتشجيعهم على
 الاستقلال عن الله وعصيانته ورفضه أو رفض وجوده أيضا ، ولم ينالوا
 الا ما ناله آدم من العرى والخزي والشقاء والاغتراب .

ولكن الله في محبته شاركنا اللحم والدم (الجسد والنفس لان النفس
 في الدم) كما تقول ثيوطوكية الجمعة : « واخذ الذى لنا (الناسوت) واعطانا
 الذى له (أى اللاهوت) » وكما قال القديس اثاناسيوس الرسولى : « صار
 الكلمة انسانا لتفسير نحن الهيين » (تجسد الكلمة) أو كما قال القديس
 بطرس « شركاء الطبيعة الالهية » (٢ بط ١ : ٤) .

١٠ — ويقول البابا اثاناسيوس : « هل كان ممكنا ان يسكت الله
 على فساد طبيعة البشر ؟ فما الفائدة من خلقتهم اذن وتركهم يفسدون الارواح
 الشريرة » افلا يشفق الله على خليقته كي لا تضل ؟ « ولم يكن لاننا ان يهلك
 اولئك الذين كانوا وقتا ما شركاء الطبيعة الالهية ... ولكن كيف كان ممكنا
 ان يتم (تجديد الخليقة) هذا الا بحضور نفس صورة الله (التى فقدتها
 الخليقة) ربنا يسوع المسيح .. لذلك كان لاننا بطبيعة الحال ان يأخذ
 جسدا قبل الموت حتى اذا اباد الموت فيه (فى الجسد) نهائيا امكن تجديد
 البشر الذين خلقوا على صورته ، اذ لم يكن كمؤا لهذه الحاجة الا صورة
 الاب » .

١١ — ويقول ايضا : « ولان البشر كانوا لايزالون عاجزين عن ان
 يدركوا انه هو ضابط ومدير الكل ، لذلك كان صوابا ان يتخذ من الكل
 (البشرية) كاداة أى جسده البشرى ويتحد به حتى لا يعجز البشر عن ان
 يدركوه فى الجزء (الجسد) بعد ان عجزوا عن ان يتطلعوا الى سلطانه غير

المنظور يستطيعون على أى حال أن يدركوه ويتأملوه غيبا يشبههم فيه (الناسوت) .

١٢ -- « يتوق الحب أن يتشبه بالمحبوب ... أن يكون واحدا مع المحبوب ، لقد أحب الله الإنسان في هوانه . أحب أن يكون واحدا معه ، وهذا هو التجسد » .

« أمام التجسد الالهى (الذى هو أساس فى المسيحية) كم تبدو حقيرة تلك البدائل التى يطالبنا البعض بها كأن نجثو أمام سلسلة من المجردات .. لأنها أنظمة لا تأثير لها فى القلب الإنسانى ... أن المذاهب الفلسفية والامتراضات العلمية والاقاويل تدع القلب الإنسانى باردا .. ولكن عندما يصبح الحب (الالهى) شخصا (بالتجسد) ويعيش فى شخص (المسيح) ، إذ ذاك يجعل كل القلوب تخفق .. لهذا صار الاله الغير المتناهى طفلا صغيرا لكى نستطيع أن نلامس معه .. انه عاتوئيل الله معنا » (عن كتاب الملحمة الالهية للاستيف فالقن شين) . ويقول نيورباخ الفيلسوف الوجودى « لم يظهر الله كإنسان لنفسه بل لحاجة الإنسان الملحة للحب ... وفعل ذلك بدافع من رحمته الخ ... » .

ويقول البابا اثناسيوس (تجسد ربنا يسوع المسيح) :

« لأن الكلمة سر أن يولد ميلادا انسانيا ، لكى يعيد خلق الإنسان من جديد فى ذاته ، جسثا صورة ومثال التجديد لكى تشترك فيه (وتتجدد مثله ومن كثرة) صنعة يديه التى فسدت بالشر والفساد والموت ، فزال من على الأرض (أى أرض الجسد) حكم الخطية .. لكى يؤسس خلاص الإنسان كله ، ويعان بذلك صورة جديدة لطبيعتنا ، فسا هى الحاجة التى تدعو الله الكلمة بأن يولد من امرأة ، وأن خالق كل الدهور ينمو فى القامة ويحسب عمره بالسنوات ... ويختبر الصليب والقبر والجحيم !!!

اليس لاننا نحن البشر الذين خضعنا لكل هذا ولكنه (جاء) واجتاز كل ذلك (عنا) لانه يطلب أن يخلصنا ؟ فاعطانا الحياة فى صورته ... ودعانا للاشتراك فى صورته الكاملة لكى نتشبه به » .

✱ لماذا قام اقنوم « اللوغوس » (أى الكلمة) بالذات بعملية التجسد ؟

والكلمة (اللوغوس) صار جسدا (يو ١ : ١٤) :

١ - لما كان اقنوم اللوغوس هو الخالق « كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١ : ٣) وأيضا كما قال القديس بولس الرسول فى (عب ١ : ٢) « الله .. كلمنا فى هذه الايام الاخيرة فى ابنه الذى جعله وارثا لكل شيء الذى به ايضا عمل العالمين ... وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته .. » وأيضا قال باجلى بيان : « العالمين اتقنت بكلمة الله » (الذى هو اللوغوس) (عب ١١ : ٣) كان لا بد أن نفس الاقنوم هو الذى يحدد خلقنا على نفس الصورة التى خلقنا عليها أولا ونسدت . لكى نولد ثانية من فوق (يو ٣ : ٣) . ويقول البابا اثناسيوس : « ولكن كيف كان ممكنا ان يتم تجديد الخليقة ألا بحضور نفس صورة الله — ربنا يسوع المسيح اذ لم يكن كمثوا لهذه الحاجة الا صورة الاب » .

٢ - اذ هلك الانسان من عدم المعرفة (هو ٤ : ٦) فكان لا بد — حسب قصد الله — أن يأتى اليهم اقنوم المعرفة والحكمة والفهم أى اللوغوس حتى يعرفوا الله فيحيوا فى سعادته لانه : « لا أحد يعرف الاب الا الابن ومن اراد الابن يعلن له » (مت ١١ : ٢٧) كذلك قال المسيح له المجد : « ايها الاب البار ان العالم لم يعرفك اما أنا فعرفتكم وهؤلاء (المؤمنون) عرفوا أنك أرسلتنى وعرفتهم اسمك وسأعرفهم (قوة اسمك بالفداء وعلمى فيهم مدى الاجيال) ليكون فيهم الحب الذى احببتنى به واكون أنا فيهم » (يو ١٧ : ٢٥ : ٢٦) ، وذلك لأن المسيح هو قوة الله وحكمة الله « (١ كو ١ : ٢٤) فاذ قد هلك العالم من الجهل ، فكان لا بد من الحكمة (اقنوم اللوغوس) لتقذه وتخلصه .

٣ - كما أن اقنوم اللوغوس هو الخاص بالاعلان فى الذات الإلهية كقول القديس يوحنا الرسولى الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى هو فى حضن الاب هو خير (أى اعلنه وأظهره لنا) (يو ١ : ١٨) ولذلك قال عنه

القديس بولس الرسول انه قال له المجد « أخبر باسمك اخوتي » (عب : ١٢) — كما ان الله كلمهم قديما عن طريق الانبياء وبوسائل متنوعة فلها لم تفلح شاء ان يكفينا في اقنوم الكلمة (عب ١ : ٢) .

✱ كما نقول ثيوطوكية السبت : « الوحيد من الاب قبل كل الدهور اخلص ذاته واخذ شكل العبد منك (ايها العذراء) لاجل خلاصنا » .



+ زمن مجيء السيد المسيح (ملء الزمان) :

١ — ولد السيد المسيح له المجد بالجسد في حوالى سنة ٥٥٠٠ للخلقة (حسب الترجمة السبعينية) في عهد أغسطس قيصر الرومانى (لو ٢ : ١) فاضاء ظلمة العالم « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر » ، وأيضا كما قال زكريا بالروح القدس بعد ولادة يوحنا : « ... بأحشاء رحمة الهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء » (لو ١ : ٧٨) وكان أغسطس قد رأى في حلم نقطة زيت لا يعرف مصدرها كبرت وصارت بحرا اغرق كل مملكته فاستيقظ مذعورا ونادى الحكماء والفلاسفة والمنجيين الذين قالوا له ان الها سيأتى على الارض ويملك على الناس . فبنوا له مذبحا دعوه « مذبح الاله المجهول » كما ذكر القديس بولس الرسول في (أع ١٧ : ٢٣) .

٢ — ولقد تحدد هذا الزمان (الذى هو الملاء) لميلاد السيد المسيح الذى فيه قد وجدت الفتاة الطاهرة التى يتجسد منها وهى القديسة مريم العذراء ... كما تقول ثيوطوكية الاربعاء : « الاب اطلع من السماء فلم يجد من يشبهك ارسل ابنه وحيدهُ اتى وتجسد منك » .

٣ — وفي هذا الزمان أيضا كان الظلام قد خيم على البشر وكاد ينطفىء آخر بصيص للأمل وكان انتظار المسيح قد طال ، وكان الكهنة (فى اليهودية) قد تمسكوا وتدخلوا فى السلطة المدنية وضعفت عندهم الروح الدينية وصار الهيكل المقدس (مغارة لصوص) ولم يكن من يعمل صلاحا ليس ولا واحد . واستبد الفساد « الجميع زاغوا وفسدوا » ويثس الناس وانقسم اليهود الى طوائف منها :

١ (الفريسيون : وكلية فريسي = منعزل او مفرز . وكثيرا ما كان السيد المسيح يوبخ رياءهم واهتمامهم بالمظاهر . وكانوا يعتبرون أنفسهم مفروزين عن الشعوب ومميزين عنهم وكانوا يثورون على السلطان الرسمى وكان عددهم كبيرا .

ب (الصدوقيون : وكانوا من سلالة صادوق رئيس الكهنة (١ مل ٢ :

(٢٥) وكانوا يرفضون التقليد ولا يقبلون الا التوراة وكانوا يحبون المتع
الجسدية والتنعيم ، وكانوا ينكرون القيامة والحياة الآخرة (مت ٢٢ :
٢٣) وكان عددهم قليلا وكانوا مقربين الى السلطان المدنية .

ج (الكتبة والناموسيون : ظهوروا منذ ايام عزرا (عز ٧ — ٦) وكانت
وطيفتهم نسخ الكتاب المقدس نصاروا علماء وفقهاء في تفسيره وجمعوا
فتاواهم واحاديثهم في كتب « المشنا » و « التلمود » وكثيرا ما كان يوبخهم
السيد المسيح له المجد (مت ٢٣ : ١ — ٣٣ ، لو ٥ : ٣٠) .

د (الاسمينيون : وكانوا متقشفين زاهدين في المذات الجسدية وهم على
درجات : درجة التلبذة ثم المقسمين (الذين يتقسمون اليمين بأن لا يخونوا
اسرار الطائفة) ثم الواصلين .

وعموما كان الدين قد فقد كرامته الروحية وأصبح رجال الدين متمسكين
فقط بالشكليات والبعض يتخلى عن الطقوس والتقاليد الا في مجمع
السنةديم المقدس وعدد أعضائه ٧١ عضوا .

٤ — أما في العالم الوثني (الامم) فقد سئم الناس عباداتهم الكثيرة
للآلهة المتنوعة والملوك وفقد الناس ثقتهم بالآلهة بعد كل ما راوه منها من
صمت وجمود لانها حجارة لا تنطق الا بقوة الشياطين الذين كانوا يدخلون
فيها . وفي كتاب حياة السيد المسيح للعتاد قال : « ... قبل الميلاد : ان
العقائد الوثنية كانت أشبه ما تكون بحالة التصفية قبل شهر الانفلاس » .

٥ — أما الناحية الفكرية التي مهدت الى قبول الامم للمسيح ، فاهمها
الفلسفة وكان الناس يلتجئون الى الفلاسفة لعلهم يجدون راحتهم عندهم
كى يملأوا فراغ قلوبهم الذى عجزت الآلهة المتعددة عنه ولكن الفلسفة
(حتى بعد تطورها من الماديات الى المعنويات) لم تف بالاحتياجات الباطنية
للإنسان ولم تشبع مطالب الفكر او غذاء الروح البشرية عندهم وان كان
الفلاسفة قد مهدوا أفكار الناس لعبادة الاله الواحد وارساء مبادئ افضل
للفضيلة وكان من أشهر الفلاسفات في عصر السيد المسيح هي :

١ (الفلسفة الابيتورية التي تنسب الى مؤسسها ابيقورس اليوناني
(٣٤١ — ٢٧١ قبل الميلاد) وكانت تنادى ببعد الآلهة وعزلتها عن البشر ،

وأيضاً بأن اللذة هي هيف الحياة وهو ما أشار اليه القديس بولس الرسول عنهم قائلاً « لناكل ونشرب لأننا غدا نموت » (١ كو ١٥ : ٢٢) وقد تبعهم في ذلك الصدوقيون في اليهودية . لكن اتباع هذه الفلسفة لم يشعروا بالشبع من اللذات بل شعروا أنهم مازالوا في فراغ وعدم استقرار داخلي فظلوا يتلمسون الله لعلهم يجدونه .

ب) الفلسفة الرواقية : حيث كان يعلم زينون مؤسسها في (الرواق) (٣٤٠ — ٢٧٠ ق.م) وتدمت مثلاً عليا للحياة الفاضلة ونادت بالصبر والعفة ولكنها لم تقدم تطبيقاً عملياً للفضيلة فلم يجد الناس لذتهم فيها وأن كانت قد هيأتهم لمبادئ المسيحية .

٦ — كما كانت هناك عدة عوامل مهدت لاستقبال المسيح :

١) رحل عدد كبير من معلمى اليهودية الى بقاع أخرى في العالم ونشروا فيها فكرة المسيا المنتظر والمخلص الموعود .

ب) ترجمة التوراة (وكتب العهد القديم جميعها) من اللغة اليهودية (العبرية) الى اللغة اليونانية قبل الميلاد بثلاثة قرون وهى الترجمة المعروفة بالسبعينية لاشتراك سبعين عالماً وشيخاً من اليهود فيها (بينهم سمعان الشيخ) (لو ٢ : ٢٥) ، مما ساعد على نشر الوعى بالوحي الالهى بين جموع البشر الناطقين باليونانية في ربوع الامبراطورية المترامية الاطراف . وهذه الترجمة السبعينية هى التى تسير عليها كنيستنا القبطية في كل القراءات والتطبيقات والتفسيرات) .

ج) وحدة اللغة بانتشار اللغة اليونانية ، ووحدة الثقافة بانتشار الثقافة الهلينية (اليونانية) والتقريب بين دول العالم وبلداته تحت راية الامبراطورية الرومانية . ولقد ترجم العهد القديم الى اللغة اليونانية (الترجمة السبعينية) وكتب العهد الجديد كله باللغة اليونانية وكذلك كتابات آباء الكنيسة الاوائل معظمها باللغة اليونانية أيضاً وهذا يبين كيف كانت اللغة اليونانية هى العامل المشترك لانتشار الكرازة .

د) ما فعلته الفلسفة في قلوب وافكار الناس ، كما قال اكلينزوس

الاسكندرى : « ان الفلسفة (كبرشيد) أرشيدت اليونانيين الى المسيح كما ان الانابوس (كبرشيد) أرشد اليهود اليه » .

٥ (كثرة الامراض والبلايا والضيقات وانتشار الظلم (قاضى الظلم — والمشارون — قتل اطفال بيت لحم قتل هيرودس القديس يوحنا المعمدان من اجل راقصة) وزيادة التفرقة بين الحكام المترفين والمحكومين الفقراء ، حتى انهم كانوا يرسمون على قطع العملات المالية صورة امرأة تبكى تحت شجرة وهى تمثل اليهودية الباكية من الظلم .

٧ — ولقد تنبأت كتب العهد القديم فى الكتاب المقدس عن موعد مجيء المسيا المنتظر :

١ (قال يعقوب عندها بارك يهوذا ابنه (قبل أن يموت) (تك ٤٩ : ١٠) لا يزول قضيب (صولجان) من يهوذا ومشترع من بين رجله (نسله) حتى ياتى شيلون وله يكون ظهوع شعوب . وكلمة شيلون يرجع ان تكون شى = ابن ، ايل = الله ، اون = الحى ، أى ابن الله الحى ، ومعملا ظل صولجان الملك فى سيط يهوذا وكذلك الاقتراع حتى سقط فى يد الرومان وكانت الرومان تحكم اليهود من اليهود انفسهم حتى دعا أوغسطس قيصر الى الاكتتاب (لو ٢ : ١) تمهيدا لنقل السلطة كلية الى الرومان ، وحينئذ جاء شيلون يسوع المسيح ابن الله الحى .

ب (حلم نيوخذ نصر (دانيال ٢ : ٣١ — ٣٦) عندما رأى تمثالا رأسه ذهب وذراعه من فضة ويطنه وفخذه من نحاس وقدها بعضها حديد والبعض الاخر خرف ، ثم رأى حجرا قطع بغير يدين (أى بطريقة معجزية) فحضر التمثال وسحقه وصار الحجر جبلا كبيرا ملأ كل الارض . وفسر دانيال هذا الحلم (بالروح القدس) بأن التمثال يشير الى أربعة ممالك متعاقبة (الذهب = مملكة الكلدان القوية والفضة = الفرس ، والنحاس = اليونان ، والساق والقدمان هما الرومان بعضهم حديد قوى نوعا وبعضهم خرف ضيف وفى عصرهم قطع الحجر أى المسيح (حجر الزاوية وصخر الدهور) بطريقة معجزية اذ ولد من عذراء بتول بدون زرع بشر وحطم مملكة الرومان وملأت مملكته كل الارض ، كجبل عظيم ثابت لا يتزعزع .

ج (اخبر الملاك جبرائيل (غبريال) دانيال : « من خروج الامر بتجديد اورشليم وبنائها » وابواب الجحيم لن تقوى عليها » الى المسيح

الزئيمس سبعة أسابيع (في السبى) واثنان وستون أسبوعا (بعد رجوعهم من السبى) (دا ١ : ٢٤ - ٢٥) والاسبوع هى أسابيع سنوات وليست أيام فتكون المدة ($٦٦ \times ٧ = ٤٨٣$ سنة) وهى فعلا المدة من صدور أمر الملك ارتحشنا عام ٥٤ قبل الميلاد الى سنة ٢٩ ميلادية وبعدها بدأت خدمة المسيح الجهارية .



انتظار الام للمسيح (*)

١ - قال سقراط الفيلسوف (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م) : « ان العلى الاعلى يظهر فى الارض ويقيم الموتى ويظهر آياته الربانية ويرجع الى عرشه الرهيب ولا يعودون يرونه الى يوم الحكم العظيم » .

٢ - وقال أرسطو (مؤسس الفلسفة التحليلية ٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) فى كتابه « الكنوز » : « ان كنز الحياة عند ادوناي (الرب) الاله الذى بهر الميكونة اجمع ويسمع صوته الذين فى القبور ويقومون » .

٣ - وقال فرجيل (١١٩ - ٧٠ ق.م) الشاعر اليونانى فى انشودته انرابعة : « سترى الانسانية جيلا (عهدا) جديدا بولادة طفل ينزل من السماء وينتسب الى الالهة » .

٤ - كما ان زرادشت (١٠٠٠ سنة ق.م) تنبأ عن ظهور المسيح مولودا من بكر عذراء وأمر المجوس ان يتبعوا النجم المضيء بالنهار من شدة لمعانه ليقدّموا هداياهم له .

روى ابن العبرى فى كتابه مختصر الدول (ص ٨٣) ، ان زرادشت زعيم المجوس انبأهم بأنه فى آخر الزمان بكرا تحبل بجنين من غير أن يمسه رجل ، وعند ولادته يظهر كوكب يضىء بالنهار (من شدة لمعانه) ويرى فى مسطه صورة صبية عذراء ، وانتم يا اولادى قبل كل الامم تحسون بظهوره ، فاذا شاهدتم الكوكب امضوا حيث يهديكم واسجدوا لذلك المولود وقربوا قرايبكم فهو الكلمة مقيم السماء .

(*) بعضها مقتبس من كتاب جاء المسيح للاستاذ حبيب ميلاد بسوهاج ، وكتاب الدليل الصحيح على تأثير عين المسح للقس مفسى يوحنا (ملوى) .

٥ — ورد في كتاب الوسط الغير المتغير ترجمة ايل رموزات ص ١٤٤ — ١٤٥ عن كونفوشيوس (القرن السادس ق.م) في الصين انه قال : سمعت انه في الجهات القريبة من آسيا سيظهر رجل صالح يعمل اعمالا عجيبة غريبة لانه مرسل من السماء ويكون له سلطان على الارض .

٦ — كما ان خوغو تنبا بمجيء السيد المسيح عن طريق زاوية في الهرم الاكبر بالجيزة يسميها العلماء (زاوية المسيح) وتبين بالسنوات اهم احداث الخلاص .

٧ — سال اغسطس قيصر الالهة في معبد قنوبينوس طالبا ان يعرف من سيملك بعده ف قيل له : « ان طفلا عبرانيا يدعى اليها وهو المسيح سيملك على السعادة واذ هو ازلى يترك منزله ويأتى عندنا ثم يترك منزلنا ويعود الى مكانه » ، ولعل الحكماء الذين قالوا هذا للتبصير كانوا مطلعين على النبوات من الترجمة السبعينية وعلى التقاليد المتوارثة عن الابهاء الاوائل .

٨ — سألوا ابولون في هيكل قوزيقوس قائلين : « ان تنبا لنا وقل ايها النبي المختار ماتح الانهام ايها الجبار الضابط الكل ايها الملك ابولون لمن يكون هذا الهيكل (اذ كان قو تزلزل) فقال ان منا تفعلونه يؤول الى زينة الفضيلة ، اما انا فاقول ان الثالث هو اله واحد وهو العلى وحده والكلمة الغير فاسد تحبل به شابة لم تمتحن بزواج ... ويصير له هذا الهيكل واسمه الرب ، ف قيل له اذا نحن نعبدك باطلا .. فقال (الشيطان الساكن فيه) : هو (الرب) اسعفنى (ارشدنى وامرنى) لاوضح الحق ولم اعلم ماذا اقول بل والغمامة الممتدة الى فوق السماء هي له « ، ولا عجب في ذلك فقد صرخت الشياطين اكثر من مرة شاهدة للسيد المسيح ، لانه (حتى الشياطين تخضع له) بغير ارادتها .

٩ — قال سولس : « اننا سننظر الملك العظيم النقى الذى بلا دنس وهو رب الانام وكل شىء يعتبر بعد ضيائه » .

١٠ — سال الملك اغسطس قيصر عن سبب صمت الاله ابولون ف قيل ان الذى ابكاه (اخرج الشياطين منه) هو طفل ولد بين اليهود .

١١ — وقال تاسيتوس (١١٨ — ٥٥ ق.م.) المؤرخ : « سينهض الشرق وسيخرج من اليهودية من يسود العالم » .

١١ — وقد رأت بيبيلة روجية (عرافة) دائرة ذهبية حول الشمس وفي وسطها عذراء ذات جمال فائق وتحمل على صدرها طفلا باهر البهاء وقالت العرافة لاوغسطينس (الذى سألها عن هو اعظم منه) قد ولد ملك اعظم منك . وقد ظهرت السيدة العذراء فى الكابيتول خاصة حاملبة بين ذراعيها طفلا نبى فى مكان ظهورها هيكل وضع عليه هذه العبارة : « هيكل المولود الاول من الله » .

١٢ — وكان كهنة الاوثان فى (غاليا) « فرنسا » يقدمون العبادة والاکرام لبتول ستلد .

١٣ — وقال اونسن : « واحد هو فقط الضوء الغير المحسوس ، وهو فى كل وقت الذى يحوز (يحوى) الفكر ، والكلبة المولود منه كامل فى كل شيء وصانع لكل شيء » .

١٤ — وظل بعض اتباع وتلاميذ هؤلاء الفلاسفة ينتظرون مجيء المخلص ويبحثون عنه الى ان جاء ، فأتى بعض اتباع افلاطون من اليونانيين الذين زاروا اورشليم ليسجدوا فى الهيكل على اعتبار انه هيكل الاله الواحد كما علمهم افلاطون وفى اورشليم طلبوا من قليس ان يرهم يسوع (اى المخلص) الذى كانوا ينتظرونه (يو ١٢ : ٢٠ — ٢٣) .

+ حقا قال القديس اكليمندس الاسكندرى : « ان الفلسفة ارشدت اليونانيين الى المسيح ، كما ان الناموس ارشد اليهود اليه » .

بعض رموز ونبوءات العهد القديم

عن مجيء السيد المسيح وتجسده

لقد دبر الله المتحنن سر التجسد الالهي لانقاذ البشرية ومداينها وردها الى مسوها الاول ، وكان لابد أن يهبط البشرية لهذا التجسد الالهي بالنبوءات والظهورات والرموز ، وهذا ما رآته البشرية كارهات على لسان سليمان الحكيم : هوذا (الرب) واقف وراء حائلنا يتطلع من الكوى (الظهورات) بوصوص من الشبابيك (النبوءات) (نش ٢ : ٩) .

١ — مظهرات الله المختلفة في العهد القديم كانت لتأكيد قرب الله من البشر (لذلك دعى عمانوئيل) واشتياقات قلبه المحب أن يفرح البشر بظهوره بينهم كما ورد في التثنية (نش ٢ : ٨) على لسان الكنيسة عروس المسيح تقول : « صوت حبيبى (المسيح) هو ذا آت ظاهراً على الجبال ، فانزوا على التلال » .

٢ — كان عمود السحاب والنار الذى يظل على بنى اسرائيل نهارة وينير لهم ليلاً (خر ١٤ : ٢٤) مثلاً لاتحاد لاهوت المسيح (النار) بناسوته (السحاب) .

٣ — قال بلعام بن بعور النبى قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة عن مجيء السيد المسيح : « اراه ولكن ليس الان ، ابصره ولكن ليس قريباً ، ولكن يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب (صولجان ملوكى) فى اسرائيل (عد ٣٤ : ١٧) واما عن الرمز للمسيح بالكوكب انظر : (٢ بط ١ : ١٩ ، رؤ ٢٢ : ١٦) .

٤ — تنبأ عن مجيئه اشعيا النبى قبل الميلاد بنحو ٧٥٠ سنة قائلاً : « يولد لنا ولد ونعطى ابناً . . ويدعى اسمه عجيباً مشيراً ، الها قديراً ، ابا ابدى رئيس السلام » (اش ٩ : ٦) .

واذ يقول الوحي « يولد لنا ولد » يقرر ناسوت الابن المولود من القديسة الطاهرة مريم العذراء ومنها أخذ بشرته . واذا يقول « نعطي لنا » اتي سنوهب ابنا بالقبلى ليس هو منا لكنه شاء ان يصير ابنا لنا . وفى هذا اقرار بلاهوته بنفس الالهة تعبر عن ناسوت ولاهوت السيد المسيح الواحد بطبعه واقتنومه وتؤكد ايضا ناسوته الذى اخذه منا حينما تقول : « نكون الرئاسة على كتفه » وتؤكد لاهوته حينما تكلم « ويدعى اسمه عجيبا .. الها قديرا » ؛ هل هناك اوضح من ذلك فى بيان طبيعة السيد المسيح ولاهوته المتحد بناسوته الذى اخذه منا ؟

ويقول اشعيا النبى ايضا « انتعلت للذين لم يطلبونى ، ووجدت الذين لم يسألوا (يبحثوا) عنى ، قلت هانذا (ات) لامة لم تسم باسمى » بسطت يدي (على الصليب) الى شعب متمرده (اليهود) (اش ٦٥ : ١) (٢ : ١٠ : ٢١) .

٦ - قال حجي النبى (٥٢٠ ق.م) : « ازلزل كل الامم ويأتى مشتمى كل الامم » (حج ٢ : ٧) .

٦ - وقال ملاخى النبى (٣٩٧ ق.م) : « ولكم ايها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى اجنتها » (ملا ٣ : ٦) .

٧ - وقال اشعيا النبى (٧ : ١٤) : « ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل » .

٨ - اما كيف يتم تحقيق هذا الوعد بميلاد الله فى الجسد او فى الطبيعة البشرية فهذا ما اوضحته النبوات بوضوح نبوى :

٤ - غلقد وعد الله آدم وحواء بانه سيأتى لهما نسل من المرأة (امرأة من دون رجل كما حدث مع القديسة مريم العذراء) وهذا النسل يسحق رأس الحية (الشيطان) (تك ٣ : ١٥) .

ولقد تحققت هذه النبوة بولادة السيد المسيح من العذراء بدون زرع بشر (لو ١ : ٣٤ ، ٣٥ ، لو ٢ : ٧) وهذا ما اوضحه سفر الرؤيا الاصحاح

الثاني عشر : « وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة مقترنة بالشمس (المسيح) والقمر (يوحنا المعمدان) تحت رجلها وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكبا (التلاميذ) وهي حبلى تصرخ بتخضعة ومتوجعة لتلد ، وظهرت آية أخرى في السماء ، هوذا ثنين .. وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت ، فولدت ابنا ذكرا عتيذا أن يرمى جميع الامم بعصا من حديد .. » (رؤ ١٢ : ١ - ٦) .

وهذا ما أوضحه القديس بولس الرسول قائلا : « ولكن لمسا جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة تحت التاموس ليفتدى الذين تحت التاموس (حكم الموت) لننال التبني (أى نصير أبناء الله) (غل ٤ : ٥) .

+ ولقد وعد الله ابراهيم انه ينسله (أى باسحق فقط وليس بانساله جميعا) تتبارك جميع الامم (تك ١٢ : ٣ ، ١٨ : ١٨) أى بمجىء المسيح من نسله (مت ١ : ١ ، لو ٣ : ٣٤ ، أع ٣ : ٢٥) .

+ وتجدد هذا الوعد لاسحق (تك ١٧ : ١٩) وليعقوب (العدد ٢٤ : ١٧) وليهوذا (تك ٤٩ : ١٠) « لا يزول قضيب (صولجان ملك) من يهوذا ومشترع من نسله حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » .

+ وتجدد هذا الوعد أيضا لداود بوضوح اكثر معلنا ان المسيح سيرث عرش داود « روحيا أى بتأسيس مملكة روحية أبدية » (أش ٩ : ١١ ، ١ : ١١ - ٢ ، صم ٧ : ١٣) ولقد تم تحقيق هذه النبوة كما يتضح من (مت ١ : ١ ، ٦) .

٩ - وعن مكان ميلاده قال ميخا النبي (٥ : ٢) « أما أنت يا بيت لحم امراته .. نمثك يخرج لى الذى يكون متسلطا على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل » ولقد تحققت هذه النبوة كما يظهر من (مت ٢ : ١ ، لو ٢ : ٤ - ٧) .

وقال داود النبي فى (مز ٦٠ : ٨) (حسب النص اليونانى) : « فى ادم اضع قدمى (انزل واتجسد) وفى فلسطين اناذى (اكرز وابشر) » .

١٠ - قال حبقوق النبي (حسب الترجمة السبعينية والانجليزية)
في الاصحاح الثالث : « عندما تقترب السنون يا رب أنت تمصرف ، عندما
تأتي الايام (ملاء الزمان) تظهر » « يعرفونك بين حياتين » وعلق القديس
كيرلس الاورشليمي على معنى « بين حياتين » قائلا ان حبقوق يخاطب الرب
(بروح النبوة) بكل وضوح ويقول له « اذ قد آتيت في الجسد فقد عشت
ثم مت (الحياة الاولى) ، وبعد قيامتك من الاموات عشت ثانية (الحياة
الثانية) ، ويكمل حبقوق النبي قائلا : « الله جاء من تيمان (جنوب اورشليم
اي بيت لحم) ، والقدوس من جبل غاران المظليل بالاشجار » وفاران هذه
في شمال شرق سيناء تجاه اورشليم وهذا يتفق مع قول داود النبي في المزمور
« وجدناه (وجدنا الله في تجسده) في موضع الغابة » .

١١ - يقول الوحي الالهى بلسان ايوب البار : « اما انا فعلت ان
وليتي حي والاخر (آخر الزمان او ملاء الزمان) على الارض يقوم (يتجسد) »
(ايوب ١٩ : ٣) .

١٢ - يقول الوحي بلسان داود النبي عن اساسات الرب اى منشا
تجسده « اساساته في الجبال المقدسة (اى القديسة مريم قمة القديسين
وتاجهم) ... هذا ولد هناك ولصهيون يقال أن انسانا وانسانا (تأكيد
ناسوته) حل فيها (اى تجسد منها) وهو العلى (أثبتت لاهوته الواحد
مع ناسوته اذ يقول هو) الذى اسسها (او انشأها او خلقها) (مز ٨٧ : ١
- ٥) ويقول ايضا : « طامأ السموات (اخفضها) ونزل » (مز ١٨ : ٩) .

وايضا : « يا رب من هو (يكون) الانسان حتى تستعلن له واين الانسان
حتى تبالى به .. يا رب طامأ السموات وانزل » (مز ١٤٤ : ٣ ، ٥)
(حسب الترجمة السبعينية) .

١٣ - يقول الوحي في سفر باروخ النبي (من اسفار العهد القديم)
« هذا هو الهنا ولا يحسب آخر نظيره ، هو وجد طريق التاديب بكماله (عظيم
هو سر التتوي) وجعله ليعقوب عبده (اى نسب حسب الجسد ليعقوب
الذى تجسد من نسله) ولاسرائيل حبيبه (اى الكتيبة) وبعد ذلك ظهر على
الارض (وهو عين ما قاله مار بولس الرسول : الله ظهر في الجسد)

وتردد بين البشر » (باروخ ٣ : ٣٦ — ٣٨ قارن ١ الى ٣ : ١٦) .

١٤ — قال موسى النبی « الرب يعطیکم فی المساء لحیاء لتأکلوا ،
وفی الصبح خبزاً لتشبعوا » (خر ١٦ : ٨) وعلق القمص ملطی (فی تفسیر
الخروج) قائلاً : « ما هو هذا المساء الآخر الا زمنة او ملء الزمان الذی
فیه تجسد کلمة الله مقدماً ذاته لتأکل وتشبع ، وبمجیئه فی ملء الزمان وسط
الظلمة فی المساء ، اشرق بنوره علینا فتحول مساؤنا نهاراً ، ودخلنا فی
الصباح مقدماً خبزاً جديداً (المن السماوی) به تشبع البشریة المؤمنة ، لذلك
قال موسى النبی : « فی المساء تعلمون ان الرب اخرجکم من مصر وفی الصبح
ترون مجد الرب » (خر ١٦ : ٧) ، ما هو هذا المساء الا تلك اللحظات ..
التي فیها غطت الظلمة وجه الارض فأخرجنا الرب من عبودية ابلیس .. وفی
الصباح ای فجر الاحد قام من بین الاموات وراينا مجده .

١٥ — قال موسى النبی لبني اسرائيل (عندما خافوا من سماع صوت
الله وطلبوا من موسى أن يتکلم هو معهم) : « یقیم لك الرب الهک نبیاً من
وسطک من اخوتک مثلی (ای فی مقدار عظمتی عندکم — لان موسى کان عظیماً
جداً عندهم —) له تسمعون » (اذ هو الله الظاهر فی الجسد) (تث ١٨ :
١٥ ، ١٦ ، قارن اع ٧ : ٣٧ ، خر ٢٠ : ١٩) . فموسی النبی لما وجدهم
خائفین من صوت الله المباشر طبائهم أن الله سیظهر لهم فی هيئة نبی من
نسل البشر حتی یستطیعوا أن یسمعوا منه دون أن یخافوا کما خافوا قديماً
عندما خاطبهم الله وارتعدوا جداً (خر ٢٠ : ١٨) اذ کان الجبل یدخن
وارتجف کل الجبل جداً (خر ١٩ : ١٨) حتا أن ظهور الرب مرعب حتی أن
موسی النبی ارتعد جداً ولم یجر أن یطلع (اع ٧ : ٣٢) وهذا یظهر لنا
عظمة سر التجسد .. سر التقوی .. الذی فیه ظهر لنا الله لنسمعه یکنما
فی ابنه (عب ١ : ٢) لان انبیاء وأبراراً کثیرین اشتہوا أن یسمعوا ...
ولم یسمعوا (مت ١٣ : ١٧) ولهذا دعانا الاب یوم تجلی الابن أن نسمع له
قائلاً : له اسمعوا (مت ١٧ : ٥) وهذا ما تنبأ به موسى قائلاً : له تسمعون
(تث ١٨ : ١٥) .

١٦ — عصا هارون التي أمرت (العدد ١٧ : ٨) بدون ماء ولا قیرس
فی تربة هی اشارة الى إمكانية ولادة السيد المسيح من السيدة العذراء بدون

زرع بشر ، لذلك أمر الرب أن توضع في تابوت الشهادة شهادة لكل الاجيال القادمة لكي يؤمن بإمكانية التجسد . اذ ان الولادة بدون زرع بشر أمر معجزى صعب التصديق لانه لم يسبق حدوثه بين البشر ولن يكون نظيره فيما بعد وان كان يحدث في بعض اجناس النباتات ان تتكاثر خضريا وكذلك بعض الكائنات الحية الأخرى ولكن هذه الكائنات تحوى اجهزة تكاثر في كل افراد جنسها لكي يتكاثر كل افراد هذا الجنس خضريا أو لا جنسيا أو بكريا فهذا أمر طبيعى في اجناسها وضعه لها الله ، أما في البشر فلا يوجد هكذا ولن يوجد . لذلك أراد الله ان يسهل على العقل البشرى قبول التجسد بدون زرع بشر ، وذلك عن طريق عصا هارون التى افرخت (اورقت) واثمرت بدون زرع .

١٧ — العليقة التى رآها موسى النبي في بركة سيناء مشتعلة بالنار ولم يعرف مصدر النار ولا لماذا لم تحترق على الرغم من اشتعالها بالنار ؟ (خر ٣ : ٣) ولم يعرف أن ذلك كان تهيئة لاذهاننا واطمئنانا لقلب السيدة العذراء والهيكل ، يجب أن نخلع انساننا العتيق وكل ما هو حيوانى (النعل وكما خلع موسى نعليه وهو يقترب من العليقة هكذا نحن اذ تقترب من العذراء والهيكل ، يجب أن نخلع انساننا العتيق وكل ما هو حيوانى (النعل الجلد) أو ملاصق للتراب .

حقا ما أعجب حنان الله الذى قال قديما : « رايت مذلة شعبى الذى فى مصر (عبودية الشيطان بصفة عامة) فنزلت (تجسدت) لاتقذهم » اخلصهم » (خر ٣ : ٧) .



التجسد الالهى وطبيعة السيد المسيح

في طقوس وصلوات الكنيسة القبطية

١ — عندما نرسم الصليب تبدأ من أعلى الى أسفل (على البطن) إشارة الى نزول (تنازل) الكلمة الى بطن العذراء وتجسده منها .

٢ — في مقدمة قانون الايمان الذى وضعه المجمع المسكونى الثالث بأفسس سنة ٤٣١ م نقول : نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجّدك أيتها العذراء القديسة مريم لانك ولدت لنا مخلص العالم .. » .

٣ — في قانون الايمان الذى وضعه الرسل وذعمه مجمع نيقية المسكونى الاول سنة ٣٢٥ م نقول « ... تؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور نور من اله حق من اله حق مولود غير مخلوق واحد مع الاب فى الجوهر الذى به كان كل شيء .. هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس (الذى كون الناسوت) ومن مريم العذراء تأنس » وهذا يوضح كمال الوهية وناسوتية (روح وجسد) السيد المسيح فى تجسده .

٤ — فى القداش الباسيلى : « ... وفى آخر الايام ظهرت لنا .. بابنك الوحيد الجنس ربنا ومخلصنا يسوع المسيح هذا الذى من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم تجسد ، وتأنس ... » .

٥ — فى الاعتراف الاخير فى نهلية القداش الالهى يقول الكاهن : « أؤمن أؤمن وأؤمن وأعترف الى النفس الاخير أن هذا هو الجسد المحيى الذى لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح أخذه من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الاله القديسة الطاهرة مريم وجمله واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير .. أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين » .

٦ — فى القداش الغربغورى : « كنور حقيقى أشرقت للضالين وغير

العارفين ، أنت الكائن في كل زمان أتيت إلينا على الأرض . أتيت إلى بطن العذراء أيها الغير المحوى (الذى لا يحويه مكان) إذ أنت الإله .. وضعت ذاك وأخذت شكل العبد وباركت طبيعتى فبك .. »

٧ — صلاة القسمة التى تقال في صوم الميلاد وعيد الميلاد :
« ... الكائن في حضنه الأبوى (يو ١ : ١٨ ، يو ١٤ : ١٠ ، ١١) كل حين أتى وحل في الحشا البتولى غير الدنس ولدته وهى عذراء « وبتوليتها مختومة » .

وفي قسمة الأعياد السيديّة : « نسبح ونمجد اله الإلهة ورب الأرباب الذى تجسد من القديسة مريم وولده في بيت لحم » .

٨ — في صلاة باكر (الاجبية) المقطعة الثالثة تقول للقديسة مريم :
انت هى أم النور المكرمة ... يقدمون لك تمجيدات يا والدة الإله السبأ الثانية .. الأم الباقية عذراء ، لأن الأب اختارك والروح القدس ظللك والابن تنازل وتجسد منك » .

٩ — في الإبصلودية المقدسة نسبح ونمجد اله في كل التسابيح والإبصاليات والتذاكيات لأنه أتى وخلصنا وتركز التذاكيات على التجسد الإلهي فتقول تذاكية الخبيس : « لم يزل الها أتى وصار ابن بشر لكنه هو الإله الحقيقي أتى وخلصنا » وتسمى تذاكية الجمعة القديسة مريم « المدينة النفسانية (أى الروحانية) التى سكن فيها العلى الجالس على مركبة الشاروبيم » .

وتقول تذاكية السبت : « دعيت أم الله الملك الحقيقي وبعد ما ولدته بقيت عذراء بأمر عجيب » .

وتقول تذاكية الثلاثاء : « بقى الها على حاله وصار انسانا كاملا .. الساكن في النور غير المقرب إليه حل في بطنها تسعة شهور .. » .

١٠ — صوم الميلاد وعيد الميلاد ذكرى حية متجددة لحقيقة التجسد الإلهي بكل ما فيها من طقوس وصلوات وتسابيح وفرح وتأملات وكذلك عيد البشارة المجيد وعيد الختان .

١١ — مركز أناجيل آحاد شهر كيهك (وكل القراءات) على التمهيد

للتجسد الالهى (بولادة المعمدان) وبركات التجسد الالهى واحتياج البشرية لاستعلان المسيح فى الجسد ، فالأحد الأول من بشاراة الملاك زكريا بولادة يوحنا (لو ١ : ١ - ٥) ، والأحد الثانى عن بشاراة الملاك للقديسة مريم العذراء بولادة المسيح (لو ١ : ٢٦ - ٣٨) ، والأحد الثالث عن زيارة القديسة مريم لاليصابات (لو ١ : ٣٩ : ٤٦) ، والأحد الرابع عن ولادة المعمدان (لو ١ : ٥٧ - ٨٠) ، والبرامون عن ولادة المسيح (لو ٢ : ١ - ٢٠) .

١٢ — كما تركز تسابيح شهر كيهك على تهجيد التجسد الالهى وشرح التجسد الالهى واستحقاق القديسة مريم تقديم جسد بشرى ليتحد به المسيح والتقاء نبوات العهد القديم مع أحداث تحقيقها فى العهد الجديد وكان صورة عنقود العنب الذى حمله اثنان من بنى اسرائيل تجسسا لارض الموعد (عدد ١٣ : ٢٣) تشير الى الرجل الامامى الذى لا يرى العنقود وان كان يثق انه يحمل ثمار ارض الموعد (ايجاد وبركات الملوك) فهو يمثل آباء العهد القديم الذين صدقوا ولم يروا اما الشخص الذى يسير خلف العنقود فهو يمثل آباء العهد الجديد الذين راوا تحقيق المواعيد .

لذلك تركز تسابيح كيهك على رموز ونبوات التجسد الالهى الواردة فى العهد القديم كما تقدم شروحات مبسطة لكنها عميقة ودقيقة لاهوتيا وكنيثة لذلك مديحة بخور عشية الأحد الثالث من شهر كيهك والتي تقول :

+ خطرت حمامة (العذراء) فى بيت زكريا : وفى اذبالها اعطت سلام .

• فخرجت ذات العقورية (اليصابات) : للقاء منشى الانام (الخليفة)

+ خرج العبد (يوحنا) للقاء مولاه (المسيح) : جوف العاقر له ستر حجاب ، وجوف الصبية فيه من انشاء (المسيح) : فى مرثه اللحى (بطن العذراء) وحضن الاب (اى حضوره فى كل مكان فى نفس الوقت فى السماء وفى الجسد) .

+ رقص داود قدام تابوت العهد : وهو محمول على الدواب .

ورقص يوحنا قدام رب الصباوث : وهو فى بطن امه وفى حضن الاب (فى نفس الوقت) .

شرح التجسد الالهى وطبيعة السيد المسيح

من اقوال الآباء

* + قال القديس اغريغوريوس المجائى فى موضوع الايمان :
« الذى نما بالتدريج ، اذ هو آله حقيقى عار عن الجسم قد ظهر متجسما
بكمال اللاهوت وليس هو شخصين ولا طبيعتين .. » وكذلك قال فى مير
التجسد : « من قال ان المثلّم ليس هو الغير مثلّم ولم يعترف ان الله الكلمة
قد تالم بجسده القابل للتغيير كما هو مكتوب فليكن محروما » .

* + رقال البابا اثناسيوس الرسولى ايضا فى (تجسد الكلمة) :
« وهو (المسيح) نازل الينا صور لنفسه جسدا من عذراء ، لكى يقدم للجميع
برهاناً قويا على لاهوته .. لانه من ذا الذى يرى جسدا يخرج من عذراء
وحدها بدون رجل ولا يدرك ان من ظهر فيه لابد ان يكون هو صانع ورب
كل الاجساد ايضا » .

وقال ايضا عن امكانية التجسد من قبل الله : « ان كان كلمة الله قد
اتحد بكل الكون وبكل اجزائه ، فما هو وجه الغرابة ان قلنا انه اتحد
بالانسان ايضا .. اما ان كان قد لاقى به ان يتحد بالكون وان يعرف فى الكل ،
وجب ان (ويليق به ايضا ان) يظهر فى جسد بشرى ، وان يستضىء به ذلك
الجسد ويعمل .. » ، « اما ان كانوا (غير المؤمنين) يتوهمون ان ظهور
المخلص فى الانسان غير لائق لان الجنس البشرى مخلوق ومخلوق من العدم ،
فانه يجب عليهم ان يخرجوه من الخليقة ايضا لانها هى وجدت ايضا من
العدم » بالكلمة « وكما ان العقل يتخلل الانسان كله ولكنه يعبر عن نفسه
باستخدام جزء واحد من الجسم وهو اللسان .. هكذا الكلمة وهو يتخلل
كل الاشياء قد استخدم اداة بشرية (الطبيعة البشرية) - جسدا بشريا
ليعلن فيه الحق ومعرفة الاب » ، وايضا قال : « فلو ان الجوهر الالهى غير
مثمر فى ذاته بل عقيم - كما يقول الهراطقة - يكون كنوز لا بضىء ، وكينبوع
جاف » .

ويقول ايضا (في تجسد ربنا يسوع المسيح) : « ان التقوى الحقيقية تجعل كل تقي يعترف باستقامة (أرثوذكسية) بأن « الكلمة » الكائن قبل كل الدهور والواحد مع الاب في الجوهر ، جاء في الايام الاخيرة « ملء انزمان » وتجسد من والدة الاله العذراء مريم ، لكي يجدد ما خلق وصور في آدم الاول ، اى الطبيعة التى غيينا والتى جعلها له بالاتحاد ، وهكذا فالاله الكائن قبل كل الدهور ظهر كإنسان ودعى المسيح وهذا يجعلنا نحن من لحمه ومن عظامه » (اف ٥ : ٣٠) ... بل ان اسم « المسيح » يعلن حقيقتين ، اللاهوت والانسوت ، وهكذا « يدعى المسيح انسانا » وهو بذاته يدعى الله أو الاله المائتس ، ورغم كل هذه الكلمات المختلفة فهو المسيح الواحد .

+ قال البابا كيرلس الاول : (شرح تجسد الابن الوحيد) : « الكلمة (اللوغوس) الذى من الله الاب دعى انسانا رغم كونه بالطبيعة الله ، لانه اشترك في الدم واللحم مثلنا (عب ٢ : ١٤) ، وهذا جعل الذين على الارض قادرين على مشاهدته .. ولم يفقد شيئا مما له ... ظل ايضا الله ورب الكل .. وهذا ما يرينا آياه بوضوح كامل ، الحكيم بولس عندما يقول : « الإنسان الاول » آدم « ارضى من الارض والإنسان الثانى » المسيح « الرب من السماء » (١ كو ١٥ : ٤٧) ورغم أن العذراء ولدت الهيكل « الناسوت » المتحد بالكلمة ألا أن عمانوئيل قيل عنه بحق انه « من السماء » لانه من فوق ومولود من جوهر الاب ... وعن هذا شهد يوحنا : « الذى يأتى من فوق هو فوق الكل » (يو ٣ : ٣١) ، والمسيح نفسه قال لليهود « انتم من اسفل وأما أنا فمن فوق » (يو ٨ : ٢٣) وايضا : « أنا لست من هذا العالم » و « نزل من السماء » (يو ٣ : ١٣) ... لان الكلمة وهب لجسده « بالاتحاد به » كل صفات مجده وكل ما هو فائق وخاص بالله .

« انه أفرغ (اخلى) ذاته دون أن يمس هذا بطبيعته ... ولم يتغير الى طبيعة أخرى .. ولم ينقص شيئا ، هو غير متغير مثل ابيه (الاب) .. ولكن عندما صار انسانا جعل فقر الطبيعة الانسانية فقره ولذا قال : « ساسكب من روحي على كل جسد .. (يوثيل ٢ : ٢٨) لانه صار انسانا رغم انه ظل الله .. آخذا صورة العبد .. أطاع الاب وتكلم .. هذه الاشياء تخص الطبيعة البشرية ولكنه جعلها له عندما تجسد .. وهذا ما تقصده الاسفار المقدسة بانفراغ « اخلاء » الذات » .

ويمكننا ان نرى ايضا الجمرة التى ذكرها اشعيا (٦ : ٦ ، ٧) مثلا
لكلمة الله « النار » المتحد بالطبيعة البشرية « الفحم » دون ان يفقد خواصه
.. لان الله اتحد بالانسانية بطريقة لا ينطق بها ولكنه ابقى على خواص
الناسوت على النحو الذى نعرفه وهو نفسه ثم يفقد خواص اللاهوت عندما
اتحد به بل جعله واحدا معه ، وجعل خواص الناسوت خواصه بل هو
نفسه قام بكل أعمال اللاهوت فيه « فى الناسوت » .

+ قال القديس البابا اثناسيوس الرسولى فى رسالة للملك
يوبانانس يجب أن تعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد لله الكلمة المتجسد
المثانى بالكمال « ان ابن الله المولود من الاب قبل كل الدهور ولادة ازلية ،
فقد ولد بالجسد فى آخر الزمان من مريم العذراء لاجل خلاصنا . كما علمنا
ذلك الرسول بقوله : « ولما جاء ملاء الزمان ارسل الله ابنته مولودا من
امراة » .

+ قال البابا ثيوفيلوس بطريرك الاسكندرية فى تفسير قول الانجيل :
(كان يسوع يطوف فى كل الجليل) : « ملك الرب وليس اليهء لانه اخذ
جسدا قابلا للفساد (الموت) لاجلنا وبسبب خطايانا فاليهء الجسد وعدم
الفساد حين اقامه » . ولذلك يسمى المسيح ملك المجد او اليهء ، وابرع
جمالا من بنى البشر (مز ٤٥ : ٢) .

+ قال القديس ابيفانيوس فى رسالته فى ميلاد مخلصنا : « ان ذلك
الجسد الذى هو من لحم قد صيره غير فاسد وجعل الجسدانى روحانيا
والذى يموت منحه عدم الموت » .

+ وقال تم الذهب فى تفسير قول السيد المسيح : « لا اشرب الان
من عصير الجفنة حتى اشربه جديدا » « ترى ماذا يكون ذلك الجديد الذى
يفوق العادة ؟ فانه ليس له جسد يتالم يموت او يفسد بعد الان او يقتتر الى
الغذاء لانه لا يعد له حاجة الى الاكل والشرب من بعد قيامته لان الجسد من
ثم لا يحتاج الى هذا » .

+ قال القديس كيرلس فى رسالته الى اكلكيوس اسقف فلسطين :
« بقيامته تعالى من بين الاموات قد تعرى من الفساد ولوازمه (مثل الجوع
والالم) ... » .

+ وهذا هو تفسير قول القديس بولس الرسول في (٢ كو ٥ : ١٦) وان كما قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد « اى ان غرض الرسول بقوله حسب الجسد اى لا نعرفه بعد حسب الالم الجسد التى لا تكون بعد قيامته لانه قام بجسد مجد » لان الاتحاد بين اللاهوت والفاسوت كامل لن ينقسم للابد « لذلك قال الملاك (عند صفوده) للرسول : ان يسوع هذا الذى ارتفع عنكم الى السماء سيأتى هكذا (اى بجسده المجد) كما رايتوه منطلقا الى السماء » أع ١ : ١١ ، حسب تفسير القديس ديوناسيوس .

+ قال القديس كيرلس الكبير في تفسيره للإنجيل (لو ٤ : ٣٥) :

فلنمسك بالجسد الالهى : « لما دخل (الرب) بيت بطرس وكانت المعجزة (حياة بطرس) منطرحا على الفراش مريضة بحمى شديدة ، فمع كونه كان قادرا ان يقول كاله : « دعنى عنك المرحض وقومى » ، لكنه لم يفعل ذلك بل بالاحرى اظهر ان جسده الخاص قادر على منح الشفاء لانه كان جسدا لله ، فامسك بيدها (مت ٨ : ١٥ ، مر ١ : ٣١) ولوقت كما يقول الكتاب تركتها الحمى : اذن فلنقبل نحن ايضا يسوع لانه حينها يدخل فينا « بالتناول من الانخارستيا » ونقتنيه في قلوبنا وافكارنا فهو يطفىء فينا حمى الشهوات اترديئة ويطهرا ويجعلنا اصحاء حتى اننا نخدمه ... » .

« ومع انه كان قادرا ان يجرى المعجزات بمجرد كلمة او اشارة منه ، ولكن لكي يعلمنا شيئا نافعنا لنا كان يبسط يديه على السقاة ، فانه كان لازما جدا لنا ان نعلم ان جسده المقدس قد اكتسب بقوة اللوغوس وفاعليته... اذن فلنعمله بمسك بنا نحن ايضا او بالحرى فلنمسك نحن به بواسطة سر الاولوجيا (الانخارستيا) حتى يحررنا من عللنا النفسية » .

+ من رسالة البابا كيرلس الى متوحدى مصر :

« اما نحن العازمون على ان نتمسك بالرأى المستقيم فلا نقول ان الله كان ابا للجسد ولا نقول ان طبع اللاهوت اى الله ولد من امرأة قبل ان يلبس الطبيعة البشرية ، ولا نجزيء الكلمة الذى هو من الله بالطبع والاتسان

المولود من العذراء القديسة بالكمال وتفصل بعضهما عن بعض بل نسجد
لرب واحد يسوع المسيح » .

« اذن فالكلمة الله اخذ من زرع ابراهيم وابتنى لذاته جسدا من امرأة
واشترك في اللحم والدم نصار بذلك ليس فقط الها بل وانسانا ايضا .. فهو
الابن الواحد الحقيقي الطبيعى ، هو اله وانسان معا » .

+ من كتاب البابا كيرلس الكبير الى الملك ثيودوسيوس :

« ومن أجل ذلك اذ جمع بولس اللاهوت والفاسوت الى واحد ، مع
انه يوجد بينهما فرق عظيم لا قياس له من جهة ذاتيهما ، وأظهر (بين) انه
من كليهما قد تألف المسيح الواحد والابن الواحد لذلك قال بولس : « من
بولس عبد يسوع المسيح المدعو رسولا .. المفرز لاتجيل الله » (روم ١ : ١)
وقال فى مكان آخر هكذا : « اننا لسنا نبشر بانفسنا بل بيسوع المسيح »
(٢ كو ٤ : ٥) وايضا : « لم احسب انى اعرف شيئا بينكم الا يسوع
المسيح واباه مصلوبا (١ كو ٢ : ٢) فلماذا سباه ابن الله وقال انه ولد من
ذرية داود .. وايضا : « وهو كائن قبل جيل الدهور كلها » :

نعم اقوله ايها الملك (ثيودوسيوس) المحب للمسيح فاننا نرى كيف
نلتزم من كل هذه الدلائل « الشواهد » الموجبة « المستلزمة » ان نسجد لكلمة
الله ولو ظهر في صورتنا سجودا يحق لاله حق بالطبع كون الطبيعتين
معصوبتين الى واحد ، فانه حينما أختفى « استتر » اللاهوت « فى الناسوت »
وحفظ « وظهر » الناسوت وحده فان طبيعة الكلمة القابلة للطبيعة البشرية
ليست بناسوت خالص بل واذا هى دائمة فى مجدها وجلالها على الطبيعة
الماخوذة ونابتة بلا تزعزع ولا حركة لم تخسر من شرعتها الالهى شيئا البتة ،
واذ كان تلاميذ المسيح عالمين بهذا الامر كانوا يسجدون له قائلين : « انت
هو بالحقيقة ابن الله ، لانهم وان كانوا يبصرونه يشى على رجله ولا يمسوا
جسدا نظيرنا لكنهم كانوا يستنتجون انه اله من حيث انه كان يشى على
الامواج العظيمة بوجه عجيب » .

« لان المسيح لم يكن منقسما ابدا فلهذا ان الذى كان يتكلم مع المرأة
السامرية (نحن نسجد لمن نعلم) كان هو يسوع المسيح الواحد وحده المؤلف

من الناسوت الساجد ومن اللاهوت الواجب له السجود الحاوي في ذاته ما به يصدق عليه بالحقيقة أنه اله وأنسان ولكنه مع ذلك فهو واحد » .

« وقال للمولود اعنى : أتؤمن بأبن الله .. قد رأيته وهو الذى يكلمك .. فقال له آمنت ياسيدى وسجد له (يو ٩) ، لكن من ذا الذى لا يعلم أن الطبيعة الالهية السامية لا تتع تحت النظر البتة لان الله لم يره أحد قط كما كتب (يو ١) .. لكنه أراه نفسه لأبسا صورة جسدانية وظاهرا للأعين : « قد رأيته وهو الذى يكلمك » ، فهل يمكن الشك في أنه رأى جسده منظورا .. وكل ما قد صار باتحاده هو خاص به .. ولما جاء منظورا ولبس صورتنا أراه الاب السماوى للرسلى القديسين بصوت نازل من السماء قائلا : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت فاسمعوا له (مت ١٧) . تأمل كيف أنه لم يقل أن ابنى الحبيب في هذا بل قال هذا هو ابنى الحبيب لئلا يفهم أن أحدهما منفصل عن الآخر بل ليفهم أنه واحد على الاطلاق بحسب الاتحاد القديري » .

+ ويكمل القديس كيرلس في كتابه للهلك ثيودوسيوس قائلا :

« فاذ نؤمن بأن الكلمة صار جسدا ليس باستحالة ذاته به باتحاده الحقيقى مع هيكله أى مع الجسد المكمل بالنفس البشرية ، وسكن بيننا .. أن بولس المقبوط لما قال أن فيه قد « حل كل ملء اللاهوت » فلم يكن ذلك عن طريق الشركة (كشركة) ولا كاعتناء موهبة ما ولا بشركة النعمة بل حلولا جسديا أى ذاتيا » .

« أن كلمة الله صار شبيها بنا وقبل الموت طوعا بالجسد لاننا بهذا الوجه (بهذه الكيفية) اعتدنا بموته ، لكن الابن هو واحد فقط وهو الذى لا يمكن أن يحتل شيئا من الآلام بحسب طبع اللاهوت بل استطاع ذلك بحسب الطبيعة البشرية » .

« فكيف لا يكون واضحا للجميع أن الكلمة هو اله لاجل ولادته الغير الموصوفة من الله الاب (قبل الدهور) وهو نفسه أيضا ابن البشر لاجل اتحاده بالجسد .. لذلك قال له المجد : « لا يصعد أحد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن البشر الذى هو فى السماء » .

« ان قولنا بكلمة الله الاب على مجرد ذاته لا يفهم منه انه المسيح ، لان الكلمة قد حصل على هذا الاسم « المسيح » لما اتخذ الطبيعة البشرية واتحد بالانسوت بغير اختلاط البتة » .

+ ورد في القانون الخامس من قوانين المجمع اللاترانى المنعقد عام ٦٤٩ م بأمر البابا الرومانى مرتينوس :

من لا يعتقد بموجب رأى الابهاء القديسين انه توجد طبيعة واحدة لله المتجسد فى المسيح خاصة وحقا ، ودلالة على ان المسيح الاله اخذ جوهرنا (البشرى) كله كاملا ماعدا الخطية ، فليكن محروما » .

+ وقال البطريرك ساويرس الانطاكى فى رسالته الى الملك انسطاسيوس : « وهو اله وانسان معا ، وهو واحد وليس اثنين وهو غير مائت باللاهوت وهو قابل الموت بالجسد ، فالغير المائت والذى يموت « البشرية » اتحدا معا شخصا (اقنوما) واحدا » ، « هو اله طبيعى روحانى وهو انسان طبيعى جسدى وله هاتان الولادتان ، واحدة من الاب قبل كل الدهور روحانية بلا مشاركة امراة ، وواحدة جسدية من العذراء مريم القديسة بلا مشاركة رجل ، هو هذا الواحد وحده ، هو هو قبل التجسد وهو هو من بعد التجسد ايضا ولم يزد شىء على عدد اقنومه » .

+ وقال البابا ميخائيل الاسكندرى الى يوحنا بطريرك انطاكية : « ولذلك صار الكلمة جسدا وحل فينا بوحدة الاقنوم وقبل صورتنا من غير تبديل ولا اختلاط ، وبقي ثابتا بغير تغيير ولا امتزاج » . « وهو غير متالم اذ هو مساويا للاب فى الجوهر ، ونعقله ذا الم فى الجسد لما صار من طبيعنا لان كلمة الله لم يتالم بجوهر لاهوته ولكنه تالم شيعنا ومثلنا بالجسد الذى هو من طبيعنا » .

+ ولقد ورد فى البيان المشترك الصادر عن لقاء قداسة البابا شنودة الثالث بابا الاسكندرية ببغطة بابا روما بولس السادس فى الفاتيكان فى ١٠ مايو « آيار » ١٩٧٣ : « اننا نعترف بان ربنا والهنا ومخلصنا وملكنا جميعا ، يسوع المسيح ، هو اله تام من حيث الالهية وانسان تام من حيث بشرية ، والالهية متحدة فيه ببشريته اتحادا حقيقيا كاملا دون امتزاج ولا

اختلاط ولا تشويش ولا تغيير ولا انقسام ولا انفصال ، والوهيته لم تنفصل عن بشريته لحظة واحدة حتى ولا زهاء طرفة عين ، هو الاله الازلى غير المنظور قد اصبغ منظورا في الجسد آخذا صورة عبد ، وبقيت فيه سائلة جميع خصائص الالهية وجميع خصائص البشرية متحدة معا اتحادا حقيقيا كاملا غير منقسم ولا منفصل .

+ وفي الاجتماع الذى عقد بين الكنيسة القبطية والكنيسة الكاثوليكية في ١٢ فبراير ١٩٨٨ م بدير القديس العظيم الانبا بيشوى بوادى النطرون تحت رعاية قداسة البابا شنودة الثالث وبحضور وفد رفيع المستوى من الفاتيكان تم التوقيع على صيغة مشتركة بخصوص طبيعة السيد المسيح له المجد ، وهذا هو نصها : « نؤمن أن ربنا يسوع المسيح الكلمة المتجسد هو كامل في لاهوته وكامل في ناسوته ، وجعل ناسوته واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ولا تشويش ، ولاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ، وفي نفس الوقت نحرّم تعاليم كل من نسطور وأوطاخي » .

+ ونختتم هنا أقوال الآباء بقول رائع من ميامر مار افرام السريانى عن ميلاد السيد المسيح : « عندما كان (المسيح) يرضع اللبن من أمه ، كان يرضع الكل بالحياة ، وبينما كان يرتى على صدر أمه كانت الخليقة كلها ترتى في أحضانه ، كرضيع كان صامتا لكن الخليقة كلها كانت تنفذ أوامره » .



بركيات التجسد الالهى

١ - لقد شعبنا بهراى المسيح لانه ابرع جمالا من بنى البشر ومشى بيننا وتحمل آلامنا وشاركنا فى تجاربنا (عب ٢ : ١٨) وشفى امراضنا واخذ طبيعتنا فكيف بعد ذلك لا تلتهب قلوبنا بحبته وتسبيحه على الدوام لكل هذه النعم التى فى عقيدة التجسد الالهى والتى فيها يحيا الله فى وسط البشر وليس بعيدا عنهم وبما صاحب ذلك من شعور بالامان والسعادة والاطمئنان وشبع التعاليم الالهية التى تلذذ نفوس السامعين حتى لا يفكروا معها فى اكل أو شراب (لو ١١ : ٢٧ ، مت ١٤) . ولهذا ايضا كان التكريم والتعظيم للقديسة مريم وسيلة التجسد وخاصة فى الشهر التاسع من حملها وهو شهر كيهك اذ فاضت فرائح آباء الكنيسة المرتشدين بالروح فى مديح السيدة العذراء ، وامتلات كتب الكنيسة من مديح سر التجسد وتسبيحه واصبحت بيت لحم مدينة عالمية ملتقى انظار كل العالم . وتفنن الرسامون والادباء وارباب الفنون المختلفة فى التعبير عن مشاعر حبهم نحو الله الذى تجسد وحل بيننا .

٢ - وكان التجسد دافعا قويا فى الكرازة اذ يقول القديس يوحنا الحبيب بحرارة المحبة الالهية : « الذى سمعناه ، الذى رايناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ولمسته ايدينا » (١ يو ١ : ١) ويقول القديس بطرس الرسول مفتخرا : « لاننا لم نتبع خرافات مصطنعة اذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معانين عظمته » (٢ بط ١ : ١٦) وذلك فى التجلى (مت ١٧ : ٢) .

٣ - كما ان التجسد وضع امامنا مثالا للفضيلة لكى نتبع اثر خطواته (١ بط ٢ : ٢١) وهو السيد المسيح الذى قال تعلموا منى (مت ١١ : ٢٩) .

٤ - ولهذا فمن يكثر بالتجسد فهو يكثر بالله ويستحق بأن يوصف انه ضد الله وهكذا قال القديس يوحنا الرسول : « كل زوح يعترف بيسوع

المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله . وكل روح لا يعترف ببسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله وهذا هو روح ضد المسيح (١ يو ٤ : ٢ — ٣) وأيضا : « لانه قد دخل الى العالم مخلصون كثيرون لا يعترفون ببسوع المسيح آتيا في الجسد ، هذا هو المضل والضد للمسيح ... فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام ، لان من قال له سلام فقد اشترك في اعماله الشريرة » (٢ يو ٧ : ١٠ ، ١١) .

٥ — ونحنيا سعد مخلصنا بالجسد وبه جلس عن يمين العظمة في الاعالى فكان البشرية المؤمنة كلها قد نالت هذا الشرف العظيم كما تقول الكنيسة في القداس الالهى : « اصعدت باكورتى الى السماء » وأيضا « باركت طبيعتى فيك » .

٦ — هذا هو سر اتضاع جميع المسيحيين اذ كيف يستكبرون بعد ذلك وقد ذاتوا اتضاع الرب : الله الكلمة صار (اى لبس) أو اتحد — أو اتخذ) جسدا اى صار بشرا ليجعلنا نحن شركاء الطبيعة الالهية .

٧ — لقد اظهر التجسد عظم وسو البشرية حين شرف الله الطبيعة البشرية باتحاده بها ووضع في البشر سر السمو والعظمة واعطاهم أن يكونوا شركاء طبيعته وارثين لمجده وملكوته حقيقة لا نظريا . فما أراد أن يحققه ماركس بالنظريات فقط عندما قال : « الانسان هو اله الانسان » قد حققه لنا السيد حينما جعلنا سادة للطبيعة كلها حتى طبيعتنا نحن وهو ما لم يستطع ماركس أن يجيب عنه ولا حتى نظريا فقط فلم يوضح كيف يصل الانسان الى ذلك دون أن يستعيد نفسه للمادة ؟

وعن هذا يقول القديس اكليمنضس الاسكندري : « ان كلمة الله قد صار انسانا ، لكي نتعلم من الانسان « يسوع » (اى منه كاتسان) كيف يستطيع الانسان أن يصير الها » .

٨ — وما تصوره سارتر (الوجودى المحدث) بأن الله يتلذذ بتعذيب البشر ويسر بالامهم قد نفاء سر التجسد فعلا وواقعا سرنا ومعلنا سرائريا بفعل الاسرار المقدسة في اتحادنا بالله وارانا حبه نحونا ولاجلنا عندما قال السيد له المجد : « لا ادعوكم بعد عبيدا .. انما سميتكم ابناء » (يو ١٥ : ١٥) .

٨ — يقول البابا اثناسيوس : « لانه صار انسانا لكي نصير نحن آلهة » (٢ بط : ١ : ٤ ، جب ٢ : ٩ ، مز ٨٢ : ٦) ، واظهر نفسه في جسد لكي يعطينا فكرة عن الاب غير المنظور ، واحتل من البشر الاهانة لكي نرت نحن عدم الموت .. واذ هو غير قابل للآلم أو الفساد اذ هو ذات « الكلمة » وهو الله ، فان البشر الذين كانوا يتآلمون والذين لاجلهم احتل هو كل ذلك ، قد خلصهم وحفظهم مثله في حالة عدم التآلم ، وأما الرب فقد تجسد .. « حتى نتعلم فيه كيف نخلق الإنسان العتيق ونلبس الإنسان الجديد » (أف ٤ : ٢٢ ، ٢٤) .. وصار بذلك الإنسان الجديد الكامل فكشف عما يقدر ان يفعل من اجلنا .. اعلنه في طبيعته « فلولم يأخذ المسيح شبه جسد الخطية لكي يدين الخطية في الجسد » (رو ٨ : ٣) فلن نتجدد مطلقا ، ولكنه اكمل تجديدنا حتى صرنا افضل من طبيعتنا قبل السقوط . »

٩ — يقول الاسقف غلن شين (في الملحة الالهية) : « عندما يصبح الحب شخصا او متجسدا « بالتجسد » ويعيش « بيننا » في شخص « المسيح » اذ ذاك يجعل كل القلوب تخفق ، ومن هذه الوجهة تفسر جاذبية التجسد « الالهى » ، لقد تجسد الحب وحل بيننا » ، وهكذا امام التجسد الالهى تصغر كل البدائل وتتضائل ولا نعود « نجثوا امام سلسلة من المجدرات » ولقد ادرك ذلك طبقتان فقط من البشر .. أكثر الناس بساطة « الرعاية » وأكثرهم حكمة « المجوس » .. البسطاء لاتهم يعرفون جهلهم والحكماء لانهم يعرفون اتساع حدود المعرفة البشرية وهذا هو الاتضاع عينه . »

١٠ — كان التجسد ضرورة للفداء فيقول البابا اثناسيوس الرسولى (في تجسد ربنا يسوع المسيح) « وهكذا حيث ساد الفساد على جسد الإنسان ، قدم يسوع جسده ، وعندما ربطت النفس الإنسانية بقوة الموت قدم يسوع نفسه (البشرية) ، فاستطاع الذى لا يمكن أن يربطه الموت ان يكون حاضرا كإنسان ، وأن يفك رباطات الموت كآله ، وحيث زرع الفساد ، (في الجسد) ينمو عدم الفساد (في التجسد) ، وحيث ملك الموت على الصورة الانسانية اى النفس يضر عديم الموت والذى يعطى الخلود وبذلك جعلنا شركاء في عدم فساده وعدم موته بالرجاء في القيامة من الموت ، وهكذا تم الخلاص عندما لبس الفاسد « الطبيعة البشرية الساقطة » عدم الفساد « باتحاد المسيح به » والمات عدم الموت « وكما بانسان واحد دخلت الخطية

الى العالم وبالخطية الموت » . . هكذا باتسان واحد يسوع المسيح تلك
النعمة بالبر للحياة الابدية » (١ كو ١٥ : ٥٣ ، رو ٥ : ١٢) .

ولذلك اعطى جسده من اجل (فداء) اجسادنا ، ونفسه من اجل فداء
وتحرير وتقديس نفوسنا (ارواحنا) ، وهكذا كان الفداء كلبلا للاتسان
كله » .

« هو نفسه الاله الحق ، تالم لاجلنا كاتسان وفدانا من الالم الموت
كله » .

« فقد اراد ان يكون له جسداً طبيعياً يتحد بلاهوته ، وهكذا ايضاً
تم الموت (في الجسد الطبيعى) ومات الجسد موتاً طبيعياً عوضاً عنا ، ولكنه
قام لاجلنا الهياً » .

وهكذا فكل ما عمله المخلص منذ البشارة الى الموت ، انما كان يهدف
الى هدف واحد وهو ان يخلصنا ويعيدنا اليه » .

ويقول كيرلس الاورشليمي : « وكما استخدم الشيطان الجسد بغواية
حواء العذراء هكذا جاء الملاك لبشارة مريم العذراء بتجسد اللوغوس
وظهوره في الجسد الذي استخدمه اليس سلاًحاً لهلاكنا فاستخدمه المسيح
سلاًحاً لخلاصنا وجاء بالجسد لاصطياد الموت له بواسطته حتى ينطع الموت
الى الابد ويخلص حتى الذين كانوا في الجحيم » .

ويقول القديس كيرلس الكبير : « لقد اخذ الكلمة جسداً مخلوقاً
ومائتاً ، وبما انه هو الخالق فقد جفده واليه في ذاته ليقودنا جميعاً على
مثاله الى ملكوت السموات » .

١١ - صان الله بالتجسد حاضراً في العالم دائماً في شخص المسيح
وحضرنا نحن المؤمنون به نمثل حضرة المسيح في العالم لاننا بصدده من لحمه
وعظامه (اف ٥ : ٣٠) ولذلك يسمى عمانوئيل اي « معنا الله » .
ويقول القديس كيرلس عموماً الذين (في شرح تجسد الابن الوحيد) :
« والله الكلمة دعى عمانوئيل لانه امسك (اتحد) بنسل ابراهيم (عب ٢ :

١٦) وشاركنا في اللحم والدم (عب ٢ : ١٤) و«ماتوا» تعني معنا الله (أو الله معنا) ونحن نعتبر بأن الكلمة الله هو معنا دون أن يكون محصورا في مكان ما . . . ولكنه معنا لأنه صار مثلنا . . . لأن غير المتجسد أصبح معنا عندما ولد كما قال داود : «سيتظهر الله الهنا ولن ينسكت (مز ٥٠ : ٣٤) وأشعيا : « أنا هو الذي يتكلم » الكلمة » ، « ها إذا أتى » (أشعيا ٥٣ : ٦) . . . « دعى انسانا رغم كونه بالطبيعة هو الله لأنه اشترك في الدم واللحم مثلنا وهذا جعل الذين على الأرض قادرين على مشاهدته » .

ويقول القديس أمبروسيوس : « لماذا يتنسى ؟ أن الله يتحدث في البشر (في جسده) ، هذا الذي تكلم في الطبيعة المملوءة أشواكا ؟ أنه لم يحتقر الطبيعة ، أنه يضيء في أشواكي (ضعفاتي) » . وقال البابا كيرلس الكبير في إحدى عظاته : « منذ أن اتخذ الكلمة جسدا ، « نطفنا في الجسم سم الحياة » الشهوة » ، وقوة الشر قد أزيلت منه « من جسدا » وقضى على الموت الذي نتج من الخطية » .

١٧ — يقول ذهبي الغم أن التجسد حدث ليرفعنا إلى الاعلى ويسمو بنا ويجمعنا أبناء الله « أن كان أبن الله قد صار ابنا لداود (بالتجسد) ، فلا تشك يا ابن آدم أنك تصير ابنا لله . . . أن كان الله قد نزل أعيننا كهذه من السماء إلى الأرض أي أرض الجسد) فإنه لم يفعل هذا باطلا اثينا ليرفعنا للاعلى ، ولد بالجسد لكي تولد انت بالروح ثانية ، ولد من امرأة لكي تصير أنت (مولود المرأة) ابنا لله .

وقال القديس أمبروسيوس أسقف ميلانو : « انه ولد في مذود ليرفعكم إلى المذبح ، جاء إلى الأرض ليرفعكم إلى السماء ، ولم يجد له موضعا إلا في مذود البقر لكي يعد لكم منازل في السماء » (يو ٤ : ٢) ، « حقا قال مار بولس : « انه من اجلكم افتر وهو القوي لكي تستغفوا انتم بفقره » (٢ كو ٨ : ٨) ، « فبرائى هو فقر المسيح ، وقوتى هي ضعف المسيح » . وأيضاً قال : « جاء كلمة الله متجسدا ، يحمل طبيعة البشرية ، لكنه بقوة لا هوته يعمل فينا لا ليغير منظرنا الخارجى الجسد ، بل ليغير طبيعتنا الداخلية ، مثلما تغير الخميرة طبيعة العجين » .

« لقد حل فينا كلمة الله لكي يرفع الذي بلا كرامة (البشرية الساقطة) الى رفعة الخاصة » وفي تفسيره للنص الوارد في يو ١ : ١٤ قال : « وما أعبق هذا السر « التجسد » ! كالقلمة « اللوغوس » قد حل في الجميع بواسطة الواحد « المسيح » لانه اذ قد تعين « هذا » الواحد ابنا لله بقوة من جهة روح القداسة ، فهذه الكرامة امتدت منه الى كل جنس البشرية « المؤمنين به » حتى انه بسبب « هذا » الواحد منا « اى المسيح في الجسد » ادركتنا الالهة التي تقول : « انا قلت انكم آلهة » (يو ١٠ : ٣٤ ، ٣٥) .

وقال البابا اثاناسيوس : « لقد صار الكلمة جسدا لكي نستطيع نحن ايضا — بما نناله من روحه — ان نناله » ، ومثال غريغوريوس النريزى : « فلنصر آلهة به ، بما انه لاجلنا صار انسلنا » .

١٣ — وبالتجسد الالهى مرنا نحن الكثيرون « المؤمنون » أعضاء في جسده (١ كو ٦ : ١٥) وصارت الكنيسة هي جسد المسيح المعلن في الزمان والامتد على الارض اى ان الكنيسة هي التي تظهر المسيح للعالم وتجسد فضائله وأعماله ومحبهه ، فالمسيح معلن في الزمان من خلال الكنيسة التي قد أشتراها بدمه وقدسها لنفسه عروسا طاهرة وعذراء عفيفة (٢ كو ١١ : ٢) ولانها عروس المسيح التي خرجت من جنبه المطعون لاجلنا وبالدّم الذي جرى منه فهي مشبهة بحواء التي خرجت من جنب آدم الاول ، وكما قال آدم عن حواء التي خرجت من جنبه انها عظم من عظامه ولحم من لحمه (تك ٢ : ٢٣) هكذا نحن أعضاء جسم المسيح من لحمه وعظامه (انا ١٥ : ٣٠) ولذلك قال السيد المسيح انه من اجلنا يقدس هو ذاته (يو ١٧ : ١٩) اى يقدس الكنيسة جسده المعلن في الزمان .

وكما تناولنا من جسد المسيح في الامخارستيا كلما زاد ثباتنا فيه واتحادنا بنا وتشبهنا بقداسته ، « أحب المسيح الكنيسة واسلم نفسه لاجلها لكي يقدسها .. لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن او شيء مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب » (اف ٥ : ٢٥ — ٢٧) وهذا ما رآه القديس يوحنا الرائي انه سيكتمل في اليوم الاخير « لنفرح ونتهلل ونعظمه « للمسيح » المجد لان عرس القديسين « المسيح » قد جاء وامراته « الكنيسة » هيأت نفسها واعطيت ان تلبس بزنا نقيا بهيا لان البز هو تيررات القديسين (رؤ ١٩ : ٧ ، ٨) ليحضرنا قديسين وبلا لوم ولا شكوى امامه (٢ كو ١ : ٢٢) .

شهادة بعض الفلاسفة والمشاهير على عظمة المسيح يسوع ربنا :

عن كتاب « الدليل الصحيح على تأثير دين المسيح » للمبتغي القس
بننى يوحنا (ملوى) ..

+ قال سترووس العالم المشهور (وهو من منكرى الوحي) : « كما
يصفر شأن الإنسانية بلا دين ، كذلك يصفر قدر الدين بدون المسيح ، فهو
الباقى الى الابد ، عنوان الدين الاسمى ، ونموذج الكمال المطلق ، ولا سبيل
للحصول على التقوى الحقيقية بدون حضوره فى القلب » .

+ قال رينان العالم الفرنسى : « استرح الان فى مجدك ايها
المؤسس الشريف فقد اكمل عملك وتأييد لاهوتك » ، وقال ايضا : « ان لم
يكن المسيح لها فوجب ان يكون لها عند الصليب لاجل صفحه عن أعدائه
الالاء » .

+ قال تولستوى الفيلسوف الروسى : « ان المسيح برهن على
الوهيته بسلوكه اكثر مما برهنه بتعاليمه ومن ذلك انه قهر الشيطان وزج
به فى اعماق الجحيم بقوله على الصليب : « آبتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون
ما يصنعون » .

+ قال ألفيلسوف استورت هل : « لو امكن للانتقاد العظمى ان
يجردنا من كل حقيقة فلا يمكنه ان ينزع منا حقيقة المسيح فهو الصورة
المفردة التى تبقى عديمة التغير » .

+ قال بينوزا : « كان المسيح هيكلا للها لان فيه اعلن الله نفسه
اعلانا كاملا » .

+ قال الفيلسوف (الكافر) ليكى : « كان للمسيح نفوذ لم يسمع
عن مثله قط من ذى قبل حتى آفه والحق يقال عمل بتاريخ حياته البسيط
فى مدى الثلاث سنوات التى قضىها « يبشر » على الارض على تجسيد
الجنس البشرى ، ورفع شأن الانسانية ما لم يكن فى استطاعة جميع
الفلاسفة بكل مساعيهم وجمهور الادباء بنصائحهم ان يعملوا شيئا منه » .

+ قال العلامة نوح اليهودى عن أدلة عظمة السيد المسيح : « ومن حولنا أدلة (تثبت لاهوته) لا عدلها من السعادة والآيمان والحكم الحق والأحسان الذى العامل للخير الذى يبعث من ذبائنه « دبابة المسيح » ولا مشاحة « مبالغة » إذا قلنا أن الذى صير الجنس البشرى عظميا مسعيا ، لا يمكن أن يكون كاذبا فى دعواه » .

+ وقال الرايى « المعلم » رونائيل وهو عالم يهودى أيضا : « لقد سمعتمونى ادعو يسوع معلم الناصرة العظيم ، لذلك يلزمنى مع كل اليهود أن تقوم بواجب الاكرام له ، لأنه ليس من يهودى له قليل من العقل يستطيع أن ينكر إن التعاليم التى علم بها « يسوع » باسمه كانت من اقوى الوسائل لترقية العالم الى ما بلغ اليه من الشأ » العظيمة « الرفيع من أنواع التمدن وإرجاعه من ظلام الوثنية الدامس « الحالك » . ومن أعظم الأسباب لإذاعة الكلمة الالهية بين الامم ، ولا انكر أيضا عظمة جهل الذين حكموا عليه بالموت وقتلوه » .

+ قال جيبون المؤرخ (الكاثر) الشهير : « لا خلاف فى أن الدين المسيحى هو الدين الذى نثير بين الناس نظام الاداب النقي العام والموافق لكل ادوار الحياة » .

+ قال العالم الشهير توماس بلير : « إن المسيح دعا الناس لممارسة الفضائل الادبية . الإعتقاد بالاله الواحد ، وكان فاضلا ودودا ، والاداب التى علم بها ومارسها كانت من اسمى أنواع الفضيلة » .

+ وقال ريتان العلامة الفرنسى الشهير : « ان الله فى الدين المسيحى قد وضع نظاما أدبيا عظيما أكثر من أى نظام دينى آخر ، ولا زبيد فى أن المسيحية هى دين الشعوب المتدنية ، وكل أمة تقبلها بمعناها الادبى بنسبة درجة تهافتها العقل ، فنحافظ اثن على المسيحية بمزيد من الاكرام والاعجاب ، من اجل سمو قدرها الادبى وقارها العجيب ومؤسسها الظاهر وبحال كتبها المقدسة ، ومدنيتها الصحيحة » .

البدع التي قيلت

عن ميلاد السيد المسيح وتجسده

(١) بدعة أبو ليناريوس (أسقف اللاذقية) :

ادعى ابوليناريوس انه ليس للمسيح روح بشرية بل ان الملائكة اتحد بجسد فقط وقام فيه مقام النفس البشرية وكان تعليقه لذلك ان القديس يوحنا قال : « الكلمة صار جسدا » (ووافقه على ذلك اوطاخي) ولقد حرمه مجمع القسطنطينية المسكوني المقدس في القرن الرابع عام (٣٨١ م) ورد عليه بان المسيح جاء ليفدى الانسان وليس الحيوان ، فالانسان له جسد وروح وليس جسد فقط مثل الحيوان فلا بد ان يشابهنا المسيح في كل شيء ما خلا الخطيئة .

كما ان السيد المسيح له المجد قال : « نفسي حزينة جداً حتى الموت » (مر ٢٣ : ٤٦) ولتثبيت المفهوم الصحيح في عقيدة المؤمنين كما ترسمه آيات الكتاب المقدس مجتمعة والقانون النيقاوي للايمان (٣٢٥ م) والتقليد الابائي ، تعلمنا الكنيسة ان نقول في قانون الايمان : « ... تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس ... » ، معتمداً نقول « تأنس » نعني انه اخذ جسداً وروحاً .

ويقول البابا اثناسيوس : « عندما صرخ بصوت عظيم وسلم روحه » (مت ٢٧ : ٥٠) اعلن بذلك عما في داخل جسده اى نفسه التى قال عنها « انا اضعها عن خرافي » (يو ١٠ : ١٥) ، فلو لم يأخذ (المسيح) نفساً انسانية (مثلنا) بظل الموت يملك على الانسان الداخلى اى النفس التى اخطأت فكربا وقيل عنها « النفس التى تخطئ تموت » .

وتقول الكنيسة في القداس الالهى (الباسيلي) : « ... هذا الذى من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم تجسد وتأنس ... فاضامة كلمة تأنس تفيد ان ناسوته كامل جسداً وروحاً وليس جسداً فقط .

وتقول ثيودوكية الثلاثة : « تجسد منك (من العذراء) بغير تغيير بجسد ناطق ... وله نفس عاقلة » .

(٢) بدعة نسطور : (بطريزك القسطنطينية) :

قال ان الذى ولد من القديسة مريم هو يسوع فقط اى الناسوت وليس هو الله . وادان المجوس وويخهم لانهم سجدوا لطفل ابن ثلاثة شهور وقال ايضا ان مريم العذراء لا تدعى والدة الاله لانها ولدت الناسوت فقط . ثم قال انها اللاهوت فقد اتحد بالناسوت في نهر الاردن عند عماد السيد المسيح .

وقال بان للمسيح طبيعتين منفصلتين ، ولذلك اجتمع مجمع مسكونى مقدس في افسس عام ٤٣١ ميلادية برئاسة البابا كيرلس الاول (عمود الدين) بابا الاسكندرية وكان بالمجمع ٢٠٠ اسقف وحرّموا نسطور ونفّوه الى اخميم حيث مات شريفة .

واجاب الابهاء على نسطور بان الملاك قال للقديسة مريم : « القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥) وشهدت اليصابات عنها انها ام الرب (الاله) (وذلك بعد ان امتلأت اليصابات من الروح القدس) ، وامتلات اليصابات من الروح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت .. فمن اين لى هذا ان تاتى ام ربه الى « (لو ١ : ٤٣) ولذلك وضع ابيه جميع انفس مقدمة قانون الايمان التى اولها : « نعظمك يا ام النور الحقيقى .. والدة الاله » وكتب القديس كيرلس ١٢ فصلا يحدد فيها الاعتقاد في طبيعة السيد المسيح تورد هنا بعضها :

+ « من لم يعترف ان عمانوئيل هو اله حقيقى ومن اجل هذا ان العذراء الطاهرة هى والدة الاله .. فليكن محروما .. » .

+ « من لم يعترف بان كلمة الله الاب (اى اللوغوس) صار واحدا مع الجسد كالاعتنوم وان المسيح واحد فقط مع جسده .. فليكن محروما .. » .

+ « من فرق من بعد الاتحاد المسيح الواحد الى اقنومين .. ولم يحسن أن يوحدهما بوحداً نية فليكن محروماً .. » .

+ « من لم يعترف بأن جسد الرب شاف محيى كونه لكلمة الله الاب ويعكس الحق ... ولم يحسن كما سبق القول أنه معطى الحياة كونه صار لكلمة الله خاصة الذى هو قادر أن يحيى الكل فليكن محروماً » .

+ « من لم يعترف بأن الله الكلمة تألم فى الجسد وصلب فى الجسد وذاق الموت وأنه بكر الآبوات مثلما أنه الحياة وهو المحيى كاله فليكن محروماً » .

+ وتقول الكنيسة فى تذاكية الاربعة : « الواحد وحده الكلمة الكائن قبل كل الدهور باللاهوت بغير جسد من الآب وحده هو ذاته أيضاً ولد جسدياً بغير تغيير ولا تحول من أمه وحدها » .

(٣) بدعة اوطاخى :

الذى كان رئيس دير فى القسطنطينية وحارب نسطور المبتدع بشدة حتى وقع هو فى بدعة أخرى لأنه أراد أن يوحد طبيعة المسيح فنفى عن المسيح ناسوته وقال ان ناسوت المسيح ذاب فى لاهوته كما تذوب نقطة من الخل فى المحيط الكبير وقال بأن للمسيح طبيعة واحدة لاهوتية فقط . ولذلك انعقد مجمع أفسس المسكونى الثانى سنة ٤٤٩ م برئاسة القديس الانبا ديوسقوروس البابا الاسكندرى ، ولكن اوطاخى عدل أمام المجمع عن بدعته .

ولقد على اوطاخى يجب أن نعلم أن ناسوت المسيح لم يتلاشى والما كما مثلاً عنا على الصليب وما كان احتمال الآلام ولا كان عرقه يتصبب كقطرات دم وما كان نزل منه دم وماء على الصليب وقال للتلاميذ بعد قيامته جسدياً . فإن الروح ليس له لحم ولا عظام وهنا يجدر التنبيه الى قضية خطيرة وهى اتهام الاقباط الأرثوذكس (كنيسة الاسكندرية) باتتباع بدعة اوطاخى فى الطبيعة الواحدة للمسيح ولكن هناك اختلاف كبير بين قول

أوطأخى بالطبيعة الواحدة وبين قول الأرثوذكسين (من الكنائس الشرقية القديمة اللاخظيدونية) بالطبيعة الواحدة ، فأوطأخى يقول بأن للمسيح طبيعة واحدة لاهوتية فقط لتلاشى الناسوتية — أما نحن فنقول بطبيعة واحدة لاهوتية ناسوتية بمعاً بغير تركيب ، أى لها خصائص الطبيعة اللاهوتية وخصائص الطبيعة الناسوتية بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير . ونقول تذاكية الجبعة : « هو أخذ جسداً وأعطانا روحه القدوس وجعلنا واحداً معه من قبل صلاحه » .

(٤) بدعة الكاثوليك والبروتستانت (القول بالطبيعتين في المسيح) :

قال ليون (لاون) اسقف روما في كتاب له يسمى كتاب (طومس أودرج) ليون الصادر في ١٣ يونيو سنة ٤٤٩ م (والذي أقره مجمع خلقيدونية المشنوم سنة ٤٥١) وسبب انشقاق الكنيسة (بأن للمسيح طبيعتين (الواحدة متلازمة بالمعجزات والاخرى قابلة للآهانات) وبهذا فصل ليون المسيح الى طبيعتين ضاربا عرض الحائط بالنصوص الانجيلية المقدسة التي تدعي بدعته — والتي تثبت جميعها وحدانية طبيعة السيد المسيح له المجد — ومن هذه النصوص :

١- « الكلمة صار جسداً » (يو ١ : ١٤) وكلمة صار أى اتحد وأصبح واحداً مع ناسوته .

٢- « ومن رأى فقد رأى الأب » (يو ١٤ : ٨-٩) والواضح هنا ان من رأى المسيح في ناسوته كأنه رأى لاهوته الواحد مع ابيه .

٣- « ... لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه » (أع ٢٠ : ٢٨) أى ان العم (الذي هو أصلاً من الناسوت) هو بعينه المنسوب لله ولذلك قال هنا من الله انه اقتنى الكنيسة بدمه .

٤- « ليس أحد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن البشر الذي هو في السماء » (يو ٣ : ١٣) ، فكان الذى يتكلم على الارض لمأبهم هو بعينه موجود في السماء وهو الذى يتكلم بهم ، فهل قال لاهوته نزل من السماء أم ابن البشر (الواحد مع لاهوته) ؟

+ هذا يقوله « الأول والآخر الذى كان ميتا فعاش » (رؤ ٢ : ٨)
 فمن هو الأول والآخر الا الله وحده (اى ٤٤ : ٦) ولكن هل الله يموت ؟!
 كلا ولكن الناسوت هو الذى مات . ولكن لان الناسوت واحد مع اللاهوت
 فقال عن نفسه ما للاهوت وما للناسوت فى وحدانية حقيقية .

وتقول تذاكية الاثنيين : « لم يفض (ينفصل) ولم يختلط ولم يفترق
 باى شكل من الاشكال من بعد الاتحاد بل طبيعة واحدة واقتنوم واحد
 وشخص واحد لله الكلمة » ، وخطر هذه البدعة هو انه لو كان فى المسيح
 طبيعتان متبيزتان بعد الاتحاد لكان الذى صلب عنا هو الناسوت فقط . فلا
 تكون له إمكانية مذاء كل البشر لانه يكون كائنسان محدود وهذا يهدد ويهدم
 قضية الفداء والصليب التى هى عصب المسيحية ودعامتها .

ولقد أقر المجمع اللاترانى (الكاثوليكي) المنعقد عام ٦٤٩ م. بأمر البابا
 مرتينوس (بابا روما) بأن طبيعة السيد المسيح بعد الاتحاد هى طبيعة واحدة
 حسب تعاليم الاباء الاولين ، وهذا هو نص القانون الخامس للمجمع : « من
 لا يعتقد بموجب رأى الاباء القديسين بوجود طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة
 فى المسيح خاصة وحقا ، دلالة على ان المسيح آلهه اخذ جوهنا كله كاملا
 باعدا الخطيئة ، فليكن محروما » .



* الاعتقاد الصحيح في طبيعة السيد المسيح :

+ تؤمن الكنيسة القبطية الارثوذكسية وابنتها الحبشية واخواتها السريانية الارثوذكسية والهندية والارمنية بان في السيد المسيح طبيعة واحدة كقول القديس العظيم كيرلس الاول عمود الدين المعتبر من جميع الكنائس شرقا وغربا : « طبيعة واحدة للكلمة المتجسد » ، وكما تقول نيوطوكية الاثنتين : « طبيعة واحدة واقتنوم واحد وشخص واحد لله الكلمة » .

وهذه الطبيعة :

+ تحوى كل خصائص وصفات اللاهوت وكل خصائص وصفات الناسوت مجتمعة .

+ الاتحاد بين اللاهوت والناسوت اتحاد كامل جوهرى وليس بمعنى المصاحبة من قبيل الاجتماع أو الاقتران ولكنه اتحاد كامل جوهرى .

+ لم تتأثر خصائص وصفات اللاهوت ولم تتأثر صفات وخصائص الناسوت ولم تتغير ولكنهما بقيتا بغير تغيير ولا اختلاط ولا امتزاج . كقول الكاهن في القداس القبطى : « آمين . آمين . آمين . آمين . آمين . آمين . آمين . آمين » اعترف الى النفس الاخير ان هذا هو الجسد الحى الذى اخذه ابنك الوحيد ربنا وآلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، من سيدتنا وملكننا كلنا ، والدة الاله القديسة الطاهرة مريم ، وجعله واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير . . بالحقيقة آمين ان لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين . . . » .

وتقول القسمة السريانية : « واحد هو عمانوئيل الهنا وغير مفترق من بعد الاتحاد وغير منقسم الى طبيعتين » .

+ ولم تنشأ من الاتحاد طبيعة ثالثة جديدة (لان هذا لو حدث يدل

على الامتزاج) بل نفس خصائص الطبيعتين باقيتين في اتحاد كامل .
فلا اللاهوت اختلط بالناسوت أو امتزج فيه ولا الناسوت اختلط باللاهوت
أو امتزج فيه ، فنقول تذاكية الاثنين : « لم يفص (ينفصل) ولم يختلط ولم
يفترق بأى شكل من الاشكال من بعد الاتحاد بل طبيعة واحدة واقنوم واحد
وشخص واحد لله الكلمة المتجسد » .

+ فالمسيح يسوع ربنا هو شخص واحد اقنوم واحد طبيعة واحدة
لله الكلمة كما تقول تذاكية الاثنين .

+ ولا نقبل التعبير الخلقيدونى الذى تقول به الكتابس الخلقيدونية
(أى التى توافق على قرارات مجمع خلقيدونيا المحروم) بأن فى المسيح
طبيعتين متحدتين فهذا تعبير خاطئ لان فيه معنى الانتينية والافتراق فى
المسيح ولكننا نقول فقط : « طبيعة واحدة للكلمة المتجسد » أو نقول « طبيعة
واحدة من طبيعتين ... ولا نقول فى المسيح انه اله وانسان معا لان هذا
التعبير أيضا فيه معنى الانتينية .

+ قال القديس اغريغوريوس أخو باسليوس الكبير : « ... لا
تفرقت لاهوته من ناسوته لانه بعد اتحاده غير منفصل وغير مختلط .. هو
من البدء اله فى كل زمان وصار انسانا وهو باق أبدا ... ولا تظن بالامعمال
العالية (المعجزات) انها لواحد ، وبلاوضيعة (الالم والتعب والجوع
والعطش) انها لآخر بل هذه وتلك لهذا الواحد الواحد » .

+ ونقول القطعة الخامسة من ثيولوجية الخيمس : « وهو واحد
من اثنين لاهوت وناسوت » .

+ وكما تقول قسمة الاعياد السيدية : « نسبح ونمجده اله الالهة
ورب الارباب الذى تجسد من القديسة مريم وولده فى بيت لحم » .

الفصل الثالث

عقيدة اللاهوت السيد المسيح

عرفنا أننا أنه كان لابد لاتبام الفساد من تجسد اقنوم الكلمة حتى يسفك دمه على الصليب لننال الغفران والخلص والتجديد والحياة الابدية والتبني .. وكان لابد لتحقيق هذا أن يكون اللاهوت متحدًا بالانسوت ليعطى للدم المسفوك عنا امكانيات لانهاية واستحقاقات ان تتم هذا كله لجميع الناس في كل العصور ..

وهكذا أرسل (الله) ابنه في شكل جسد الخطية و ... دان الخطية في الجسد » (رو ٨ : ٣) .

كما عرفنا ان التجسد لا يعتبر تغييرا في الذات الالهية لأن جوهر اللاهوت لم يختلط ولم يمتزج بالانسوت الذي اتحد به . وعندما ولد المسيح له المجد كان الناس يتساعلون في أنفسهم : من هذا ؟ ولذلك قال السيد المسيح لتلاميذه : من يقول الناس انى انا ابن الانسان ؟ (مت ١٦ : ١٣ — ١٤) .. وكان البعض يقول عنه أنه يوحنا المعمدان والبعض ايليا أو ارميا أو واحد من الانبياء ، ولكن القديس بطرس نطق نيابة عن التلاميذ قائلا : « .. انت هو المسيح ابن الله الحي » وطوب المسيح هذا الايمان في بطرس واعتبر المسيح ان هذا الايمان (أى الايمان بأن المسيح هو ابن الله الحي) ، هو الصخرة التي تبنى عليها الكنيسة .

فالمسيح هو الله الظاهر في الجسد وهو كلمة الله أو اللوغوس أو العقل أو الكلمة وعقل الله هو نفسه الله لانه لا يمكن ان نتصور الله من غير أن يكون له عقل وعندما تجسد الله وأخذ جسدا مثلنا فلتقرب العلاقة بين كلمة الله المتجسد وبين الذات الالهية الموجود فيها العقل أو الكلمة المتجسد (دون انفصال) سمي الكلمة المتجسد ابن الله فالمسيح هو ابن

الله اى عقل الله (اللوغوس) المتجسد او المعلن وعقل الله هو الله لان
الله كله عقل وهو عاقل ولا يمكن ان نسمى الله الها بدون عقله ولا يمكن
ان نسمى العقل او اللوغوس الها بدون الذات او روحه القدوس فالذات
الالهية العاقله بالعقل والحية بالروح القدس هى اله واحد وليست ثلاثة
آلهة : والذات الالهية هى الله واللوقوس هو الله والروح القدس هو
الله ولكن الالقائيم هى صفات ذاتية فى الذات الالهية الواحدة وليست
ثلاثة آلهة .

هذا هو ايمان المسيحيين منذ البدء وايمان الرسل الاطهار وهذا هو
ما شهد به الوحي الالهى فى الكتاب المقدس بمعهديه .



* من أين جاء المسيح ؟

ولقد كان التقليد السائد بين اليهود أن المسيح حينما يأتى لا يعرفه احد حينئذ من أين أتى ولذلك قالوا : « وأما المسيح فمتى جاء لا نعرف من أين هو » (يو ٧ : ٢٧) وهذا حق لأن المسيح لم يعرف احدا كيف أتى ولم يروا له ابا فلقد رأى نيوخز نصر فى حلم الممالك المتعاقبة وكأنها تمثالا واحدا ، وقطع حجر بغير يدين (مجهول المصدر) ف ضرب التمثال وسحقه (يسحق الممالك كلها) ... أما هذا الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملا الارض كلها (امتداد سلطان لاهوته) (دا ٢ : ٣٤ — ٣٥) ، ودعاه القرآن « ابن مريم » حيث لم يعرف له ابا من البشر (لانه : ابن الله) .

وكما ان الشمس منذ وجدت كان شعاعها مبعثعا منها بلا توقف ، هكذا ايضا (مع الفارق) منذ الازل الابن مولود من الاب بلا انفصال كما قال الاب مخاطبا الابن على لسان داود النبى : « انت ابنى انا اليوم ولدتك » فكلمة « اليوم » تعنى الاستمرارية والازل والابد لان الماضى والحاضر والمستقبل كلها حاضرون بالنسبة لله فدعاهها اليوم . وهذا ما عبر عنه السيد المسيح له المجد قائلا : « خرجت من عند الاب » وكلمة « من » هنا التى هى فى اليونانية تعنى « خرج من الاصل » حسب النص اليونانى ولا تعنى الارسل الظاهرى ولذلك قال مخلصنا له المجد : « ليس احد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن البشر الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) وهذا يقتضى أن تكون مملكته ليست من هذا العالم .

وكذلك كل اعضاء ملكوت المسيح ليسوا من هذا العالم « لانكم لستم من العالم لذلك يبغضكم العالم » بل هم الذين عندما قبلوه وولدوا فى المعمودية المقدسة (من فوق) وصارت لهم الطبيعة الروحية الجديدة « وأما كل الذين قبلوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا اولاد الله أى المؤمنين باسمه . الذين ولدوا لبس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » (يو ١ : ١٢ ، ١٣) .

وهكذا اذا اردنا ان نترك للآيات ترد على هذا السؤال ، من اين جاء المسيح ؟ فنورد بعض هذه الآيات مثل :

+ قال الله « سمعت اثنينهم ونزلت لاتقدهم » (اع ٧ : ٢٤) .

+ وعقدهما تجسد قال له المجد : « انا هو الخبز الذى نزل من السماء » (يو ٦ : ٥١) .

+ « ليس احد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن البشر الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) .

+ وشهد عنه يوحنا المعمدان قائلا : « ان الذى ياتى من فوق هو فوق الجميع ... الذى ياتى من السماء هو فوق الجميع وما رآه وسمعه به بشهد وشهادته ليس احد يقبلها » (يو ٣ : ٣١ ، ٣٢) .

+ وشهد عنه القديس يوحنا الانجيلى قائلا : « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله والكلمة أخذ (تعنى فى النص القبطى كون) جسدا وحل بيننا ورأينا مجده » (يو ١ : ١ ، ١٤) .

+ « الله قد ارسل ابنه الوحيد » (١ يو ٤ : ٩) .

+ وشهد عنه القديس بولس قائلا : « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » (١ تي ٣ : ١٦) .

+ « ارسل ابنه فى شكل جسد الخطية » (رو ٨ : ٣) .

+ ارسل الله ابنه مولودا من امرأة » (غل ٤ : ٤) .

+ « ومنهم (من الاسرائيليين) المسيح حسب الجسد الكائن على الكل اليها مبارك الى الابد » (رو ٩ : ٥) .

ولانه مولود من الاب قبل كل الدهور (قانون الايمان) رآه ابونا ابراهيم من قبل ان يولد فى الجسد كقول المسيح لليهود : « ابوكم ابراهيم

تهلل أن يرى يومى فرأى ومرح » لأنه كان موجوداً من قبل إبراهيم » الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن » (يو ٨ : ٥٨) .

ولفظه » أنا كائن » وباللغوية تنطق : ايجو ايمى هى عينها التى تطلق على الله كصفة دائمة له فى التوراة « يهوه أو أهيه الذى أهيه » (خر ٣ : ١٤) .

والذى رآه أشعيا هو هو السيد المسيح له المجد وقال أشعيا هذا « حين رأى مجده وتكلم عنه » (يو ١٢ : ٤١) ووصف أشعيا النبى مجده المسيح الذى رآه قائلاً : « رأيت السيد جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع وأذنيه (بهاء مجده) تملأ الهيكل ، السيرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة بائنتين يغطى وجهه (من لمعان مجده) وبائنتين يغطى رجليه (تخشعاً) وبائنتين بطير (عبادة) وهذا نادى ذاك وقال (ممجداً المسيح) قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملأ كل الأرض » (اش ٦ : ١ - ٣) .



✽ لماذا سمي المسيح ابن الله وابن الإنسان ؟ :

بنوة المسيح للآب ليست بنوة مادية حسية بل هي بنوة روحية جوهرية منزهة عن المادة ولا يسمى الآب والدا ولا يسمى المسيح ولدا بل يسمى الآب هكذا الآب والابن هكذا الابن لان كلمة والد وكلمة ولد تطلق على الولادة الحسية المادية .. كما أن كلمة ابن تكتب بين علمين بالنسبة للمسيح (ابن) اما كلمة ابن في الولادة البشرية المادية فتكتب بين علمين (بن) .

ولما كانت كلمة « الابن » تعنى انه من نفس جوهر أبيه ومطابق له في نفس صورته ايضا فلذلك سمي المسيح ابن الله للسدالة على انه من جوهره ولتطابق صورته معه كقول قاتون الايمان النيقاوى « مولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق واحد مع الآب في الجوهر .. وكما قال القديس بولس الرسول : « ... فهو بهاء مجده ورسم جوهره » (عب ١ : ٣) حتى لا يظن أحد انه غريب عن جوهر الطبيعة الالهية . ولان المسيح ايضا اتحد بجسد من جوهر طبيعتنا الانسانية فيسمى بابن الانسان .. فتسبته بابن الله لتوضح انه من نفس جوهر الله وتسبته بابن الانسان لتوضح انه اتحد بنفس جوهر الانسانية .. اى أن كلمة « ابن » تعنى « من ذات الجوهر » فابن الله اى من ذات جوهر الله وطبيعته ، وابن الانسان اى من ذات جوهر الانسان .

ولهذا قال القديس يوحنا الرسول : « الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى في حضن الآب هو خير (اخبر أو أظهر بالفعل وليس بالقول فقط) .. » (يوحنا ١ : ١٨) فعندما أراد الله أن يظهر للبشر لبس الاقنوم الثانى جسدا وجعله واحدا مع لاهوته ليعلن عن نفسه ولذلك قال السيد له المجد : « من رأى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) ، وهذا ما فهمه اليهود من كلام السيد المسيح : « ... أبى يعمل حتى الآن وأنا اعمل » (يو ٥ : ١٧) ، ففهموا انه يقول انه هو الله فارادوا أن يقتلوه « لانه قال ايضا أن الله أبوه (اى انه ابن الله) معادلا نفسه بالله » (يو ٥ : ١٨) ، فابن الله تعنى انه هو الله معلنا (اى ظاهرا) في الجسد « فانه فيه يحل كل ملء اللاهوت

جسديا » (كو ٢ : ٩) .. ولذلك قال له المجد : « انا والآب واحد »
(يو ١٠ : ٣٠) .

وهناك فرق بين بنوة المسيح للآب وبنوة المؤمنين له .. فالمسيح ابن للآب بالجواهر وبنوته طبيعية جوهرية أى أنه من نفس طبيعة الله وجوهره .. أما بنوة المؤمنين لله فهى بالتبني وبالنعمة أى هبة من الله « وجميع الذين آمنوا به أعطاهم سلطانا أن يصيروا أبناء الله أى المؤمنين باسمه » (يو ١ : ١٢) وبهذا المعنى سمى آدم « ابن الله » (لو ٣ : ٣٨) .

ولذلك يسمى المسيح ابن الله الوحيد (مونوجينيس) أى أنه الوحيد الجنس أو الذى لا يوجد له شبيه فى بنوته للآب ، لأنها بنوة مميزة تميزا مطلقا عن كل ما عداها من أنواع البنوة الأخرى ، ولذلك قال السيد المسيح لتلاميذه : « انى اصعد الى أبى وأبيكم » (يو ٢٠ : ١٧) فميز هنا بنوته للآب عن بنوة التلاميذ له .

وكذلك تختلف بنوة الابن للآب عن البنوة المادية الجسدية ، فالبنوة الجسدية تقتضى المادية والحسية ، وأيضا يوجد هناك زمان لا يكون فيه الآب الجسدانى ولم يوجد فيه ابنه . وأيضا الابن آت جسدى بعد أن يولد انفصل عن أبيه البشرى ويكون له حيز معين ، ولكن الآقنوم الثانى له المجد مؤنود من الآب قبل كل الدهور أى منذ الأزل فلم توجد لحظة من الزمان كان فيها الآب دون الابن أى دون حظه (اللوغوس) والا لما كان هو الله ، كما أن الابن (المسيح) لم يفصل عن أبيه بالولادة « انا كائن فى الآب والآب ، كائن فى » ، « من رأتى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ١٠) .

ولقد قال داود مخاطبا الله : « كرسيك يا الله الى دهر الدهور » (مز ٤٥ : ٦) وهو بعينه ما استشهد به القديس بولس الرسول ونسبه للسيد المسيح ابن الله قائلا أن داود قال : « عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور » (عب ١ : ٨) مما يثبت أن معنى ابن الله هو الله المعلن فى الجسد .

✽ **الايمان بلاهوت السيد المسيح هبة للمستحقين :**

+ السيد المسيح له المجد هو النور الحقيقي « انا هو نور العالم » وهو النور الذي اضاء في الظلمة والظلمة لم تدركه (يو ١) ولا يمكننا أن نعاين هذا النور الا بنوره كما صرح داود النبي قائلا : « بنورك يا رب نعمين النور » (مز ٣٦ : ٩) .

+ فنحن لا نعرف من هو الابن لانه لا يستطيع احد ان يعرف من هو الابن الا الاب ولا يستطيع احد ان يعرف من هو الاب الا الابن ومن اراد الابن ان يعلن له (مت ١١ : ٢٧) .

+ لذلك صرح مخلصنا له المجد للقديس بطرس الرسول ان الايمان الذي نطق به ليس من حكمة بشرية من اللحم والدم بل هو اعلان من الله قائلا : « طوبى لك يا سيمان بن يونا ان لحما ودما لم يعلن لك بل ابي الذي هو في السموات » (مت ١٦ : ١٧) .

+ وهو عين ما صرح به الكتاب قائلا : « لا يستطيع احد ان يقول ان المسيح رب الا بالروح القدس » (١ كو ١٢ : ١٣) ، « .. لان الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله » (١ كو ٢ : ١٠) .

+ والروح القدس هو الذي يشهد للمسيح فينا كقول مخلصنا له المجد : « متى جاء المعزى الذي سارسله انا اليكم من الاب الروح الحق الذي من عند الاب يثبت فيكم فهو يشهد لي و (بعمله فيكم) تشهدون انتم ايضا » (يو ١٥ : ٢٦ ، ٢٧) .

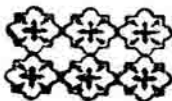
+ والايمان بلاهوت السيد المسيح له المجد موهبة من عطايا ومواهب الله للذين يستحقونها الذين اخضعوا باطنهم لمعرفة الحق عن صدق بكل مشاعرهم ولم يماندوا روح الله فيهم ولم يتكلموا على فكرهم البشري وحكمتهم الارضية بل كانوا طيعين مستسلمين لروح الله القدوس فيهم مثل الثلاثة آلاف نفس الذين نخسهم الروح القدس يوم الخمسين ثامنوا من بين

آلاف كثيرة (أعمال الرسل ٢) وكذلك « ليدية » بائعة الأرجوان التي فتح
الرب قلبها للإيمان فأمنت .

لذلك يقول الكتاب المقدس « وهب لكم لاجل المسيح لا أن تؤمنوا به
مقط بل أن تتألموا لاجله أيضا » (في ١ : ٢٩) .

أما أولئك الذين يعاندون عمل الروح القدس فيهم مهم يرفضون الإيمان
لأنهم يحبون الباطل والاثام والشرور والشهوات فيكرهون نور المسيح لئلا
يوبخ ويفضح شرورهم التي لا يريدون التخلي عنها ، فدينونتهم لذلك باقية ،
لذلك قال عنهم الكتاب « النور أضاء في الظلمة والظلمة لم تدركه » (يو ١ :
٥) ، والذي يؤمن بالابن لا يدان والذي لا يؤمن فقد دين لأنه لم يؤمن باسم
ابن الله الوحيد وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم وأحب الناس
الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة لأن كل من يعمل السيئات
يبتغى النور ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله أما من يفعل الحق فيقبل
إلى النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معبولة » (يو ٣ : ١٨ — ٢١) .

وإيماننا بلاهوت السيد المسيح له المجد ليس هو فقط اعلان مسرى من
الله في داخل الإنسان بعمل روح الله القدوس في الذين لا يرفضونه ولكنه
أيضا اعلان آلهي معلى في الكتاب المقدس بعهديه وفي قوانين المجامع وفي
أقوال الآباء القديسين المرتشدين بالروح القدس وكذلك الحان وصلوات
وتسابيح وليتورجيات الكنيسة .



النصوص الكتابية التي تعلن لاهوت السيد المسيح

* في كتب العهد القديم :

+ سماء داود النبي ربا قائلا : « قال الرب لربي (الأب للابن) اجلس عن يميني حتى اضع اعدائك ... » (مز ١١٠ : ١) ... وعلق السيد المسيح على هذه الآية عندها قال له اليهود ان داود يدعو المسيح ابنه فقال لهم : « فكيف يدعو داود بالروح ربا قائلا قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى ... » (مت ٢٢ ، ٤٣ ، ٤٤) .

+ تنبأ عنه ميخا النبي (٥ : ٢) أن « مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل » وهذا يدل على ازلية للسيد المسيح ..

+ وقال عنه اشعيا : « ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل » (الذي تفسيره الله معنا) (اش ٧ : ١٤) .. وأكد القديس متى الانجيلي أن هذه نبوة عن ميلاد المسيح (مت ١ : ٢٣) .

+ وقال عنه اشعيا أيضا : « حقا انت اله محتجب (مستتر في الناسوت) يا اله اسرائيل المخلص » (اش ٤٥ : ١٥) .

+ وقال زكريا النبي : « ترنمي وامرهي يا بنت صهيون لاني ها انذا آتي واسكن في وسطك يقول الرب » (زك ٢ : ١٠) .

+ وقال داود النبي عن اورشليم وايضا عن السيدة العذراء : « انساني وانشاني ولد فيهما وهو العلي الذي اسسها (او خلقها) .. » (مز ٨٧ : ٥) (النص القبطي) فهو يشهد أن الانسان الذي ولد منها هو نفسه العلي خالقها .

+ وقال سليمان الحكيم عن السيد المسيح : « من بعد الى

السماوات ونزل (قارن مت ٢٢ : ٤٤) من جمع الريح في جفنتيه ، من صر الماء في ثوب ، من يثبت طارف الارض . ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت « (أم ٣٠ : ٤) .

+ شهد دانيال النبي عن المسيح انه ازلى (ليس له بداية) وابدى (ليس له نهاية) وانه هو هو نفسه ابن الانسان وهو هو نفسه الازلى الابدى : « كنت ارى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن الانسان اتى وجاء الى القديم الايام (الاب) فقربوه قدامه فاعطى سلطانا ومجدا وملكوته لتتعبده جميع الشعوب والامم والالسنه سبطانه سلطان ابدى ما لن يزول وملكوته ما لا يفترض » (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) .

+ وشهد اشعيا النبي بالروح القدس بالنبوة عن المسيح الابن انه هو الله : « لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا .. ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابدى رئيس السلام » (اش ٩ : ٦ ، ٧) .

+ وقال ارميا النبي : « ها ايام تاتي يقول الرب اقيم فيها لداود غصنا (نسلا) صديقا ويملك ملك يكون حكيما ويجرى الحكم والمعدل في الارض وفي ايامه يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل في الدعة (الامان) وهذا اسمه (اى ماهيته) الذى يدعى به : الرب برنا » (ارميا ٢٣ : ٥ ، ٦) . فشهد عنه ارميا النبي بروح النبوة ان الابن المتجسد هو الرب الذى نزل اليينا ليبررنا ، ويؤسس مملكة روحية على الارض هى مملكة البر والتداية كصورة للملكوت السماوى .

✱ في اسفار العهد الجديد :

+ قال القديس يوحنا الرسول : « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة ... والكلمة صار (كون) جسدا وحل بيننا » (يو ١ : ١ ، ٢ ، ١٤) فالقديس الذى يكتب انجيله بوحى من الروح القدس (بعد صوم كثير وصلوات طويلة كما يشهد التاريخ ان نورا باهرا اشرق في حجرته وبدأ يكتب انجيله) شهد ان الكلمة هو الله وهو الذى صار جسدا وحل بيننا ليعلم لنا عن ذاته ويغديننا .

كما شهد أن كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان .

+ وفي آخر عصر الرسل بدأ بعض المعلمين الكذبة يشككون الناس في لاهوت المسيح لذلك كتب القديس يوحنا بالروح القدس انجيله بضمته اعترافا كاملا صريحا بلاهوت المخلص ويقول : « وآيات اخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب . واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله » ويضيف موضحا الاهمية العظمى للايمان بلاهوت المسيح قائلا : « ولكي تكون لكم اذا آمنتم (بلاهوته) حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .

+ كما ذكر القديس يوحنا أن توما بعد وضع يده في جنب السيد المسيح المطعون بالحرية لم يستطع الا أن يصرخ (كما صرخ بطرس سابقا) قائلا : « **ربي والهي** » (يو ٢٠ : ٢٧ ، ٢٨) ، فمن يتشكك في لاهوت المخلص فليصطحب توما الرسول وليضع يده في الجنب المطعون أن استطاع ، وأن لم يستطع فليسمع قول المخلص : « لانك رايتني يا توما آمنت فطوبى للذين آمنوا ولم يروا » (يو ٢٠ : ٢٩) .

+ كما أن الملاك غبريال قال عنه للقديسة مريم : « ... ابن العلى يدعى » ، وسيمته البصابت (كما سماه داود) « الرب » : قائلا : « من أين لي هذا أن تأتي أم **ربي** الى » .

+ ودعاه الكتاب المقدس « **الاله الحقيقي** » وهذا هو اللقب الذي يطلق على الأب في الآية التي تقول : « هذه هي الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك .. » (يو ١٧ : ٣) .. الا أننا نرى القديس يوحنا الرسول الذي أورد هذه الآية يطلق اللقب نفسه (الاله الحقيقي) على الابن قائلا : « ونعلم أن ابن الله قد أتى وأعطانا بصيرة لنعرف الاله الحقيقي ونحن في الاله الحقيقي في ابنه يسوع المسيح هذا هو **الاله الحقيقي** والحياة الابدية » (١ يو ٥ : ٢٠) ..

+ كما دعاه الوحي الالهى ايضا بلقب « **رب الارباب** » وهو لقب من الكتاب الله في العهد القديم كقوله « لان الرب الهكم هو اله الالهة ورب الارباب » (تث ١٠ : ١٧) هذا اللقب نفسه أطلق على الابن بصفته **الله**

الظاهر في الجسد ، كما تقول قسمة الاعياد السيديّة : « نسيح ونجسد الله
 الآلهة ورب الارباب الذى تجسد من القديسة مريم العذراء وولده في بيت
 لحم » ، وكذلك ورد عنه نفس اللقب في سفر الرؤيا اذ يقول : « وهؤلاء
 يحاربون الحمل والحمل يغلبهم لانه رب الارباب وملك الملوك » (رؤيا ١٧ :
 ١٤) وايضا « وعليه توب مصبوغ بالدم واسمه كلمة الله .. وعلى ثوبه وعلى
 فخذة اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب » (رؤيا ١٩ : ١٦) وايضا قال
 القديس بولس عنه انه « ملك الملوك ورب الارباب » (١ تي ٦ : ١٥) ..
 وحقا قال مخلصنا له المجد : « من رأتى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) .

+ ولقد دعاه القديس بولس الها مباركا الى الابد قائلا عن
 الاسرائيليين ان لهم الآباء : « ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل
 الها مباركا الى الابد آمين » (رو ٩ : ٥) .

+ وسمع القديس يوحنا الرائي الملائكة تسبحه وتدعوه الرب الاله
 القادر على كل شيء قائلين : « مظبية وعجيبة هي آمالك أيها الرب الاله
 القادر على كل شيء عاتلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين » (رؤ
 ١٥ : ٣) .

وتلقب الله بالاله القدير ورد على لسان اشعيا النبي « اله قدير »

+ ودعاه اشعيا النبي « اله قدير » (اش ٩ : ٦) .

+ واعلن المسيح نفسه في الرؤيا ليوحنا الرائي هكذا : « هوذا ياتي
 مع السحاب وستظفره كل عين والذين طعنوه (على الصليب او بانكساره
 بعد ذلك) وينوح عليه جميع قبائل الارض ، نعم آمين ، انا هو الالف والياء
 والبداية والنهاية يقول الرب الكائن (يهوه) والذي كان والذي ياتي القادر
 على كل شيء » (رؤ ١ : ٨) كما ان لقب البداية (اصل كل شيء وعلته)
 والنهاية تتكرر ايضا في (رؤ ١ : ٢١ : ٦) ولقب الاول والاخر (الازلي
 والابدي) تتكرر في (رؤ ١ : ١١ ، ١٧ + رؤ ٨ : ٨ + رؤ ٢٢ : ١٣) .

+ ودعاه القديس بولس بلقب « المبارك القدير (العزيز) الوحيد »

(١ تي ٦ : ١٥) .

+ ودعاه ايضا « رب المجد » (١ كو ٢ : ٨) .

و. « الرب من السماء » (١ كو ١٥ : ٤٧) .

+ ودعاه القديس بطرس : « **رب الكل** » (اع ١٠ : ٣٦) .

+ وقال السيد المسيح (في اعلانه ليوحنا الرائي) عن نفسه انه :
« رأس (بلة أو مصدر أو مبدى) خليفة الله » (رؤ ٣ : ١٤) (وذلك
بالتقايمة ، اذ اقامنا معه في جدة الحياة وصار لنا رأسا) .

+ كما دعى المسيح ايضا انه خالق الكون وحافظه (يو ١ : ٣ ،
١٠ + ١ كو ٨ : ٦ + ١ كو ١٦ : ١٦ + عب ١ : ٢ ، ١٠ + رؤ ٤ : ١١) .

+ لذلك يقول البابا كيرلس عمود الدين (شرح تجسد الابن
الوحيد) :

« كان يعقوب يصارع مع انسان (تك ٣٢ : ٢٤) ومع هذا دعاه
يعقوب وجه الله » . . ليس هذا تقطبل عرف يعقوب ان « الانسان الذى
ظهر له وصارعه) هو الله بالحقيقة ، ولذلك قال : « أنى رايت الله وجها
لوجه » (تك ٣٢ : ٣٠) لانه هو « صورة جوهر الآب » (عب ١ : ٣)
(صورة = وجه) .

+ وبهذا المعنى تحدث الرب مع اليهود عن الله الآب : « لم تروا
وجهه وليست كلمته ثابتة فيكم لانكم لا تؤمنون بالذى ارسله
اليكم » (يو ٥ : ٣٧ - ٣٨) والكتب المقدسة تقدم لنا برهاننا على ذلك
« وقال الله ليعقوب قم اصعد الى بيت ايل واقم هناك واصنع مذبحا لله
الذى ظهر لك (في هيئة انسان) » (تك ٣٥ : ١) . ولقد ظهر الرب ايضا
ليشوع بن نون (يش ٥) وطلب منه خلق نعليه لان الموضع مقدس وهذا
ما حدث عندما ظهر الرب لموسى في العليقة وطلب من موسى خلق نعليه
(خر ٣) .

+ ودانيال رآه مثل ابن الانسان (في صورة انسان) . . تتعبد له كل
الشعوب والامم والالسة ، سلطانه ابدى لن يزول وملكوته لن ينتهى)
(دانيال ٧ : ١٣ ، ١٤) اسمع كيف يخبرنا دانيال انه لم يعاين مجرد انسان ،

حتى لا يظن احد ان عمانوئيل مثل اى واحد منا ، بل قال بتتقيق « مثل ابن الانسان » لان الكلمة هو الله لكنه صار في شبه الناس ووجد في الهيئة كائنسان (في ٢ : ٧ - ٨) ، لكي نعرف انه هو نفسه الله المتانس وأنه ليس انسانا فقط ولا هو بدون ناسوت ، ... لذلك فالابن الوحيد كلمة الله حتى وهو في الجسد تتعبد له كل المخلوقات وأيضا وهو في الجسد له ملكوت الآب (كما ذكر دانيال) لان ملكوت الآب ملكوته هو أيضا ، فاذ ولدته العذراء مريم بالجسد فكيف لا تكون العذراء والدة الاله ؟ » .

+ وهذا ما نقوله مثلا في لحن أومونوجينيس ، (لحن الساعة السادسة في يوم الجمعة العظيمة) : قدوس .. الله الذى من اجلنا صار انسانا بغير استحالة (تحول) وهو الاله » .

+ ونقول في تذاكية الاربعاء : « الواحد وحده الكلمة (الكائن) قبل كل الدهور باللاهوت (ونود) بغير جسد من الاب وحده ، وهو ذاته أيضا ولد (من العذراء) جسديا بغير تغيير ولا تحول من امه وحدها » .



صفات وأعمال
السيد المسيح له المجد
التي تكشف عن لاهوته الذى
كان يخفيه عمدا عن الشيطان

١ — الازلية : (اى الذى ليس له بداية) :

هى من صفات الله كما يظهر من (خر ٣ : ١٤ ، ١٥) « انا الكائن
فى الماضى والحاضر والمستقبل (الدائم الى الابد » . ولكن انبياء العهد
القديم تسبوا الازلية الى السيد المسيح فى (ميخا ٥ : ٢) « مخرجه منذ
القديم منذ ايام الازل » وقول سليمان الحكيم عن السيد المسيح « الرب
قتاتى (اى حازنى او ولدنى حسب النسخة العبرية والترجمة الكاثوليكية)
اول طريقته من قبل اعماله منذ القدم منذ الازل » (ام ٨ : ٢٢ — ٢٩) وكان
سليمان الحكيم هنا يتكلم عن الحكمة او اللوغوس اى المسيح كما سماه
بولس الرسول ايضا حكمة الله (١ كو ١ : ٢٤) « اعلان بولس الرسول ايضا
عن ازليته قائلا : « الذى بروح ازلى قدم نفسه » (عب ٩ : ١٤) : « يسوع
المسيح هو هو امس واليوم والى الابد » (عب ١٣ : ٨) وقال يوحنا
الرسول : « الذى كان من البدء (الازل) الذى » (١ يو ١ : ١) .

وقال السيد المسيح معلنا ازليته : « ... بالمجد الذى كان لى عندك
من قبل انشاء العالم » (يو ١٧ : ٥) وايضا « قبل أن يكون ابراهيم انا
كائن » (يو ٨ : ٥٨) وكلية « كائن » هنا لها رئين الابدية والازلية اى
الكيونة الدائمة .

٢ — الابدية :

الله وحده الابدى وهو الالف والياء اى البداية والنهاية (اش ٤٨ :

١٦) وهو نفس ما نسبته السيد المسيح الى ذاته قائلا : « انا الالف والياء انا البداية والنهاية يقول الرب الاله الكائن والذى كان والذى سيأتى » (رؤ ١ : ٨) .

ولكى يثبت ان هذا هو صوت السيد المسيح قال : « الحى وكنت ميتا وها انا حى الى ابد الابدين » (رؤ ١ : ١٨) .

كما نسب انبياء العهد القديم الابدية الى السيد المسيح : فقال دانيال النبى عنه : « سلطانه سلطان ابدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينتقض » (دا ٧ : ١٣) وقال عنه اشعيا : « لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا .. يدعى اسمه .. الها قديرا ابنا ابديا » (اش ٩ : ٦ ، ٧) .

٣ — نسب السيد المسيح الى ذاته انه هو الحياة ومعطى الحياة وباعثها :

لا يستطيع احد ان يعطى الحياة الا الله الذى بيده سلطان الحياة والموت : « ائنى انا هو ولا اله مسمى انا اميت واحيى » (تث ٣٢ : ٣٩) .

وهذا ما نسبته المسيح ايضا الى نفسه قائلا « انا هو القيامة والحياة » (يو ١١ : ٢٥) وقال ايضا « انا هو الطريق والحق والحياة » .

وقال ايضا : « ... من آمن بى ولولمات فسيحيا ، وكل من كان حيا وآمن بى فلن يموت الى الابد » (يو ١١ : ٢٦) ، وقال ايضا عن جسده الطاهر « من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة ابدية » (يو ٦ : ٥٤) ، وأوضح السيد المسيح له المجد ان له سلطان الحياة والموت فقال : « كما ان الآب يقيم الموتى ويحييهم كذلك الابن يحيى من يشاء » (يو ٥ : ٢١) . أى بحسب سلطانه المطلق ومشيئته .. (وكذلك فى يو . ١ : ٢٨) .

٤ — والسيد المسيح نسب الى نفسه انه ابن الله وهكذا نسب اليه الكتاب المقدس :

لقد طوب السيد المسيح سمعان بطرس عندما قال عنه انه المسيح ابن الله الحى (مت ١٦ : ١٥) وقال عن نفسه فى (يو ٩ : ٣٥ — ٣٧)

للمولود اعمى : « اتؤمن بابن الله .. قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو
فقال اؤمن يا سيد وسجد له » وبشر التلاميذ بالمسيح ابن الله « (أع ٨ :
٣٧ ، ٩ ، ٢٠) ووردت كثيرا في أسفار العهد الجديد مثل (غل ٢ : ٢٩ ،
٢ كو ١ : ٩ ، ١٠ ، ١٤ : ١٥) .

٥ — حضور السيد المسيح في كل مكان وزمان :

اعلن المخلص هذا عن نفسه قائلا انه لم يصعد احد الى السماء الا ..
ابن الانسان الذي هو في السماء « (يو ٣ : ١٣) وقال أيضا : « حيثما
اجتمع اثنان او ثلاثة اكون أنا في وسطهم » وكلية حيثما تعنى أى مكان وأى
زمان . كما أن السيد المسيح له المجد رأى تثنائيل وهو تحت الشجرة عندما
خبأته أمه وهو صغير حتى لا يقتله جنود الملك هيرودس مع اطفال بيت لحم
ولذلك قال السيد المسيح لتثنائيل : « قبل أن يدعوك فيلبس رايتك تحت
النينة » (يو ١ : ٤٥ — ٥٠) كما عرف السيد المسيح مكان السمك في قاع
البحر وأشار الى بطرس أين يلقي الشبكة « وامسكوا سمكا كثيرا »
(لو ٥ : ٦) لان عينيه تخترقان أستار الظلام .

ولذلك لم يسمع القديس بطرس الرسول الا أن يعترف بالوهيته وسجد
له قائلا : « اخرج من سفينة يا رب ... » .

٦ — غافر الخطايا :

غافر الخطايا هو الله وحده كقول داود النبي في (مز ١٣ : ٢٠)
« الذى يغفر جميع ذنوبك » وكما ورد في سفر الخروج ٣٤ : ٧ ، وكان السيد
المسيح له المجد يغفر الخطايا (لو ٥ : ٢٠) للمفلوج والزانية قائلا : لكى
تعلموا أن لابن الانسان سلطانا على الارض أن يغفر الخطايا (مت ٩ : ٦ —
١١) وغفر للزانية قائلا : « مغفورة لك خطايك » (لو ٧ : ٤٨) ، فقال
اليهود عن المسيح انه يجدف عندما سمعوه يغفر خطايا المفلوج وقالوا « من
يقدر أن يغفر الخطايا الا الله الواحد وحده » (مر ٢ : ٥ — ٧) وكان الدليل
القاطع على أن المسيح غفر فعلا خطايا المفلوج انه قام ومضى الى بيته

وهذا دليل على غفران خطاياهم التي سببت له المرض فلهذا كل الجموع
مجدت الله .

وقال القديس بطرس امام كهنة اليهود ومجمع السنهدريم : « ان
اله آبائنا اقام يسوع .. رئيسا ومخلصا ليمتحن اسرائيل التوبة وغفران
الخطايا » (ا ع ٥ : ٢٠ ، ٢١) ، وقال القديس بولس الرسول انه من نسل
داود حسب الوعد ، جاء الله بيسوع مخلصا .. لاسرائيل .. ان بيسوع
بشرتم بغفران خطاياكم » (ا ع ١٣ : ٢٣ — ٢٩) ، وقال القديس بطرس
لكرنيليوس : « كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (ا ع ١٠ :
٤٣) ، وقال بولس عنه : « الذي لنا فيه الغداء بدمه غفران الخطايا »
(كو ١ : ١٤) ، وقال القديس يوحنا : « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا
من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) .

٧ — الديان :

الله وحده هو الديان كقول داود النبي لشاول الملك وفي سفر المزامير
٤٩ : ٦ ، ٩٢ : ٢ ولكن السيد المسيح قال عن نفسه انه سيأتي سريعا
ليجازي كل واحد حسب اعماله (رؤ ٢٢ : ١٢ ، رؤ ٢ : ٢٠ ، ١٦ : ١) .

وقال ايضا : « لان الاب لا يدين احدا بل اعطى كل الدينونة للابن »
(يو ٥ : ٢٢ — ٢٧) وايضا : « ان ابن الانسان سوف يأتي ... يجازي
كل احد حسب اعماله » (مت ١٦ : ١٧) ، وشائع في الديانات الاخرى في
صميم معتقداتهم ان السيد المسيح هو الديان في يوم الدين لانه وجيه في الدنيا
والآخرة وسيأتي حكما مقسطا .

وكذلك ورد عن المسيح انه دينان في (مت ٢٥ : ٣١ — ٤٥) وقال
القديس بولس الرسول : « الرب يسوع المسيح ... يدين الاحياء
والاموات » (٢ تي ٤ : ١) ، « لانه لابد اننا جميعا نظهر امام كرسي المسيح
لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان ام شرا » (٢ كو
٥ : ١٠) .

وكذلك قال عنه القديس بطرس : « ونشهد بانه هو الذي عينه الله
ديانا للاحياء والاموات وله يشهد جميع الانبياء بان كل من يؤمن به ينال
باسمه غفران خطاياهم » (ا ع ١٠ : ٤٣ — ٤٤) .

٨ — نسب السيد المسيح له المجد الى نفسه انه رب الشريعة والسبت :

فقال السيد المسيح : « فان ابن الانسان هو رب السبت ايضا » (مت ١٢ : ٨) علما بان رب السبت اى واضح السبت هو الله الذى استراح فيه واوصى موسى بان يستريح الشعب فيه (فى الوصايا العشرة) كما ان السيد المسيح اظهر انه هو واضح الشريعة ولذلك كان يقول فى الموعظة على الجبل : « اما انا فاقول » (مت ٥ : ٥٠) .

٩ — علم السيد المسيح بكل شئ :

ان علم السيد المسيح علم ذاتى وليس مقاضا عليه من الخارج (كما يحدث مع القديسين والملائكة) كما انه ايضا علم شامل كامل وليس جزئيا .

فكان المسيح يعلم مقدما من هم الذين سيؤمنون ومن هم الذين لا يؤمنون (يو ٦ : ٦٤) ومن هو مسلمه ، وعرف المسيح بان التلاميذ كانوا يتباحثون فى الطريق فمن هو عظيم بينهم (لو ٩ : ٤٦ ، ٤٧) بل أكثر من هذا يقول القديس يوحنا الرسول عن السيد المسيح « وكان عارفا بكل أحد ... لانه علم ما كان فى الانسان » (يو ٢ : ٢٤ ، ٢٥) ، وعرف المسيح اسم سمعان بطرس دون سابق لقاء (يو ١ : ٤٠ — ٤٢) وعرف ان السامرية كان لها خبسة أزواج والذى معها ليس زوجها ولذلك اعترفت قائلة : « اليس هذا هو المسيح » (يو ٤ : ١ : ٢٩) ، وقصة السامرية توضح ان السيد المسيح يعلم الماضى البعيد (كان لك ٥ أزواج) والحاضر البعيد (والذى معك الان ليس هو زوجك) .

وعرف ان توما شك فيه ويريد وضع يده فى جنبه حتى يؤمن وعندما واجهه المسيح بهذه الحقيقة اى بما كان يجول فى نفسه ودعاه ان يضع يده فى جنبه حينئذ اعترف وقال « ربى والهى » (يو ٢٠ : ٢٥ — ٢٩) .

وعلم السيد المسيح بموت لعازر وهو فى مكان بعيد (يو ١١) ويسوع المسيح يعلم المعرفة الفائقة على البشر كقوله : « ليس أحد يعرف الابن الا

الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن » (مت ١١ : ٢٧) فأوضح مساواته للآب في المعرفة . أما معرفتنا نحن عنه فهي بإعلانه هو لنا .

كما أن السيد المسيح يعلم المستقبل القريب كمعرفته بهكان الاتان التي أوصى اثنين من تلاميذه بأن يحضراها له (مت ٢١ : ٢) بل علم أنها مربوطة ومعها جحش وعلم أن الناس سيسألونها ماذا تفعلان . وكذلك علم التفاصيل للرجل حامل جرة الماء (لو ٢٢) كذلك علم أن يهوذا سيسلمه وبطرس سينكره ثم يصيح الديك ٣ مرات وانهم كلهم سيثكون فيه وآلمسيح أيضا يعلم المستقبل البعيد فعلم ما سيصيب تلاميذه في الكرازة من ضيق واضطهاد (مر ١٣ : ٩ — ١٣) وعلم له المجد بما سيصيب كمر ناصوم في المستقبل (مت ١١ : ٢٣) وعلم بما سيصيبه من اليهود وأنه سيخفن ثم يقوم في اليوم الثالث (مت ١٧ : ٢٢ ، ٢٣ ، مر ١٨ : ٣١ ، لو ٩ : ٢٢ ، مت ١٢ : ٢٨ — ٤٠ ، يو ٢ : ١٨ ، ١٩) .

وعلم المخلص بخراب اورشليم والهيكل (مت ٢٤ : ١ ، ٢) والذي تحقق سنة ٧٠ م على يد تيطس الروماني (وأنبا المخلص عن نهاية العالم وعلامات المنتهى ومجيئه الثاني (مت ٢٤ : ٣ — ٢١) .

١٠ — كما أن المعجزات التي صنعها السيد المسيح له المجد بقوته الذاتية تدل على لاهوته :

فعند شفاء نازمة الدم قال بأن « قوة خرجت مني » أي قوة الشفاء ذاتية فيه بدليل أنه كان « شاعرا في نفسه بالقوة التي خرجت منه » (مر ٥ : ٣٠) وقال من لمسني بالرغم من أن الجميع كله كان يزحه . كما أن الطبيعة كانت تطيعه مثل السمكة التي بداخلها الاستار (مت ١٧) وصيد السمك الكثير (لو ٥) وجفاف التينة في الحال (مت ٢١ : ١٨) .

وعند اقامة ابن ارملة نايين قال « ايها الشاب لك اقول (أنا) قم » وعند اقامة لعازر قال : « لعازر ! قم خارجا » (يو ١١) وعند اسكات الريح

تعجب التلاميذ وقالوا : « من هو هذا ، فان الريح ايضا والبحر يطيعانه »
(مر ٤ : ٤٤) ...

واخيرا غاته انطلاقا من واقع الكتاب المقدس لا تسمى كنيستنا الارثوذكسية السيد المسيح الا بلقبه الكامل تكريما لعظمته الالهية فتسميه له المجد : « يسوع المسيح ابن الله مخلصنا وفادينا » ولا تدعوه كبعض الشيع المنحرفة باللفظ الناسوتي فقط (يسوع) ولذلك نرى ان اسم ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح يحتل مكان الصدارة في كنيستنا الارثوذكسية في كل الحائنا ومرداتها وصلواتها وطقوسها وروحانياتها فمثلا يصرخ الكاهن في القداس القبطي مؤثنا « ... ان هذا هو الجسد المحيى الذى لابنك الوحيد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح » وتسميه في القداس الالهى « ايها الكائن الذى كان الدائم الى الابد الذاتى والمساوى .. والجليلى والخالق الشريك مع الاب » مثلما قال القديس يوحنا : « به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١) وفي قداس القديس كيرلس (الذى وضعه القديس مرقس الرسول) تقول : « يا رئيس الحياة (يو ١ : ٤) وملك الدهور (١ : ١) اللهم الذى تجتو (تسجد) له كل ركبة ما فى السموات وما على الارض وما تحت الارض » (في ٢ : ١٠) .

على انه يجب هنا ان نوضح ان الابهاء الرسل عندما استخدموا فى تعليمهم عن المسيح له المجد عبارات من امثال « ان اله آبائنا اقام يسوع ... فهو الذى رفعه الله يمينه » (الاعمال ٥ : ٣٠ ، ٣١) او « يسوع المسيح الناصرى .. الذى اقامه الله من بين الاموات » (الاعمال ٤ : ١٠) او « يسوع الناصرى .. هذا اقامه الله فى اليوم الثالث » (الاعمال ١٠ : ٣٨) او « من نسل داود حسب الموعد ، جاء الله ببسوع مخلصا لاسرائيل » (الاعمال ١٣ : ٢٣) او « ان اعترفت بفك بالزب يسوع . وامننت بتلقك ان الله اقامه من بين الاموات » (رومية ١٠ : ٩ ، ١٠) او « يسوع المسيح الذى قدمه الله ككفارة » (رومية ٣ : ٢٤ ، ٢٥) وما الى ذلك من تعبيرات يظهر فيها ان الله « اقام » يسوع المسيح ، مما قد يشكك فى لاهوت المسيح ، وحقيقة انه هو ذاته الله ومتجسدا ، وانه ابن الله ، بمعنى انه هو الله وقد تجلى فى المسيح . نقول ان تلك التعبيرات التى يبدو فيها ان الله اقام يسوع المسيح ، قيلت لليهود الذين كان يسوع المسيح ، بالنسبة لهم انسانا

مجرد انسان . فحتى لا يبدو يسوع المسيح لهم مدعيا (يدعى كذبا) كان لابد ان يقدم لهم بوصفه مؤيدا من الاب السباوى المعروف عند اليهود انه الله ساكن السماوات .. ومن المنطقى والمألوف ان يعرف المجهول بالمعروف . فالمسيح لانه جاء مستترا فى الانسانية ، فهو فى الحقيقة مجهول ، فلابد ان يعرف بنسبته الى المعروف وهو الاب السباوى ، حتى لا يظن الناس فيه انه داعية كاذب ...

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان يسوع المسيح يجمع فعلا بين كونه الها وبين كونه انسانا . اما لاهوته فغير ظاهر للناس ، اما ناسوته (او انسانيته) فظاهر .. فيصفته انسانا ولد و صلب ومات ، وعندما قام من بين الاموات ، لم يبق بقدره ناسوته ، وانما قام بسلطان لاهوته .. هذا اللاهوت هو الذى اقام ناسوته من بين الاموات ، وهذا اللاهوت هو اللاهوت المتحد به ، وليس غريبا عنه ، وهو بعينه لاهوت الاب السباوى ، وفى هذا قال المسيح له المجد عن الاب السباوى : « وانتم لا تعرفونه .. اما انا فاعرفه لانى منه » (يوحنا ٧ : ٢٨ ، ٢٩) وقال : « لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم ابنى ايضا . ومنذ الان تعرفونه ، وقد رايتوبه » (يوحنا ١٤ : ٧) وقال : « من رآنى فقد رأى الاب » (يوحنا ١٤ : ٩) وقال « صدقونى انى فى ابنى وان ابنى فى » (يوحنا ١٤ : ١١ ، ١٠) . (عن جريدة وطنى ٢٦ / ١٠ / ١٩٨٦)



بركات ايماننا بلاهوت

السيد المسيح

السيد المسيح في عقيدتنا المسيحية هو « الله الظاهر في الجسد » (١ تي ٣ : ١٦) كائن بلاهوته قبل الاكوان ، وان كان قد تجسد في ملء الزمان ، وولد من امرأة تحت الناموس ، والسيد المسيح هو الكلمة المتجسد وهو له المجد من حيث لاهوته قائم مع الآب والروح القدس في الذات الالهية منذ الازل والى الابد ، وهو يتصف بأنه لا يقناه وغير محدود وحاضر في كل مكان وقادر على كل شيء ، وهو كلى الصلاح وكلى العدالة وكلى القداسة وبه كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان (يو ١ : ٣) وهو صورة الله غير المنظور (كو ١ : ١٥) وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل شيء بكلمة قدرته (عب ١ : ٣) . الذى جعله وارثا لكل شيء ...

الذى به أيضا عمل العالمين (عب ١ : ٢) وبالاختصار نحن نؤمن بحسب ايمان الكنيسة الجامعة الرسولية : « وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق واحد مع الآب في الجوهر الذى به كان كل شيء ، هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس ، وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى وتالم وقبر وقام من الاموات في اليوم الثالث كما في الكتب (أى كما تنبأت كتب العهد القديم) وصعد الى السموات وجلس عن يمين أبيه » .

١ - ونحن نشهد بهذا الايمان ونجاهر به لنوال بركات سر المعمودية لان المعمودية شهادة وفيها نحن نشهد بحقيقة المسيح وحقيقة ما فعله لاجلنا لنصير واحدا فيه ونأخذ بركات الفداء الذى قدمه عنا لتحيانا نحن معه بعد ان ندفن معه في جرن المعمودية ، وهذا كله لا يتم الا اذا جاهرنا بهذا الايمان ، كما طلب فيلبس من خصى كنداكة ملكة الحبشة ان يظهر ايمانه كشرط

لاقتباله بركات المعمودية فأجاب الخصى قائلا : « أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو أبن الله » فعمده وأصبحت له الطبيعة الجديدة من القادر أن يهبها له بقدة لاهوته .

٢ — وفي سر الافخارستيا لابد أن يجاهر جميع المؤمنين بقانون الايمان في القداس الالهى بصوت جهورى قبل أن تكشف الاسرار ويرفع ستر الابروسفارين من على المذبح المقدس ، حتى يستحقوا أن يعاينوا هذه الاسرار المقدسة التى حرم من معانيها قديما ابرار وانبياء كثيرون .

٣ — وفي كل صلاة في الاسرار المقدسة أو غيرها قبل أن يأخذ الشعب البركة لابد أن يعترفوا ان المسيح الهنا نحننا يقول الشعب للكهنة « جوام بى ازمو » أى قل البركة يقول لهم « بى اخرستوس بننوتى » أى (المسيح الهنا) فيقول الشعب « آمين أس أى شوبى » أى حقا يكون .

ويدون أن يعلن الشعب هذا الايمان لا يأخذون استحقاق البركة لانه ليس لنا ان ننال من بركات السماء بدون هذا الايمان .

٤ — ان لم يكن المسيح هو الله الظاهر في الجسد ليمنح آلامه المقدسة ودمه الطاهر المسفوك عنا بركات وامكانيات لا نهائية لخلاص جميع الناس في كل العصور والازمان من جميع الخطايا والاثام ، ان لم يكن المسيح هو الله الظاهر في الجسد يكون الذى صلب عنا مجرد بشر محدود لا يخلص ولا حتى نفسه وتتبدد جميع بشائر الخلاص وعود الملكوت وميراث الامجاد هذه كلها لا يمكن أن ننالها الا بالفداء الذى يقممه عنا الله غير المحدود على الصليب الذى فيه كان الله مصالحا العالم نفسه بدم صليبه لانه هو الفادى الذى صار كفارة عن خطايانا بل وعن خطايا العالم كله (١ يو ٢ : ٢) .

٥ — الايمان بلاهوت السيد المسيح وعظمة قدرته وسلطانه يرينا مجده كقوله لمرثا « ألم أقل لك ان آمنفت ترين مجد الله » (يو ١١ : ٤٠) .

مساكين اولئك الذين ينكرون المسيح لانهم محرومون من معانيته مجده .

٦ — لا يمكننا ان ننال الحياة الابدية أو ان نشعر بها في حياتنا هنا أو

في الدهر الاتي الا بايماننا بالمسيح انه هو الله .. الظاهر في الجسد كما أعلن الوحي الالهي قائلا على لسان القديس يوحنا الرسول : « وآيات اخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب ، واما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم اذا آمنتم حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .

ولانه هو الحياة قال له أجد لمرثا : « انا هو التيامة والحياة من آمن بي ولومات فسيحيا » (يو ١١ : ٢٥) وشهد مار يوحنا الرسول قائلا : « هذه هي الشهادة ان الله أعطانا حياة أبدية ، وهذه الحياة هي في ابنه ومن له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليس له الحياة » (١ يو ٥ : ١١ - ١٢) .

ولذلك صرخ مار بولس الرسول قائلا : « لي الحياة هي المسيح » (في ١ : ٢١) - ولقد ورد في الانجيل لمار يوحنا : « الذي يؤمن بالابن له الابدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٦) .

٧ - ايماننا بلاهوت السيد المسيح يعطينا الغلبة على العالم وشهواته كتقول الوحي الالهي على لسان مار يوحنا الرسول : « هذه هي الغلبة التي تغلب العالم ايماننا ، من هو الذي يغلب العالم الا الذي يؤمن ان يسوع هو ابن الله » (١ يو ٥ : ٥) « هو المسيح مصدر القوة الذي يعطينا الغلبة » شكرا لله الذي يعطينا الغلبة ببرنا يسوع المسيح (١ كو ١٥ : ٥٧) .

ونثق في قوته التي تعطينا الغلبة على الخطيئة والموت والجحيم « أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية » وهو قادر أن يرفع عنا احمالنا الثقيلة حينما نأتي اليه حسب وعده الالهي « تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم ... » .

وايماننا بلاهوته يجعلنا نثق في قدرته التي حفظت الكنيسة وقدمتها

وجعلتها تنمو وتمتد وتحطبت الممالك التي قامت ضدها وبقيت هي ، وحول الذين اضطهدها الى مبشرين باسمه وقابلين للالام من اجله بفرح وهكذا حتى ابواب الجحيم لم ولن تقوى على الكنيسة لانها مؤسسة على صخر الايمان بلاهوته كما نطق به الروح القدس على لسان بطرس الرسول . نعم ما اعظم قدرتك يا ربى يسوع المسيح ، وحسنا نفشد مع الكنيسة فى اسبوع الالام قبالة الضعف الظاهرى قائلين التسبحة التى سبحت بها الملائكة فى جنسيانى (لو ٢٢ : ٤٣) « لك القوة والمجد والبركة والعزة الى الابد امين عمانوئيل الهنا وملكتنا ومخلصنا الصالح » .

✱ بدعة آريوس .

آريوس ولد فى ليبيا وتعلم فى مدرسة انطاكية اللاهوتية ورسم قسا بالاسكندرية وظهر ببذعته ضد لاهوت السيد المسيح متأثرا بفلسفة افلاطون اذ قال ان المسيح مخلوق من الله وليس مساو له فى الجوهر ، ودافع القديس اثناسيوس الرسولى حامى الايمان عن حقيقة لاهوت السيد المسيح وخاصة فى مجمع نيقية المسكونى المقدس سنة ٣٢٥ م بحضور ٣١٨ اسقفا ووضع المجمع قانون الايمان واتروا ان المسيح « مساو للاب فى الجوهر » وكان اتباع آريوس يريدون كتابتها « مثابه للاب فى الجوهر ولكن آباء المجمع اتفقوا من روح الكتاب المجمع انه مساو للاب فى الجوهر كما اوضح ذلك القديس اثناسيوس .. ولولا القديس اثناسيوس لاصبح العالم كله آريوسيا واندثرت المسيحية ولكن الله الذى قال عن كنيسته انها بنيت على صخرة الايمان « ابن الله الحى » وابواب الجحيم لن تقوى عليها هو الذى دبر للكنيسة البطل الارثوذكسى القبطى العظيم القديس اثناسيوس الرسولى ولذلك يسمى القديس اثناسيوس حامى الايمان و « ضد العالم » .

اما آريوس الكافر فقد لعنه السيد المسيح عندما ظهر له المجد فى رؤيا للبابا بطرس خاتم الشهداء ومات آريوس شر ميتة بان انزلت احشاؤه كلها من بطنه يوم ان اراد دخول كنيسة المسيح بقوة الملك وجنوده ...

من أقوال

الآباء عن لاهوت السيد المسيح

+ القديس اثاناسيوس الاسكندري :

يقول يوحنا الرسول : « ونحن في ابنه الحقيقي يسوع المسيح وهو اله حقيقي وهو الحياة الابدية .. وقال السيد عن ذاته أنا وأبى واحد نحن ومن رآنى فقد رأى الاب » ويقول مار بولس الرسول : « انه ضياء محدد لله وصورة جوهره » .

من ذا الذى يستطيع ان يقول ان الشمع أو الضياء منفصل عن النور ؟ » .

+ القديس غريغوريوس النزينزى :

ولد ولكنه كان مولودا منذ الازل ، ولد من امرأة ولكنها عذراء ليس له على الارض أب ، وليس له فى السماء أم (قبل التجسد) .. حملته أمه فى حشاها ولكن عرفه يوحنا النبى وهو فى حشا أمه واهتز مسرورا لمجىء الكلمة خالقه ، لفف بالانماط ولكنه خرج من الكفن عند قيامته ، أنيم فى معلف ولكن مجده الملائكة وبشر بميلاده نجم وسجد له مجوس .. جاع ولكنه اشبع جماهير وهو خبز السماء الحى ، وعطش ولكنه صاح قائلا : من كان عطشانا فليأت الى ويشرب ... يبكى ويكف دموع الباكى .. بيع بثمن بخس بثلاثين من الفضة ولكنه اشترى بثمن عظيم بثمن دمه .. (العظة ٢٩ : ١٩ - ٢١) .

+ القديس يوحنا ذهبى الفم :

« القديم الايام قد صار طفلا صغيرا ، الجالس على العرش الاسمى في اعلى السماء منسطح في مذود المستحيل لمسه .. تلمسه ايد البشرية . قد اعتزم ان يحول الحقارة الى شرف ، ان يلبس العار مجدا ، وان يظهر ان حدود التواضع هي حدود القوة .. » اخذ لحمي ليقدسنى ، يعطينى روحه ليخلصنى » (المير رقم ٢ عن الميلاد) .

+ كما ان القداسات الالهية (في الخولاجى) والابصاليات والتذاكيات (في الابصلمودية) ، وقطع صلوات الاجبية وكل الطقوس الكنسية والالخان تؤكد وتوضح معنى لاهوت السيد المسيح وكيف نعيش بركات هذا الايمان حتى ان الكاهن لا يعطى البركة للشعب الا بعد ان يعلنوا ايمانهم بأن (بى اكرستوس بين نوتى = المسيح الهنا) فيقول الشعب (آمين اس اى شوبى = اى حقا يكون) هذا ايماننا الذى به تتبارك حياتنا وابديتنا ، تبني عليه الكنيسة وابواب الجحيم لن تقوى عليها .

وعن ازلية المسيح قال القديس ايسونوروس الفرعى (من الفارما) في رسالته الى المطران الليبى القبطى الانبا سينسيوس عام ٤٠٥ م :

« ان كان الله دائما في نفس الحال (غير متغير) ولا يطرأ عليه تغيير محدث ، فانه هو الآب دائما ، ولما كان هو دائما آب فله دائما ابن ، لهذا فان الابن موجود مع الآب منذ الازل (اى ازلى مثله) » وهذا ردا على اريوس الذى انكر ازلية السيد المسيح .



الفصل الرابع

سر الثالوث القدوس

يؤمن المسيحيون في أرجاء العالم قاطبة بآله واحد احد مثلث الاقانيم ،
الاب والابن والروح القدس ، جوهر واحد ، ذات واحدة ، اقانيم ثلاثة .

فالذات الالهية واحدة لكن لها ثلاث خواص مشخصة جوهرية او ثلاث
صفات ذاتية فكل اقنوم هو الله ذاته مع خاصية في الذات الالهية .

معنى اسم الجلالة « الله » في بعض اللغات والديانات :

يتكون اسم الجلالة « الله » او « الاله » من مقطعين : « ال »
التعريف + « اله » المضاعفة من « ايل » العبرانية التي ينطقها العبرانيون
« ايله » او « اله » وهى موجودة في معظم بلاد العالم السامى كاسم جنس
يدل على الالهية واسم علم يدل على الشخص الوحيد المحدد بصفة
الالهية (وجميعها الوهيم) ، وكلمة ايل (او الوهيم) تعنى القدرة والقوة
والعلو والسمو فهو الاله العلى « ايل عليون » (تك ١٤) وهو الاله الذى
يرى « ايل رى » (تك ١٦ : ١٣) وهو الاله القدير « ايل شداى » (تك
١٧ : ١ ، ٣٥ : ١١ ، ٣٨ : ٣) ، وهذا الاسم « الاله القدير » هو ما عرفه
به ابراهيم كما يتضح من كلام الله لموسى النبى : « ثم كلم الله موسى وقال
له انا الرب ، وانا ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بانى الاله القادر على
كل شئ » « ايل شداى » (خر ٦ : ٢ - ٣) ، وتستعمل للدلالة على
الوحدانية اى الاله الواحد الحقيقى كما ورد في عدد ١٢ : ١٣ « فصرخ موسى
الى الرب قائلا : « اللهم (اى الاله الحقيقى الوحيد) اسفها » .

ولانه هو الله القوى الحقيقى فلقد ورد في اول سفر التكوين « في البدء
خلق الله (الوهيم) السموات والارض » (تك ١ : ١) .

وقد يدخل اسم ايل في اسماء كثيرة مثل : اليعازر اى الله قد اعان ،
واسرائيل اى يجاهد او يصارع مع الله ، وببيت ايل اى بيت الله ، وميخائيل
اى من مثل الله (فى العظمة والسلطان) .

كما يسمى الله فى العهد القديم بالاسم يهوه (اى الكائن) ، أو
YHWH وهو مكون من أربعة حروف Tetragrammaton ، وذلك منذ ولادة
ابوش « حينئذ ابتدء أن يدعى باسم الرب (يهوه) » (تك ٤ : ٢٦) ،

وعندما سأل موسى الله (الذى كلمه فى العليقة) ان يعرفه باسمه
حتى يخبر بنى اسرائيل بأنه مرسل منه ، قال الله لموسى اسمى « أهيه الذى
أهيه » (خر ٣ : ١٤) اى « اكون الذى اكون » او انا الكائن بذاتى
am the Being اوالتى ترجعها شيوخ بنى اسرائيل السبعون فى الترجمة
السبعينية (اليونانية) للعهد القديم وهى نفس الكلمات التى قالها المسيح
عن نفسه « قبل » ان يكون ابراهيم انا كائن « (يو ٨ : ٥٨) ، وكثيرا ما كان
يقول له المجد : « انا هو الخبز الحى » (يو ٦ : ٥١) ، انا هو القيامة
والحياة (يو ١١ : ٢٥) ، انا هو الطريق والحق والحياة (يو ١٤ : ٦) ، انا
هو الباب (يو ١٠ : ٩) ، انا هو الراعى الصالح « (يو ١٠ : ١١) .

ولقد أعلن الله ذاته لابراهيم بأنه (ايل) اى القادر ليطبئنه فى وسط
عالم كان كله ضد ابراهيم .

ولقد أظهر الله ذاته لموسى بأنه (يهوه) اى الكائن أو الموجود الذى
يكون مع شعبه فى مصر وفى البرية وفى كتعان ، وفى الشدائد وفى الماء وفى
النار كما قال له المجد على لسان اشعيا النبى (اش ٤٣ : ١ ، ٢) : « انك
لى اذا اجتزت فى الحياة فانى (اكون = يهوه) معك ، أو فى الانهيار فلا
تفمرك ، واذا سلكت فى النار فلا تلدغ ولا يلفحك اللهيب » وهذا وعد الله
لجميع ابنائه المؤمنين به .

واسم الله يهوه بمعنى الكينونة يطبع فى ذهن المؤمنين أن الله دائما
كائن معهم وكائن حقيقى وليس مجرد فكرة أو تصور أو خيال وهذا يؤكد
معونة الله الحقيقية لاولاده واعلانه لذاته لهم بكل ما له من جلال وسلطان

وعظمة وقدره « قبل لم يصور (يكون) اله ، ويعدى لا يكون » (أش
٤٣ : ١٠) .

وهذا ما قاله القديس امبروسوس (امبروز) اسقف ميلانو
(٣٢٩ — ٣٦٧ م) : « الاسم هو الصفة المميزة لاي شيء والذي به يمكن
معرفة ، وهكذا فاني اوافق موسى عندما سأل الله قائلا ما هو اسمك :
« فقد كان يريد ان يعرف الخاصية التي يتميز بها الله ، ويعلم شيئا يختص
به (هو وحده) ، واذا عرف الله ما كان يدور في ذهن موسى لذلك فلم يخبره
عن مجرد اسم (يمكن ان يوصف به) بل اخبره بكيونته الخاصة التي
يتميز بها . . عندما قال له : « انا هو الكائن بذاتي » لان ليس شيء يتميز به
الاله مثل كونه دائم الوجود (الكينونة)

ويقول القديس هيلاريون اسقف بواتيه (٣١٥ — ٣٦٧ م) : اني
مندهش حقاً من هذا التعريف الواضح لله الذي يعبر عن المعرفة الفائقة
والادراك للطبيعة الالهية بكتابات ملائمة تماماً للفهم البشرى ، لانه لا توجد
صفة من صفات الله أكثر تمييزاً له ويمكن بها ادراكه مثل صفة « وجوده »
فهو الكائن من ذاته (الأب) ولا صلة له بملك الاشياء التي سوف يتوقف
وجودها يوماً ما و لابتك الاشياء التي لها بداية ، فمن غير الممكن لذلك الذي
يجمع بين الخلود والقوة والسعادة اللانهائية ان يكون في وقت ما غير كائن ،
لان كل ما هو الهى فهو غير معرض للفناء او للانشاء (استحداث) . وبما
ان خلود الله لا يتفصل عنه باى حال من الاحوال ، فقد كشف عن هذا الامر
الواحد وحده الذى — بأسلوب مناسب لتأكيد خلوده اللانهائى — قال :
« انا هو الكائن » .

ويعلق القديس يوحنا كاسيان (٣٦٠ — ٤٣٥ م) على قول السيد
المسيح « قبل ان يكون ابراهيم انا كائن » (يو ٨ : ٥٨) قائلاً : « لانه يقول
قبل ان يكون ابراهيم انا كائن ، ولكنه يقول لموسى انا هو الكائن ، فهو بكل
تأكيد قد أعلن خلود طبيعته الالهية بجلال مدهش ، لانه لا يوجد ما يليق
التعبير به عن الله مثل ما يجب ان يقال عنه بانه كائن على الدوام ، لان
فعل الكينونة تسليم بعدم البداية في الماضي وعدم النهاية في المستقبل » .

واذا كان الله يسمى ايل أو يهوه في العبرية وبعض اللغات السامية ،

ويسمى الله أو الإله في اللغة العربية فهو في اليونانية ،
DEUS في اللاتينية، DIEU في الفرنسية ، DIO في الإيطالية ، DIOS
في الإسبانية ، وهي كلها مشتقة من اللغة السنسكريتية وهي أقدم اللغات
الهندية الأوروبية ، ونبيها كلبه (ديو) تعنى النور ، وكلية (ديوا) تعنى
المصباح الصغير في بعض اللغات الهندية .

أما في اللغة الانجليزية فالله يسمى GOD وفي الألمانية GOTT
وكذلك في سائر اللغات الجرمانية فهي مشتقة من كلمة (غوتو) التي تعنى
في اللغة الهندية الأوروبية (الذى ندعوه) أو (الذى نبتهل اليه) « عن كتاب
اللاهوت المسيحى والانسان المعاصر مؤلفه سليم بسترس ج ١ عام ١٩٨٤ »

✽ معنى كلمة اقنوم :

« اقنوم » كلمة سريانية تعنى حرفيا « شخص » أى سمات وخصائص
الكائن التى بها نتعرف على ماهيته الخاصة التى نشخصه بها ، وفي اللغة
اللاتينية يعبر عن كلمة « اقنوم » HYPOSTASIS أى « ما يقوم عليه الشيء »
وفي كلا التعبيرين ، المقصود من كلمة اقنوم صفة ذاتية أو خاصية ذاتية أو
قدرة ذاتية في الذات الالهية ولازمة لقيام الذات الالهية ولتحديد ماهيتها ، بمعنى
أن ذات الله قائمة على اقانيهه ، ومن اقانيهه نحن نتعرف عليه ونعرفه ،
فالانسان يعرف (بشخص) أنه انسان من معرفتنا خصائصه الشخصية
(ذات — عقل — روح) وبهذا يتميز عن غيره من المخلوقات فان نقصت
خاصية من هذه الخصائص الثلاث انتفت صفة الانسانية عن الانسان ،
والشمس قرص ، وشعاع (نور) وطاقة (حرارة) ولو نقصت هذه
الخصائص الثلاث أو تغيرت لا تسمى شمسا ، وتعرف الوردة من شكلها
ولونها ورائحتها ، وبهذا تتميز عن غيرها من الزهور وفي جميع هذه الأمثلة
وغيرها — التى نسوقها للتشبيه والتقريب فقط — نجد أن الخصائص توضح
وحداية الشيء وليس تعدده ، فالانسان واحد وعقله وروحه ، والشمس
واحدة بقرصها ونورها وحرارتها والوردة واحدة بشكلها ورائحتها
ولونها .

ولقد عرف توما الاكوينى كلمة « اقنوم » أو « هيبوستازس » بأنه ما

هو عليه غاية الكمال في الطبيعة بأسرها ، أى ما هو قائم بنفسه في الطبيعة الناطقة ، وأنه يدل على الذات من حيث أن الذات في الله هي عين الاقنوم اذ ليس في الله تغاير (اختلاف) بين ما هو وما به « (عن كتاب الخلاصة اللاهوتية — ببيروت ١٨٨٧) .

✽ بين الصفات الذاتية والصفات النسبية :

فالصفات أو القدرات الذاتية في الذات الالهية ثلاث الوجود والنطق ، والحياة ، وهى صفات طبيعية في الذات الالهية وليست مكتسبة لانها هي نفسها اللاهوت في بهاء عظيمته .

وهى غير الصفات النسبية الموجودة في الذات الالهية مثل صفة الرحمة والعدل والتي تصدر عن الله بالنسبة لخليقته لذلك سميت نسبية وعددها عند البعض ٩٩ صفة أو (اسم) وهى لا تخرج عن كونها صفات نسبية ٣٣ صفة منها متعلقة بخاصية أو اقنوم الاب ، ٣٣ صفة متعلقة بخاصية أو اقنوم الحكمة (الابن) ، ٣٣ صفة متعلقة بخاصية أو اقنوم الحياة (الروح القدس) .

+ الولادة والانبثاق :

(عن كتاب الملحة الالهية للاسقف فلتن شين — بتصرف) .

الله يفكر ، يصوغ فكرا .. وهذا الفكر الالهى هو كلمة ، كما ان فكري الخاص هو كلمة بعد ان الفظ بها ، انه كلمة داخلية غير ان فكري الله ليس على مثال فكرينا متعدد ومتتابع . فالله لا يصوغ فكريا او كلمة في هذه الدقيقة ثم يضع غيرها في الدقيقة التالية ، ففى عقل الله ، لا تولد الافكار لتموت ولا تموت لتولد مجددا . كل شيء حاضر لديه بوقت واحد فليس له سوى كلمة واحدة ولا يحتاج الى غيرها . هذا الفكر أو هذا اللوغوس أو هذا الكلمة لا حد له وهو متساو معه أو واحد معه في الجوهر كتعبير قاتون الايمان المسيحى ، هو كلمة تقول ما هو الله ، كلمة يشق منها كل الكلام الانسانى ، وكل المخلوقات هي مقاطعها أو حروفها المبعثرة ، « الكلمة » هو مصدر الحكمة البشرية ، أن أحدث الاكتشافات العلمية

وأوسع الاطلاعات في الاجواء الفسيحة وعلم الحياة والطبيعة والكيمياء والرياضيات والفلسفة واللاهوت ومعارف الرعاة والمجوس وكل معرفة ، لها مصدر في « الكلمة » الذي هو الله .

هناك افكار عامة مثل العدالة والقوة والمحبة .. غير محسوسة ولكنها تولد في العقل ولا ترى لانها حقائق روحية ولانها ليست على اشكال العالم الخارجى فيجب ان تكون قد تولدت بواسطة الروح عينه ، فلا يقصد هنا الميلاد الطبيعى الحسى الذى يعقبه الانفصال ، بل المقصود هو التوالد الروحى الذى ينتج عنه افكار داخلية ، ونحن نعلم ان هناك وسائل لتوالد الحياة غير الوسائل الطبيعية التى نراها حولنا في العالم .

واظهر طريقة للتوالد هى تلك التى تولد فيها الافكار والكلمات في العقل ، وهذه الافكار تعبر عن شخصية صاحبها فنستطيع ان نميز شخصية الاديب او العالم من افكاره ايضا نعرف من هو .

ان فكر الله غير المحدود لا يدعى « الكلمة » وحسب ، بل يدعى ايضا « ابن » لانه متولد ولا يأتى فكر او « كلمة » الله من العالم الخارجى بل يتولد في عقله بنوع اكمل « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة هو الله » (يو ١ : ١٠) .

ليست القدرة على التوليد واعطاء الحياة منحصرة في البشر ، يقول الكتاب المقدس « انا الذى يمنح الآخرين ان يولدوا الا الد أنا يقول الرب » (اش ٦٦ : ٩) .

ويقول سفر الجامعة : « ما اسمه وما اسم ابنه ان عرفت » .

(الجامعة ٣ : ٤)

فالابن مولود من الاب قبل كل الدهور وهو الصورة الكاملة الشبيهة بالاب وهو شخصى . ان فكر الله هو بعيد المنشأ ، فهو يلج أعماق المعروف والممكن ادراكه ، ويفرغ الله ذاته بكاملها في هذا الفكر (فيه يحل كل ملء اللاهوت) الذى هو كامل حى غير محدود .

الاب يحب الابن المولود منه على الدوام بغير انقطاع ويؤلف بينهما

وثائقا حيا قائما ويفرغ الواحد نفسه بالآخر بحب لا حد له ، لدرجة انه ، كما ان الحقيقة ، لا يمكن ان يفسر حبهما بشيء اقل من شخص (اقنوم) يكون هو الحب ، وفي هذه الدرجة لا يتكلم الحب ولا يصيح ولا يعبر عنه بكلام او بنشيد بل يعبر عنه (كما نفعل نحن احيانا حينما يعجز اللسان عن التعبير) بلهفة او بنفثة ولهذا فالاقنوم الثالث من الثالوث القدوس الصادر عن الانبثاق الالهى يدعى الروح القدس وهو منبثق من الاب « من عند الاب ينبثق » (يو ١٥ : ٢٦) .

ليست نفثة الحب هذه كنفثاتنا سريعة الزوال بل هى روح ازلى يعمل فى الخليقة وفى الخلاص وفى الميلاد وفى الانبياء وفى الكرازة وهو يمجّد المسيح لانه يأخذ مما له ويعطينا ويشهد له فينا ويجعلنا نحن شهودا او شهداء . انه روح الحق الذى من عند الاب ينبثق .

ويقول القديس غريغوريوس النيسى : ج حياة الكسائن الاعظم هى الحب ، فحياة الله الفاعلة هى الحب (الروح القدس) ، والله هو الحياة الفاعلة ذاتها »

٠ الوجدانية والتثليث :

الايان بوجدانية الله وتثليث اقلانيه ايمان طبيعى كامن فى نفس الانسان وباطنه منذ القديم ، لذلك تتهلل النفس فرحا حينما تهتدى الى حقيقة الوجدانية والتثليث معا ، اذ تجد فى امائها صدى الارتياح والشبع ، وقديما تسائل الفيلسوف الكبير افلاطون (قبل ميلاد انسيد المسيح بأربعة قرون) قائلا : « اذا كان لا يوجد سوى اله واحد فيماذا يفكر ، واذا كان لا يوجد سوى اله واحد فمن يحب ؟ » .

الثالوث القدوس هو الجواب عن سؤال افلاطون . فحيث أنه لا يوجد سوى اله واحد ووحيده فانه يصوغ فكرة ازليا أو ابنه الازلى ويحب ابنه الازلى وحبهما الازلى المتبادل هو الروح القدس ، نعم ان هذا الفيلسوف الكبير افلاطون كان يتحسس (بطبيعته وعقله الواسع) سر الثثالوث القدوس .

ان سر الثالوث هو الذى اعطى الجواب للذين تصوروا الله الها انانيا . جالسا في بهاء منعزل قبل ابتداء العالم ، مرغبا على محبة ذاته ، لان الثالوث هو اظهار هذه الشركة المحبة التى كان ينعم بها الله قبل الخلق في اقانيمه الثلاثة ، بالحق اللامتناهى موثق بالحب اللامتناهى . الامر الذى لم يضطره الى الخروج عن ذاته طلبا للسعادة واعظم معجزة هي أنه شاء ان يخلق عالمنا هذا مع انه كامل وينعم بسعادة كاملة . وهذا العالم لم يستطع ان يزيد شيئا على كمال الله وعلى حقيقته وسفادته . لقد خلق الله العالم بدافع المحبة (عن كتاب اللحمة الالهية)

+ وقد يقول قائل هل الله واحد أم ثلاث ؟!

نقول الله لا يمكن الا ان يكون واحدا . هكذا تعلمنا الكتب وهكذا يؤمن المسيحيون لانه لا يستطيع الانسان ان يخدم سيدين او يعبد الهين . . والا حزقت النفس ولا تستطيع ان ترضى كلاهما فاما ان تحب الواحد وتبغض الاخر او بالعكس ، ولا يمكن ان يكون الله الا واحدا والا اصبح محدودا في حين ما لان الاخر او الاخرين يشغلون معه حيزا آخر .

فكيف يكون المحدود الها ؟؟ ومن منها او منهم هو الاول ومن هو الاصل ؟؟ . . حقا لا يمكن (بحسب العقل والمنطق والحقيقة المجردة) ان يكون هناك الا الها واحدا .

هذا الاله الواحد هو واجب الوجود اى لم يوجد من قوة خارجة عنه . ولم يوجد تحت الزمان بل هو فوق الزمان ووجوده واجب في ذاته . هو يحمل في ذاته قدرة وجوده ووجود كل الوجود وكل الموجودات تستمد وجودها منه « به تحيا وتتحرك وتوجد » (الاعمال ١٧ : ٢٨) .

وهذه القدرة الذاتية او الخاصية الذاتية (الوجود) المشخصة تسمى اقنوم الآب وكلمة آب تعنى : مصدر لان الله في ذاته مصدر كل وجود ، ودليل على انه هو الاله وليس غيره ، ولا قبله ، وهنا نشعر بالوجود الحقيقي لله في حياتنا وفي الكون كله ، وهذا ايضا يرد على السؤال الساذج الغائل : من خلق الله ؟؟ او من كان قبل الله ؟ بل المسيحية تعلمنا ان الله واجب الوجود وله في ذاته قدرة الوجود ، اى اقنوم الآب .

وهذا الوجود الأدنى الواجب الوجود لابد أن يكون وجودا عاقلا حكيما مدركا ، بل هو مصدر كل عقل وحكمة وفهم ومعرفة والا لما استطاع أن يدرك وجود ذاته ولما استطاع أن يخلق هذا الكون الجميل المنسق البديع فكم يكون بالأحرى جمال وبهاء الآخرة . العالم أنغير مرئى الذى ليس له على الأرض شبيهه « ما لم تره عين ... » .

وكم وكم بالأحرى تكون عظمة الله وبهائه الذى يمكن أن نستقل عليه بمصنوعات يديه (مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية وعظمة لاهوته) « لان السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه » وهذه القدرة الفاعلة العاقلة هى خاصية ذاتية فى الذات الالهية او اقنوم ذاتى هو اقنوم اللوغوس أو الكلمة أو الحكمة أو المعرفة أو القدرة الفاعلة ، أى اقنوم الابن .

وهذا الوجود الواجب الوجود الذاتى والعاقل الكامل المعرفة غير المتناهية هو وجود حى نشط فعال غير جامد ولا مصمت ولا منعزل ، مقدرة الحياة خاصية ذاتية فى الذات الالهية تسمى اصطلاحا اقنوم الروح القدس « الذى يعطى الجميع حياة ونفسا وكل شئ » (الأعمال ١٧ - ٢٥) .

وهذه هى الخصائص الثلاث التى تقوم عليها الذات الالهية الواحدة فكيف يمكن أن يكون الله خاليا من خاصية الوجود الذاتى ؟ فمن هو الذى أوجده ؟؟ وكيف يمكن أن يكون الله خاليا من قدرة العقل أو المعرفة ؟؟ وكيف يمكن أن يكون مانح الحياة بلا روح قدس ؟ وكيف يعمل فى خليقته ان كانت وحدانيته حصته جامدة ؟؟ وان كان الله عاقلا فلا بد أن يكون له عقل (الكلمة) . ولابد أن يكون له معقول (الروح القدس) . حتى يكون مكفيا بذاته كاملا وغير متغير .

+ هل هناك افضلية بين الاقانيم الثلاثة ؟

كلا : ليست هناك افضلية بين الاقانيم ، فالثلاثة متساوون فى الجوهر ، وكل ما هو للاب هو للابن والروح القدس وكل ما هو للابن هو للاب والروح

القدس ولكن هناك خصائص لكل أقنوم خاصة به (دون انفصال عن باقى الاقانيم) فالآب يرسل الابن وينبثق منه الروح القدس فلا يصح مطلقا أن نقول أن الابن مرسل من الروح القدس ولا أن نقول أن الروح القدس ينبثق من الابن ولا من الآب والابن ، فهو ينبثق من الآب فقط كما قال السيد المسيح في (يو ١٥ : ٢٦) انه : « من عند الآب ينبثق » حتى لا نصل الى مفهوم الشيوخ بين الاقانيم وعدم الترتيب وهذا ما لا يمكن مطلقا أن يكون في الذات الالهية وحتى لا نسقط في هرطقة سابليوس الكافر الذى قال بأن الله واحد ظهر قديما لموسى باسم الآب وولد من العذراء باسم الابن ونزل على الاردن باسم الروح القدس .

ومن ناحية أخرى فهناك اشتراك دائم بين الاقانيم في اعمال معيثة نمثلا في التجسد الخاص بالابن نجد ان الآب أرسل الابن والروح القدس هيا له جسداً وقدس مستودع العذراء ...

كما قال الملاك للسيدة العذراء : « انك قد وجدت نعمة عند الله (الآب) ... الروح القدس يحل عليك وقوة العلى (الآب) تظلك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥ ، ٣٥) .

وكذلك في الخلقة اشترك الابن مع الآب كقول القديس بولس الرسول : « ... الذى به (أى بالابن) عمل العالمين » (عب ١ : ٢) .
وكقول داود النبي : « بكلمة الرب صنعت السموات » (مز ٣٣ : ٦) .
وكقول بولس الرسول : « الله خالق الجميع بيسوع المسيح » (١ : ٢٦)
ومعنى كلمة (بيسوع المسيح) ليس المسيح هنا كأداة (كما قال أريوس الكافر) ولكن كعقل الله كمن يقول خلقت المسألة بالعقل . لان يوحنا يقول صريحا ان المسيح هو الخالق « كل شيء به كان » والقداس الالهى الغريغورى يقول عن السيد المسيح : « الخالق الشريك مع الآب » .

ولا نظن أن الآب افضل من الابن أو الابن افضل من الروح القدس (كما قال أبو ليثاريوس) بل أن جميع الاقانيم متساوية . فإذا سألت لماذا يورد اسم الآب أولا وبعده الابن وبعده الروح القدس ؟

نقول لان الآب من خاصيته إرسال الابن وأن ينبثق منه الروح القدس

ولأننا استلمنا هذا الترتيب من الكتاب المقدس (مت ٢٨ : ١٩) وليس للتفضيل بدليل أن القديس بولس الرسول ذكر اسم السيد المسيح قبل آلاب في (٢ كو ١٣ : ١٤) ، وأن السيد المسيح له المجد نفسه ذكر نفسه قبل الآلاب قائلا : « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٢) .

ولا يمكن أن يكون هناك وقت ولا لحظة من الزمان كان فيها الآب بدون الابن أو الروح القدس ، لانه كيف يدعى آبا بدون ابن ، فالآب أزلى فالابن أيضا أزلى « في البدء كان الكلمة (اللوغوس) ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله » (يو ١ : ١) ، وأيضا لم يكن هناك وقت ولا برهة من الزمان كان فيها الآب والابن بدون الروح القدس لانه روح الحياة والحب قبل كان وقت كان فيه الله بدون حياة ؟! حاشا وكلا ، بل الثلاثة اثنانيم متساوون في الجوهر والفعالية والقدرة والعظمة والمجد والازلية والابدية ، ولكن متميزين من حيث خاصية كل اقنوم .

ولأن الانسان مخلوق على شبه الله وصورته فالانسان كيان واحد وذات واحدة ولكنه يتميز الى ذات أو أنا ، وإلى عقل ، وإلى روح ، ولا يمكن أن نحدد عقل الانسان في جزء معين منه ولا روحه في جزء معين أو حيز معين ولا ذاته ، ولكن الانسان كله كل لا يتجزأ وانها نستطيع أن نميز فيه الذات بخاصيتها والعقل بخاصيته والروح بخاصيته ، وهذا التشبيه هو لتقريب معنى الثالوث القدوس في الله الواحد ، الذي خلقنا على صورته ومثاله تكريما لنا وتمجيذا له .



+ سر اصرار المسيحية على عقيدة التثليث !!?

أولا - التثليث تأكيد للوحدانية وتأكيد لحقيقة وجود الله :

لولا التثليث لما كان التوحيد ، فالتثليث هو الذى حدد خصائص انذات الالهية الحقيقية (التى لا يشبهها شيء حتى لا تختلط مع الله آلهة أخرى) ، فالتثليث يعلمنا أن الله واجب الوجود من ذاته ، أما سائر الاوثان فهى مصنوعة بقدرة خارجة عنها . والتثليث يعلمنا أن الذات الالهية الحقيقية تقوم على القدرة العقلية فالله كله ذات وكله عقل وكله روح قدس . ولكن اوثان العالم واصنابه معها تعددت فليست لها القدرة العقلية المطلقة وان وجدت فى البشر قدرة عقلية فهى محدودة وغير ذاتية بمعنى أن مصدرها الله وليس الانسان نفسه .

واوثان العالم حياتها ليست منها بل من مصدر خارجى عنها ومقابلة للموت ، أما الذات الالهية فحياتها ذاتية فيها فالله كله روح .. والتثليث يؤكد لنا حقيقة وجود الله حتى لا يظن أحد أن الله فكرة .. مجردة أو كائن معنوى أو خيالى ، فالتثليث يتضح أن الله (مشخص) وكائن وموجود وحى وعاقل . ونفى الاتنائيم أى الصفات الذاتية يكون بمثابة نفى للذات الالهية لأن الذات بلا صفات هو موجود غير موضوعى والموجود غير الموضوعى هو عدم وجوده ، لذلك فالأتانيم تأكيد لوجود الله ووحدانيته .

ثانيا - التثليث تقريب لوجود الله :

الاتنائيم هى خصائص ذاتية تقوم عليها الذات الالهية نصفة الوجود الذاتى هى مصدر وجودنا وصفة المعرفة أو الكلمة هى مصدر معرفتنا وعقلنا وصفة الروح القدس هى مصدر حياتنا وتقدسنا .. لولا هذه الخصائص الذاتية لكان إيماننا بالله كإيمان الديانات الأخرى الذين يتصورون أن الله

فكرة مجردة أو فكرة خيالية أو قوة نظرية أو قوة جامدة مصمتة لا تتحرك ولا تفعل ولا تؤثر .. ولكن إيماننا بالله أن له خصائص ذاتية (أقانيم) تجعله قريبا منا يفعل فينا ويعمل فينا ويعمل في الناموس والأنبياء والكتيبة والإنسان ويعمل في التاريخ .. » وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض وحتم بالآوقات المعينة وبحدود مسكنهم لكي يطلبوا الله لعلهم يتلبسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيدا لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد » (الأفعال ١٧ : ٢٦ — ٢٨) .

ثالثا — التثليث تأكيد للتجسد والفداء :

فلو لم يكن الله مثلث الاتانيم فكيف كنا سنفهم معنى التجسد والفداء ، وكيف يقدم الابن نفسه ذبيحة لدى الآب ويعطينا الروح القدس بركات هذا الفداء لنحيا به (يأخذ مآلنا ويعطيكم) وكيف كنا سنفهم معنى خروج الابن من عند الآب وكيف كنا نفهم الظهور الإلهي للإعلان عن مجيء السيد المسيح حمل الله الذي يرفع خطايا العالم كله .

وكيف كنا سنفهم سر الحب الإلهي « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » .



عقيدة الثالوث المقدوس اعلان سمائي

ومن اجل هذا صرح القديس يوحنا الرسول قائلا : « الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١ يو ٥ : ٧) .

+ فالله واحد :

+ وكما جاء في الكتاب المقدس بمعهديه : (تث ٤ : ٣٩ ، تث ٦ : ٢٤ ، تث ٣٢ : ٣٩ ، اش ٤٤ : ٢ ، ٤٥ : ٥ — ٦ ، ٤٦ : ٤ ، ٤٦ : ٩ ... الخ . مت ١٩ : ٧ ، مر ١٢ : ٢٩ ، ١ كو ٨ : ٤ ، ٦ : ١ كو ١٢ : ٦ ، غل ٣ : ٢٠ ، يع ٢ : ١٩ ، ... الخ) .

+ وكما نقول في البسيلة المستعملة في سائر صلوات وطقوس الكنيسة : « بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين » ولذلك حارب آباءنا الهرطقة الذين نادوا بالشرك (اى عبادة اكثر من اله) مثل ماني .

+ والله مثلث الاقانيم في ذات واحدة :

+ كما جاء في العهد القديم وان كلن التثليث لم يعلن مباشرة في العهد القديم ولكن بالرموز والامثال لانهم لم يكونوا يستطيعون ان يسمعوا او يفهموا لانهم اطفال لهم اللبن فقط دون طعام الكاملين كقول السيد المسيح له المجد : « ان كنت قلت لكم الارضيات فلسقم تؤمنون فكيف تؤمنون ان قلت لكم السماويات » (يو ٣ : ١٢) . فلقد استعمل ضمير الجمع في قوله « نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا » (تك ١ : ٢٦) وقوله « هوذا الانسان قد صار كواحد منا » (تك ٣ : ٢٢) وقوله كذلك « هلم

ننزل ونبلبل هنالك لسانهم » (تك ١١ : ٧) وقوله في (اش ٨ : ٦) « من ارسل ومن يذهب لاجلنا » .

ولا يؤخذ هنا ذكر ضمير الجمع على انه للتعظيم لانه لم يكن في اللغات القديمة كذلك ، فلم يرد مطلقا في العهد القديم (في اللغات القديمة) ان استخدم أحد الملوك أو الرؤساء ضمير الجمع للتعظيم ممثلا قال : نيوخذ نصر « مصدر منى امر » فاستخدم ضمير الفرد وقال كذلك داريوس الملك : « من قبل صدر امر » (دا ٤ : ٦ ، ٦ : ١٦) ، وكثيرا ما ورد ذكر الروح القدس يرف على وجه المياه ويلهم الانبياء ويعطى القوة والحكمة (تك ١ : ٢ ، مز ١٥ : ١١ ، اش ٤٨ : ١٦ ، اش ٦١ : ١) . . . وقول داود النبي في (مز ١١٠ : ١) « قال الرب لربي » أى الآب للابن كما اوضحها السيد المسيح نفسه في (مت ٢٢ : ٤٣) وقال داود النبي ايضا عن المسيح (الكلمة) « بكلمة الرب صنعت السموات » (مز ٢٣ : ٦) وقال سليمان في (ام ٣٠ : ٤) عن السيد المسيح ابن الله : « ما اسم ابنه . . . » كما انه في الاية المتى تقول « في البدء خلق الله السموات . . » (تك ١ : ١) ذكرت كلمة (الله) هذه بترجمة عن كلمة الوهيم في اللغة العبرية الاصلية وهى اسم جمع ولكنها تأخذ في الاية فعل مفرد (خلق) فلم يستطع ان يفهم علماء اليهود انها تدل على ان الله واحد في ذاته وجوهره مثلث في امانيه .



+ التثليث في العهد الجديد :

+ في البشارة بميلاد السيد المسيح له المجد قال الملك غبريال المبشر للقديسة مريم العذراء « **الروح القدس** يحل عليك وقوة العلي (**الآب**) تظلك » فاذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى **ابن الله** » (لو ١ : ٣٥) .

+ عند عماد السيد المسيح كان الابن في الماء والروح القدس نازلا مثل حمامة والآب يتكلم من السماء » (لو ٣ : ٢١ ، ٢٢) .

+ قال السيد المسيح للتلاميذ بكل وضوح : « **فاذهبوا وتلمذوا ..** » وعبدوهم باسم **الآب والابن والروح القدس ..** » (مت ٢٨ : ١٩) . فهنا ذكر باسم (واحد) وليس بأسماء (جمع) لأن الثلاثة هم واحد .

+ قال السيد المسيح في (يو ١٤ : ٢٦) : « **وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي ..** » وأيضا (يو ١٥ : ١٦) .

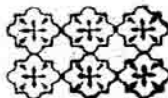
+ وقال القديس يوليس الرسول : (البركة الرسولية المستعملة في الكنيسة لأن) : « **نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم** » (٢ : ١٣ و ١٤) .

+ وتكرر ما قاله القديس يوحنا الرسول : « **الذين يشهدون في السماء ثلاثة : الآب والكلمة (الابن) والروح القدس** وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١ يو ٥ : ٧) .

+ وعن صفات الروح القدس التي تؤكد لاهوته أنه :

+ روح الله القدوس (أف ٤ : ٣ ، ٢ كو ٣ : ٣) .

- + روح الله (تك : ١ : ٢٠ رو ١٥ : ١٩) .
- + انتم هيكل الله وروح الله يمكن فيكم » (اكو ٢ : ١٦)
بالمقارنة مع : « جسدتكم هو هيكل للروح القدس » (اكو ٣ : ١٩) .
- + الله روح (يو ٤ : ٢٤) .
- + خالق : ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الارض (مز ١٠٤ : ٣٠) . روح الرب صنعني (اى ٤٣ : ٤) .
- + موجود في كل مكان « أين اهرب من روحك » (مز ١٣٩ : ٧ ، ٨)
- + قادر على كل شيء : لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود (زك ٤ : ٦) .
- + يعلم كل شيء : لان الروح يفحص كل شيء حتى اعماق الله (اكو ٢ : ١٠) . امور الله لا يعرفها احد الا روح الله (اكو ٢ : ١١) . يعلمكم كل شيء (يو ١٤ : ٢٦) . هو الذي يعطي الحكمة والعلم (اكو ١٢ : ٨) والنبوات (اكو ١٢ : ١٠) .



+ بركات ايماننا بالثالوث القدوس

اولا : ايماننا بالثالوث القدوس يشيع في نفوسنا المصزة والاجلال لمخالقنا الذي خلقنا على صورته ومثاله ، فالتثليث يكشف لنا سر الشبه بيننا وبين خالقنا (ذات وعقل وروح) مما يجعلنا نفتانى في محبته ونهيم في سر جلاله الاقدس الذى انعم على البشرية بان تكون على شبهه كصورته ومثاله في العقل والارادة والحب .

ثانيا : يكشف لنا هذا السر (سر الثالوث القدوس) عن طبيعة الله الخاصة التى اعلنها لنا (نحن غير المستحقين) من طرف محبته العطية لنا حتى يفتح امامنا آفاق القداسة بلا حدود وآفاق البذل بلا مقابل ولا كيل .

ثالثا : سر الثالوث القدوس يشيع نفوسنا ويملأها عمقا وغرما ويسبر اغوار النفس البشرية ويدرك احتياجاتها الحقيقية ويحقق لها ما تحتاج اليه من نور المعرفة المتعلقة بغير المحدود ويعرفنا ان التعمد لا يتعارض مع الوحدة فيمكن للبشر ان يتحدوا مهما تعددت افرادهم وجنسياتهم وازمنتهم ويكونوا واحدا بسر الحب الالهى .

رابعا : سر الثالوث القدوس يعطينا جوابا عن بحثنا عن السعادة ويفسر لنا السماء ، اذ ليست السماء مكانا لترديد نشيد الليلويا بقدر ما هى المكان الذى نجد فيه كمال ما يبهجنا من خيرات تروى ظما القلوب وتشبع جوع العقول التى لا تشبع ، وترى الحب الذى لم يجد له على الارض صدى مخلصا ، فالسما هي الاشتراك بالحياة الكاملة والحقيقة الكاملة والحب الكامل في الثالوث القدوس الله الاب والله الابن والله الروح القدس الاله الواحد .

خامساً : جميع أسرار الكنيسة لا تعطى لنا الا من خلال فاعلية عمل الثالوث القدوس فيها ، وان كانت أسرار الكنيسة السبعة هي القنوات التي توصل الينا بركات التجسد وانفداء عبر الزمان والمكان (لكل انسان في كل عصر وجيل) فلا نستحق هذه البركات ، ولا يمكن أن تصل الينا الا من خلال عمل الثالوث القدوس (أبى يعمل وأنا اعمل حتى الآن) (أرسل لكم معزيا بيكت معكم الى الابد - روح الحق) .

لذلك تصر الكنيسة على أن تصطبى بركات ومواهب ونعم جميع الاسرار المقدسة من خلال سر الثالوث القدوس وباسم (بفعالية) الثالوث القدوس فالمعمودية باسم الآب والابن والروح القدس ، والكنهوت باسم الآب والابن والروح القدس ، والاقتران في سر الزيجة باسم الآب والابن والروح القدس ، وهكذا كل أسرار الكنيسة المقدسة وبركات سر الفداء لا تمنح الا باسم الآب والابن والروح القدس كقول مخلصنا له المجد لتلاميذه الاطهار : « اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها انا معكم كل الايام وإلى انقضاء الدهر آمين » (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) .

وهكذا صار عيد الظهور الالهى (عيد الفطاس المجيد) عيداً عظيماً في الكنيسة كلها اذ ظهر فيه الآب يتكلم من السماء « هذا هو ابنى الحبيب » والابن يعتمد من أجلنا في مياه الارذن والروح القدس على شكل حمامة لمسحه ناسوتياً بمسحة الكهنوت المقدسة ليكون نصحناً الجديد الذى به نجا ويعلم ظهوره ليوحنا المعمدان ليشهد له أمام الجميع ، لذلك تسميه الكنيسة عيد الاستنارة أو عيد الثيؤفانيا حيث ظهر الآب والابن والروح القدس حسب قول القديس يوحنا الرسول : « الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١ يو ٥ : ٧) .

• كما أن جميع صلوات الكنيسة وطقوسها ابتداء من ٩٠م علامة الصليب وقاتون الايمان وجميع التسابيح والصلوات والاعيساد والتبريك والايمان تشع في قلب كل مسيحى الايمان الواضح بالله "وث القدوس مما تشريناه في الكنيسة ورغصناه في أحضانها بالروح القدس الكاس فيها " .

الفصل الخامس

عقيدة الحياة الآخرة والأبدية

تشتاق نفوس المؤمنين الصالحين الى الانطلاق من هذه الدنيا الى المكان الذى هرب منه الحزن والكآبة والتنهّد ، كما قال القديس بولس الرسول : « لى اشتهاه ان انطلق واكون مع المسيح ذاك افضل جدا » (تى ١ : ٢٣) . واقر داود النبى انه ذاهب فى طريق الارض كلها « وذلك عندما شعر بدنو اجله » (امل ٢ : ٢) . أى ان الموت « الذى هو انفصال الزوج عن الجسد » هو طريق الأرض كلها ولذلك كان كثيرا ما يردد « غريب أنا فى الأرض يا رب فلا تخفى عني وصيايك » (مز ١١٩ : ١٩) ، وأيضا قال « طالت غربتي على » (مز ١٢ : ٥) وقال القديس بولس الرسول : « وكما وضع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة » (عب ٩ : ٢٧) ليوضح حقيقة الموت والدينونة العامة .

وقد شهد بولس الرسول أن الآباء البطارقة الاول كانوا ينتظرون الحياة الآخرة فقال : « بالايمان تقرب (ابراهيم) فى ارض الموعد كائنها (ارض) غريبة ... لانه كان ينتظر المدينة التى لها الاساسات التى صانعها ويثارتها الله » (عب ١١ : ٩ ، ١٠) . وأيضا يقول عنهم : « وأقروا بانهم غنبراء ونزلاء على الارض ... وبيتغون وطننا افضل اى مساويا » (عب ١١ : ١٣) .

* الموت والخلود :

لو لم يكن آدم قد اكل من الشجرة المحرمة لكان قد بقى خالدا ، كما قرر ذلك مجمع قرطاجنة عام ٤١٧ م فى رده على بيلاجيوس الهرطوقى وقال

المجمع : من قال بأن آدم الإنسان الأول قد خلق قابلا للموت سواء أخطأ أو لم يخطئ، فليكن محروما ولكنه بعد ما أكل من الشجرة قال له الله : « لانك تراب والى تراب تعود » (تك ٣ : ١٩) .

وترجع الروح الى الله الذى أعطاهما كقول سليمان الحكيم : « فيرجع التراب الى الأرض كما كان وترجع الروح الى الله الذى أعطاهما » (جا ١٢ : ٧ ، ٨) وكقول سفر أيوب : « .. يسلم الروح كل بشر جميعا ، ويعود الإنسان (الجسد) الى التراب » (اى ٣٤ : ١٥) ويقول داود النبى « اليك يأتى كل بشر » وتسلم الروح الى فردوس النعيم — اذا كانت صالحة — كقول المخلص للص اليمين (لو ٢٣ : ٤٣) وأما الى الجحيم (أو الهاوية) وهو مكان انتظار الاشراق كما ان الفردوس مكان انتظار الابرار) — اذا كانت شريرة — وكذلك كل نفوس الراقدين قبل فداء السيد المسيح لنا « نزلت الى الجحيم وظللت فيه » وكقول يعقوب ابى الاسباط « تنزلون شيبقى بحزن الى الهاوية » (تك ٤٢ : ٣٨) حتى الذين رقدوا بئهم على رجاء القيامة والذين كرز لهم السيد المسيح (١ بط ٣ : ١٩) عندما اسلم الروح ونزل بروحه اليهم فى الجحيم وخلصهم ودخل بهم الى الفردوس الذى كان مغلقا وافتحه بدمه (وليس هناك ما يسمى ملاك الموت أو عزرائيل بل ملاك كل انسان هو الذى يأخذ روحه) ، لان لكل انسان ملاك يرافقه ويسير معه منذ طفولته ويتابعه من السماء كقول السيد المسيح عن الاطفال الصغار : « ان ملائكتهم فى السموات كل حين » (مت ١٨ : ١٠) وكقول المؤمنين لبرودا الجارية عندما ظنوا ان الذى يقرع الباب ليس القديس بطرس ، لانه كان فى السجن ، بل « انه ملاك » (اع ١٢ : ١٥) .

وتظل الأزواج فى أملاكها والاجساد فى التراب الى يوم الدينونة العامة « لانه لايد اننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) وايضا (رؤ ١٤ : ١٠ ، ١٢) . وذلك فى يوم معين للجميع : « لانه لقام يوما هو فيه مزعم ان يدين المسكونة بالعدل » (اع ١٧ : ٣٢) وذلك عندما (ييوقى) الملائكة باليوقى (مت ٢٤ : ٣١) . مقتوم الاجساد وتدخل فيها الارواح (حز ٣٧ : ١ — ١٠ ، يو ٥ : ٢٥) ولكن الجسد الذى تقوم به هو نفس الجسد الذى كان سابقا وعمل الصلاح أو عمل الشر ولكنه يقوم فى صورة روحانية كقول القديس بولس الرسول فى (١ كو ١٥ : ٤٢ — ٤٤) ثم نلاقى الرب فى الهواء

(١ تس ٤ : ١٧) عندما يأتى فى مجده مع ملائكته (١ كو ٤ : ٥) ويجلس على كرسي مجده (مت ٢٥ : ٢) ويدين الناس جميعا كل واحد حسبما صنع عندما كان على الارض خيرا كان ام شرا ويرسل الابرار الى الحياة الابدية فى ملكوت السموات (مت ٢٥ : ٤٦) ويرسل الاشرار الى المذاب الابدى (مت ٢٥ : ٤٦ ، دا ١٢ : ٢) ويقول داود النبى فى (مز ٥١ : ١٣) « اليك يرجع الخطاة » وهذا يكت ما يقوله المبتدعون من أمثال شهود يهوه والسبتيين والادفنتست عن فناء الاشرار وعدم وجود حياة سمائية للابرار . ولذلك تقول الكنيسة فى خاتبة قانون الايمان : « وننتظر قيامة الاموات وحياة الدهر الاينى آمين » .

ويقول الجامعة (١٢ : ٦ - ٧) : « قبل ما ينقسم جبل الفضة (الذى يرمز لارتباط الروح بالجسد) او ينسحق كوز الذهب (الجسد) او تنكسر الجرة على العين (الجرة تحمل الماء مثل الجسد يحمل الروح) .. فيرجع التراب الى الارض كما كان وترجع الروح الى الله الذى اعطاها » .

ويكونون فى الآخرة كملائكة الله لا يزوجون ولا يتزوجون (مت ٢٢ : ٣) ، ولا يحتاج الابرار الى نور لان السيد المسيح هو نورهم العظيم (رؤ ٢١ : ٢١) ويستريحون واعمالهم تتبعهم (رؤ ١٤ : ١٣) « لان الله سيحضر كل عمل الى الديفونة (حتى) على كل خفى (الخفايا) ان كان خيرا او شرا » (جا ١١ : ١٤) .

من كل ما سبق نعلم اننا خالدون وهناك حياة اخرى بعد ان نرحل . هذا العالم وان هذه الحياة الاخرى ليست على الارض اطلاقا . وكل ما سبق من الايات المقدسة يردع اولئك الذين يقولون بفناء الانسان وان الموت نهائيه . وان السعادة هى على الارض ، ويفسرون خطأ الآية : « لذلك لا تقم الاث رارنى للدين ولا الخطاة فى جماعة الابرار » (مز ١ : ٥) لان المقصود منها ان الاشرار والخطاة كليهما لا يقومون فى وسط الابرار ولا فى مجدهم بل يكونون مشتتين « كالعصافى التى تذرهما الريح » (مز ١ : ٤) ، وكذلك فهم خطأ الآية التى تقول : « .. طريق الاشرار فتهلك » (مز ١ : ٦) والمقصود منها ان شهوات الاشرار واهدافهم الشريرة هى التى تهلك وليس هم وهذا ما يوضحه سليمان الحكيم قائلا : « عند موت شرير يهلك رجاؤه ومنتظر

(طموح او رجاء) الائمة ببسند « (جا ١١ : ٧) و « الشهوة تبطل لان الانسان ذاهب الى بيته الابدى » (جا ١١ : ٥) .

* الخلود عند الفلاسفة :

لم يوجد فيلسوف الا وايدى رايه في الخلود والى اين سنفذهب بعد ان بصرعنا هذا الوحش الرديء الذى حير العقول والفلاسفة الا وهو الموت .

وأقر ديكارت ان النفس بسيطة نهى خالدة لان البسيط غير قابل للقسمة أو الفناء فقال : « ان النفس غير قابلة للقسمة على الاطلاق ... اى عندما أنظر فى نفسى من جهة اثنى شىء يفكر غائنى لا أستطيع ان اميز فى نفسى اجزاء ما ... واذا فصلت عن البدن ساق او ذراع ، لا ينفصل من اجل هذا شىء من النفس » .

وكذلك شهد « أفلاطون » الفيلسوف اليونانى الشهير بخلود النفس على اناس ان الاهداد يتحول بعضها الى بعض ويتولد احدهما من الاخر وبها ان الموت والحياة ضدان فهما متعاقلان ولا يمكن ان يقف الموت كنهاية بل لابد تتبعه الحياة ، وايضا قال بان النفس خالدة لانها شبيهة بالمثل الباقية (التى كانت فى السماء حسب اعتقاده) وان النفس فى تسميتها تحصل معنى الحياة فكيف تقبل الموت ؟

وقال الفيلسوف « كانت » الالمانى ان الدليل على وجود حياة آخرة هو عجز الانسان من تحقيق سعادته المنشودة فى حياته القصيرة على الارض كما انه ليس من العدالة ان يكون مصير الفضيلة والخير هو العدم وان تكون نهاية البار مثل نهاية الفاجر .

وقال الفيلسوف « روسو » : « ان لم يكن ثمة دليل يثبت لى خلود الروح سوى ما اراه من نجاح الشريز وخيبة البار فى هذه الحياة لكى به دليلا ... » .

واستغل الكاتب الفرنسى شاتوبيان على الخلود مما يشعر به الانسان فى داخله من رغبة فى السعادة اللامحدودة ، فالجمل مثلا يرضيه العشب

والنبر يكفيه الدم وانما الانسان فلا شيء في هذا الوجود يشبعه الا الله غير المحدود عنهما يحيا معه في حياة لا تنتهى ، وفي هذا يقول القديس اوغسطينوس : « ان نفس الانسان نسمة من عند الله (وتشبهه) ولذلك لا تهدأ ولا تستقر الا بالقرب منه وبعد الامتلاء من معرفته » وهذا لان النفس على صورة الله فلا يشبعها الملك والسلطان والنعيم ، فلقد بكى الاسكندر الاكبر لانه لم يجد بقعة اخرى على الارض يستعبرها ، وقال سليمان الحكيم « لم امنع قلبى من كل فرح .. ثم التفت .. فاذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس » (جا ٢ : ١٠ ، ١١) . ويقول انه لا منفعة تحت الشمس لكى يوجه انظارنا الى ما هو فوق الشمس ، لذلك اختتم قوله فى الجامعة قائلا : فلنسع ختام الامر كله « اتق الله واحفظ وصاياه لان هذا هو الانسان كله ... » (جا ١٢ : ١٣) .

وابضا يرى شاتوبريان ان صوت الضمير الذى يعذب الانسان على فعله الشر ويربحه لفعله الخير بل يدفعه اليه لهو اكبر دليل على خلود الانسان والا فما فائدة الضمير فى داخله فالحيوان يمزق فريسته ثم ينام تروير العين . اما الانسان اذا اخطأ فلا يهدأ له بال ولا يطيب له طعام ولا نوم ويخشى مواجهة الناس ويرهب العزلة عنهم فى نفس الوقت .. » (تك ٣ : ١٤) .

ولذلك كانت حتى الديانات الوثنية تعرف الخلود وتعتقد به (يكون وحى سمائى يرشدنا اليه) فكانوا يكرمون الموتى ويبنون لهم الاهرامات للحفاظ على اجسادهم واخترعوا ارواح وسائل التحنيط التى لم يتوصل اليها العلم الى الآن ليبقى الجسد سليما حتى ترجع اليه الروح (السكا) وكانوا يضعون معه ما يظنون انه يساعد على الحياة الاخرى ...

وعقيدة الحياة الآخرة هى حقيقة معلنة من السماء كما رأينا من آيات الكتاب المقدس كما أنها أيضا قضية منطقية توصل اليها الفلاسفة بالعقل ، وهى تشجيع للانسان على عمل الخير دائما وانتظار ثوابه فى السماء ولا يفشل فى عمل الفضيلة حتى وان لم يكافأ هنا على الارض « فلقد سعد لعازر فى الآخرة بعد ان شقى على الارض » (لو ١٦ : ٢٣ — ٢٥) لان الارض مكان غريبة فلا ترتبط بها النفس ولا بشهواتها التى تذهب بسعادة الانسان

وتبدد راحته وتفسد روحانيته ، بل ان الانسان يحتقرها تماما بالقياس الى امجاد السماء (٢ كو ٤ : ١٦ ، ١٧ ، ١٨) .

ويكون هذا الاعتقاد دافعا الى التقوى (جا ١٢ : ٨ — ١٤) ومخافة الله عندما نقف امامه في يوم الدينونة ولا نجد ما نبرر به انفسنا (جا ١١ : ٩ ، يو ٢ : ٦ ، ١١) فبضع حدا للظلم الظالمين وغطسة المتكبرين .

✽ الفرق بين الروح والنفس :

في الانسان جسد ونفس وروح (والنفس هي غير الروح) كقول سفر ايوب « جمع الى نفسه روحه » (اى ٣٤ : ١٤) ويقول القديس بولس الانرسول : « ان كلمة الله .. خارقة الى مغرق النفس والروح » (عب ٤ : ١٢) وايضا : « .. ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة » (١ تس ٥ : ٢٢) فهو يوضح هنا العناصر الثلاثة التى تؤلف الانسان فالجسد يعود الى التراب اما النفس فهى الرابطة التى تربط الروح بالجسد وهى القدرة على الحياة الحسية كالتى توجد فى الحيوانات وتقوم بوظائف الحياة من تنفس وغذاء وتكاثر واخراج .. اما الروح فهى الجوهر الخالد العاقل فى الانسان ، وتميزه عن الحيوان وهى النسمة التى اعطاها الله فى آدم عندما خلقه « ونفخ فى انفه نسمة حياة » (تك ٢ : ٧) وهى تعقل الانسان كقول سفر ايوب : « ونسمة التقدير تعظمهم » (اى ٣٢ : ٨) .

وان كان احيانا يطلق على روح الانسان انها نفس عاقلة او نفس الانسان والمقصود بها الروح .

بين الروح والجسد :

يتميز الانسان عن سائر المخلوقات الحية فى هذا الكون بانه يتركب من روح مخلوقة من النور وجسد مأخوذ من التراب ولقد ربط الله بينهما (منذ تكوين الانسان فى الرحم) وجعلهما طبيعة واحدة — على الرغم من الاختلاف الكبير بينهما — هى الطبيعة البشرية بكل ما فيها من خصائص الروح وخصائص الجسد بدون امتزاج ، وكل ما تتفعل به الروح يتفعل به الجسد

وكل ما يتفعل به الجسد تفعل به الروح في ذات الوقت فالشرح الروحي يظهر على قسمات الوجه « فالقلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً » (أم ١٥ : ١٣) ، وكذلك « الغم في قلب الرجل يخفيه » (أم ١٢ : ٢٥) ، « الخبر الطيب يسمن العظام » (أم ١٥ : ٢٠) ، وان كان الجسد يشتهي ضد الروح والروح يشتهي ضد الجسد كلاهما يقاوم الآخر (غل ٥ : ١٧) ، ولهذا فالإنسان الروحاني يقلب ويتبع ما للروح على ما للجسد فتظهر في حياته ثمار الروح : محبة ، فرح ، سلام . . . (غل ٥ : ٢٢) والإنسان الجسداني يعمل ويشتهي حسب ما هو للجسد ، وأعمال الجسد ظاهرة : زنى . . . عداوة وخصام . . . ان الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله (غل ٥ : ١٩ — ٢١) ، « ولكن الذين هم للمسيح قد سلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤) .

+ والروح منتشرة في الجسد ومتداخلة في كل اجزائه ، وليس لها مكان بعينه في الجسد ، بل هي تملأ كل الجسد بكل جزئياته ، ولقد رآها البعض من الروحانيين وصورها الفنانون الاقتباس وغيرهم في الايقونات القديمة وهي تخرج من الجسد ولها نفس ملامح وحجم الجسد ولكن كأنها طيف من مادة لطيفة ، كما في صورة نياحة السيدة العذراء (بدير السريان) ونياحة القديسة ميريما بسويسرا .

+ ولا تنفصل الروح عن الجسد الا بالموت حيث « يرجع التراب الى الارض كما كان ، وترجع الروح الى الله الذي اعطاها » (جا ١٢ : ٢٧) .

+ والدليل على ان الروح تملأ كيان الجسد كله بل وتلمع خارجه هو تلك الهالة المضيئة التي تحيط برعوس القديسين في الصور والايقونات كتقليد كنسي قديم وكذلك النور الذي كان يشاهد حول اصابع القديس الاتيا شنودة رئيس المتوحدين .

* متى تكون المجازاة ؟

لا يثلب الابرار بالملكوت الابدى ولا يعاقب الاشرار بالعذاب الابدى الا بعد يوم الدينونة الذي فيه يقوم جميع الراعدين بأجسادهم وليس بعد الموت مباشرة ويظهر ذلك مما يأتى :

١ — الانسان جسد وروح فلا بد ان يعاقب او يثاب بجسده وروحه لان كلاما من الجسد والروح اشتركا في أعمال الفضيلة او الرذيلة . فكيف يسمح عدل الله بعقاب او اثابة الروح بدون الجسد الراقد ترابا في المقبر ؟

٢ — لو كان الثواب والعقاب يحدثان بمعد الموت مباشرة فما فائدة الدينونة في اليوم الاخير الذى عينه الله ، وهل يسمح عدل الله ان يثاب الأبرار ويعاقب الأشرار بدون دينونة ؟

٣ — ان السيد المسيح له المجد أوضح لنا في الكتاب المقدس انه عين يوما للدينونة بقوله : « قاتى ساعة فيها يسمع الذين في القبور صوته فيخرج الذين عملوا الصالحات (بحبة) الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات (يقصد . وارادة) الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

وقال القديس بولس الرسول : « .. فيوم القضب واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله » (رو ٣ : ٥ ، ٦) وقال ايضا : « لانه لا بد اننا جميعا نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع (بارادته) خيرا كان أم شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) وقال القديس بطرس الرسول : « متى ظهر رئيس الرعاة نثالون اكليلا للمجد الذى لا يبلى » (١ بط ٥ : ٤) وكذلك في سفر الرؤيا قيل لنفوس الشهداء ان يستريحوا حتى يكتمل العبيد رفقاؤهم (رؤ ٦ : ٩ — ١١) .

* بدعة المطهر :

ظهرت في القرن الثانى عشر ومضمونها انه يوجد مكان ثالث متوسط بين النعيم والجحيم يسمى المطهر فيه تتطهر — حسب عقيدتهم الخاطئة هذه — النفوس بعد الموت مباشرة من الخطايا الخفيفة ، أو لايها قصاص الخطايا المنقورة على الارض بدون قصاص ، ولا بد لجبيع الناس حتى الرسل والقديسين والأنبياء ان يبروا في هذه النار المطهرة للتنقية من الخطيئة قبل دخولهم الملكوت .

وهذا التعليم يخالف تعاليم الكتاب المقدس وينطوى على أفكار خاطئة كما يتبين مما يأتى :

١ — هذا التعليم يشبه تعليم الفلاسفة الوثنيين عن التطهير بالعذابات الشديدة أو بالتقيص في أجساد أخرى على الأرض (تناسخ) حتى تطهر النفس فترجع الى الخلود ، وهذا يرجع بالكنيسة الى عصور الوثنية المظلمة .

٢ — اذا جاز وجود هذه النار التى تطهر النفس فقط ولكن الجسد غير طاهر فكيف يطهر الجسد أيضا وهو في تراب القبر ؟ واذا قالوا لا لزوم لطهارته فالرد : فلماذا تلزمون بطهارة النفس ، وأيضا الجسد غير الطاهر سينجس النفس التى تتطهر على زعمهم . ولا سيما وان الجسد والنفس كليهما اشتركا في الاعمال وان الجسد قابل للنجاسة من النصوص الكثيرة بالكتاب المقدس ومنها مثلا (اش ٦ : ٥ ، رو ٦ : ١٣ ، ١ كو ٦ : ١٦) .

٣ — كما انه لا يمكن التكفير عن الخطايا الموجهة ضد الله غير المحدود يعقاب زمنى محدود ولو في نار المطهر .

٤ — القول بالمطهر به اغفال لسر الفداء لانه لا بديل لدم المسيح لغفران الخطايا وفي دم السيد المسيح وحده مغفرة جميع الخطايا كبيرها وصغيرها ، « دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيئة » (١ يو ١ : ٧) ، لانه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة (عب ٩ : ٢٢) .

٥ — لم نسمع ان احد المنتقلين ذهب الى المطهر بل حتى اللص اليمين قال له المخلص على الصليب « اليوم تكون معى في الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) « ولما رز حملته الملائكة الى حضن ابراهيم » (وليس الى المطهر) (لو ٦ : ٩ — ٣١) .

٦ — لا يعقل أن نقول أن الهوات هى التى تحتاج الى النار المطهرية وليس الى دم المسيح لانها خفيفة ، لان الله قال في العهد القديم لموسى : « اذا لمخطئ احد وعمل واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغي عملها ولم يعلم كان مذنباً وحمل فنيه » (لو ٥ : ١٧) ووضح السيد المسيح جرم

الخطايا التي يظن الناس انها خفيفة عندها قال له المجد : « من قال يا احمق
يكون مستوجب نار جهنم » (مت ٥ : ٢٢) .

٧ — كما ان هناك سؤالاً : هل نار المطهر مادية أم روحية ؟ . ماذا
كانت مادية فلا تؤثر على الارواح التي هي غير مادية ، واذا كانت نار المطهر
روحية غير مادية اى بسيطة فلا بد ان تكون ابدية فكيف يخرج منها من يدخل
فيها وكيف تنفى من الخطايا ؟ لان النار الابدية هي للموت والعذاب الابدى
وليست للتنقية من الخطيئة .

٨ — ان جميع الصلوات على الراقدين هي تتقدم بحرقاة ولهفة الى
الله وكذلك سر الانفخاستيا المقام شفاعة كفارية متصلة للحاياء والراقدين
كل هذه الوسائل تختلف اختلافا جوهريا عن فكرة المطهر المزعوم . . لان
هذه الصلوات والشفاعات تحفظ لارضاء قلب الله يوم الدينونة باستحقاق
دم المسيح من اجل الراقدين والله ان يقبلها او لا يقبلها وفي هذا المعنى قال
القديس بولس الرسول طالبا الرحمة لاتييسيفورس الذى استضافه واحتمل
خدمته ولم يخجل بسلسلته : « ليعط الرب رحمة لبيت انيسيفورس . . ليعطه
الرب ان يجد رحمة من الرب فى ذلك اليوم (اى يوم الدينونة الرهيب)
(٢ تى ١ : ١٦ ، ١٨) .

ونجد ان حديثه بأسلوب التمنى والتوسل والدعاء الى الله . . ولعل
الله يقبل تضرعه لاجله .

رحلة الإنسان نحو الابدية

يبدأ تكوين الإنسان وهو جنين في بطن أمه بخلية واحدة تسمى « الزيجوت » أو اللاقحة ، ثم تنقسم هذه الخلية وتكبر حتى تتكشف إلى أجهزة مختلفة فيظهر فيها الأعضاء المختلفة للجسم .. وهنا تظهر قدرة الله العجيبة ، إذ كيف تظهر خلايا مختلفة من خلية واحدة !!!

وتدخل الروح إلى هذا الجسد المتكون في الرحم في فترة ما اختلف المفسرون في تحديدها فمن قائل بعد أربعين يوما من بداية تكوين الجنين ومن قائل عند اكتمال تكشف الأجهزة ... الخ . وهناك نظريات ثلاثة لدخول الروح في الجسد :

١ - نظرية تقول أن الروح تورث كما يورث الجسد والنفس من الابوين .

ب - ونظرية أخرى تقول بالخلق المسبق للأرواح وكلما تكون جسدا دخلته روح من هذه الأرواح .

ج - ونظرية ثالثة وهي المقبولة عند آباء الكنيسة هي أن الروح يعطيها الله للإنسان عندها يتكون مباشرة كما تدلنا آيات الكتاب المقدس « في الناموس روح ونسمة التقدير تعقلهم » وأيضا « أبى يعمل وأنا أعمل حتى الآن » فعمل الله في الخليقة لم يتوقف بل هو مستمر .

وكما أن الولادة (أو بداية حياة الإنسان على الأرض) تخضع للقوانين الطبيعية التي وضعها الله في الإنسان والكون ، كذلك خروج الروح من الجسد (نهاية الحياة على الأرض) يخضع هو الآخر للقوانين الطبيعية ذاتها التي وضعها الله في الكون ليتساوى الجميع أمامها .

وعندما يصبح الجسد غير قادر على حمل الروح وتفشل محاولات

اصلاحه وعلاجه تتركه الروح ، وذلك بسماع من الله ويعلمه السابق لانه هو اله ارواح البشر جميعا وهى نسمة من فيه ، ويكون ذلك الموت فى الوقت الذى وصل فيه الانسان الى اسنى مستوياته الروحية ، ولذلك توسل داود الى الله ان يمنحه فرصة للتوبة فقال : « لا تقبضنى (أى لا تقبض روحى) فى نصف ايامى (أى فى شياى) » (مز ١٠٢ : ٢٤) ، ولقد منح الله فرصة لحزقيا الملك ليتوب وأطال عمره خمسة عشرة سنة (٢ مل ٢٠ : ٦) ، وقد يتصر الرب حياة الاشرار مثل هيرودس ليوقف شرهم عن الارض .

وكم هى لحظات رهيبة تلك التى تخرج فيها الروح من الجسد حيث تلتقى بعالم الارواح وتجد نفسها فى مواجهة قوات روحية لذلك نتضرع فى قطع صلوات الغروب فى الاجبية المقدسة والتى تذكرنا بغروب حياتنا ونستجد بالسيدة العذراء القديسة مريم قائلين : « وعند خروج نفسى من جسدى احضرى عندي ، ولوامرة الاعداء اهزمى ولابواب الجحيم اغلقى للإبىاتى بئلموا نفسى يا عروسة بلا عيب للختن الحقيقى » . وفى تحليل السابعة التاسعة نصنى : « امنحنا ان ننلك كما يليق بالدعوة (القداسة) التى دعينا إليها لكى اذا خرجنا من هذا الجسد نحسب مع الساجدين المستحقين (لاستحقاقات ٦٩٧ لام ابنك الوحيد .. ونظفر بالرحمة وغفران الخطايا » . وفى صلوات الخدمة الثانية من نصف الليل نقول : « هب لنفسى المسكينة تخشعا قبل ان ياتى انتقضاءها (وفاتها) وخلصنى » .

وقال مار اشعيا الاستيطى (من آباء القرن الرابع) فى الميمر الاول : « اجعلوا الموت امام اعينكم كل يوم وتفكروا فى خروجكم من الجسد ، وكيف تغفلون من قوات الظلمة التى تاتى عليكم فى الهواء ؟ وكيف تلاقون الله بلا عائق ، وتأملوا ذلك اليوم الرهيب .. يوم الدينونة » .

ولهذا استغرب الاباء الرهبان عندما راوا احد القديسين المشهورين يجزع ساعة وفاته وقالوا له : « حتى انت تخاف يا أبانا » قال لهم ان احكام البشر شئ ولكن حكم الله شئ آخر ؟ « وأن كان هذا لا يمنع ان ابرار لا يرهبون الموت . لان المسيح قد هزمه بنوته وكفى شوكتة وداسه » اين شوكتك يا موت ، لهذا يصرخ القديس بولس « لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح » (فى ١ : ٢١) ، لان المسيح أبطل الموت وأثار الحياة

(٢ تى ١ : ١٠) ، واشتهى القديس بولس أن ينطلق من الجسد ليكون مع المسيح (فى ١ : ٢٣) .

والنفس البارة التى لا يجد فيها الشيطان شيئاً من أعماله يتركها (رئيس هذا العالم يأتى ولكن ليس له فى شيء) لتحملها الملائكة القديسون كما حملوا لعازر المسكين كقول الكتاب المقدس « مات لعازر وحملته الملائكة » لانه « كريم (عزيز) فى عينى الرب موت اتقيائه » (مز ١٦ : ١٥) بل ويكون فى استقبال النفوس البارة بعض أصدقائهم من القديسين المنتقلين الذين يأتون لاستقبالهم وأصطحابهم معهم . تماماً كما يحدث فى عالمنا هذا وعندما نعلم بوصول أحد أحبائنا من سفر طويل نذهب لنستقبله ونصطحبه معنا . لانهم جميعاً رعية واحدة مع القديسين وأهل بيت الأب .

كقول مخلصنا له المجد : « وحتى متى (وقتنا) غنيمت (انتقلتم من هذا العالم) يقبلونكم (يستقبلونكم) فى المظال الابدية » (لو ١٦ : ٩) ، ويقول ذهبن الفم : عندما اسلم المسيح روحه الطاهرة فى يدى الأب فذلك لكى يطمئن كل المؤمنين به أن أرواحهم سيستلمها الأب (بحنانه) . ولقد ورد فى كتاب السنكسار القبطى ج ٢ ص ٣٢٠ بتاريخ ١٩ ابيب عندما اعترف اهل المدينة بالمسيح قطع الوالى رعوسهم ... « حتى صار الفضاء مملوفاً بالملائكة الاطهار الذين جاءوا ليرحبوا بأرواح هؤلاء القديسين الابرار » ، ولقد ظهر الملك قسطنطين للقديس الانبا بيشوى وأخبره بعظمة مكانة الرهبان فى السماء وأنهم عند نياحتهم يجتازون فوق حصون الشياطين دون أن يعيقونهم أو يعترضونهم .

أما نفوس الاشرار التى غرر بها الشيطان فى الارض نهي تسلم له ، ليلهو بها كيفما يحلو له وكما شاء دون ما رحمة لان ليس فى قلبه رحمة اذ هو مثال للظلم والشر والقسوة والفساد ، ولكنها هذه هى ارادة النفس التى تتبعه (مخلوعة) وهى فى الجسد ، فاقترضت حكمة الله أن لا تحرم من تبعيته بعد ذلك . وهكذا الحال مع النفوس البارة التى لم يفارق فكر المسيح فكرها (مستأسرين كل فكر لاطاعة المسيح) بل عاش السيد المسيح فيهم ، « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح هو الذى يحيا فى » مثل هؤلاء لا يتركهم المسيح بل يأخذهم معه حيثما يكون هو هناك يكونون يتبعون الحمل أينما ذهب .. ويشيرون معه فى ثياب بيض .

وهكذا يذهب الابرار الى الفردوس وينتظرون فيه مثل اللص اليمين

« اليوم تكون معي في الفردوس » اما الاشرار فيذهبون الى الهاوية او الجحيم حيث ينتظرون حكم الموت . ويقول عنهم داود النبي : « مثل الغنم للهاوية يساقون ، الموت يرعاهم .. من بعد امجادهم (على الارض) يبلى في الهاوية جمالهم ، اما انا فان الله يقدي نفسي من يد الهاوية حين يلقيني (عندي ياخذني) » (مز ١٢ : ١٥) .

ولا نعلم كم تستغرق رحلة الروح بعد خروجها من الجسد حتى تصل لمقرها ، ولكننا نعلم ان لسر الاغوارستيا غائدة عظيمة في معونة النفس في رحلتها الى العالم الآخر اذ تكون هذه النفس التي اتحدت بجسد المسيح المقدس ودمه الكريم ملتحنة بقوة عظيمة وجبارة ضد اعمال المضاد ، وتعلم ايضا ان النفس تقتني منفعة كبرى وراحة كلما قدمت من اجلها الصلوات والتضرعات من الكنيسة المجاهدة مثلما طلب القديس بولس الرسول الرحمة لبيت انيسيفوروس ، لانه اراحه مرارا كثيرة ولم يخجل بسلسلته . (٢ تي ١ : ١٨) ومثلما امر القديس يوحنا الرسول « ان راي احد اخاه يخطيء خطيئة ليست للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت (هفوات في جهل او ضعف) (١ يو ٥ : ١٦) ويقول ابن سيراخ « لا تمنع معروفك عن الميت » (سي ٧ : ٣٣) ، وكما ورد في سفر المكابيين الثاني (٢ مك ١٢ : ٤٦) قوله « .. فصالح ومقدس هذا الفكر ، فلهذا صنع هذا الفداء لاجل الراقيدين ليحلوا من الخطايا » ولذبايح البخور ورمع القربان باسم الراقيدين غائة عظيمة ايضا لا تهملها الكنيسة لعلها ينفعتها .

ونعلم ان ارواح القديسين ليست مقيدة في الفردوس ، بل هي طليقة ولهذا تخف لنجدتنا كلما نستشفع بهم ويظهر كثير من المنتقلين القديسين لاجباتهم على الارض .

ولقد ورد تأكيد لحرية ارواح المنتقلين في اقوال القديس جيروم (ايرونيوموس) في رده على فيجيلانيوس (من كتاب القيم الروحية لعميد انبروز ص ٧٤ — اسبورتنج ١٩٧٣) :

قال جيروم : « انك تقول (يا فيجيلانيوس) ان ارواح الرسل والشهداء الساكنة في حضن ابراهيم في موضع الفرح او تحت مذبح الله (رؤ ٦ : ٩) فانهم لا يستطيعون مبارحة قبورهم او ان يحلوا في أي مكان .. اعلم انهم في مراتب (مصاف) القديسين وليسوا في سجن قتلة ، بل محفوظين في حرية وكرامة في ارض الابرار

اتريد أن تقيد الرسل في سلاسل ، حتى يبقون في سجن ولا يكونون مع الله ، مع أنه مكتوب عنهم : هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف (المسيح حمل الله) حيثما ذهب (رؤ ١٤ : ٤) !! ان كانت الشياطين والإبالسة (جمع ابليس) تتجول في كل العالم وتحل في أى مكان بسرعة عجيبة ، فهل يبقى الشهداء الذين سالت دماؤهم بعيدا عن العيون (الظهور) مقيدين في اكفانهم !! ؟ » .

وبالمقابل قد يستخدم الشيطان ارواح الاشرار النجسة كجنود له لعمل الشر في الارض وتنفيذ مشيئة العدو الشرير التي هي ضد مشيئة الله في محاربة المؤمنين .

بين الفردوس والجحيم (الهاوية) انتظارا ليوم الدينونة :

ولا نستطيع ان نجزم بطبيعة الفردوس الذى يذهب اليه الابرار ، ولا بطبيعة الجحيم الذى يذهب اليه الاشرار انتظارا ليوم الدينونة ، هل يقاسى الاشرار من عذاب الضمير أو من توقع عذاب الدينونة ؟ أو ان نجاسة ارواحهم هي عذابهم ؟ أو ان احساسهم بالفشل وانخداعهم بحيل الشيطان وغرور الملذات الجسدية النجسة هو مصدر عذابهم ؟ أو احساسهم بأنهم أتباع الشيطان وهو يتحكم فيهم كما أراد بقسوة وبطش وظلم فهذا هو مصدر عذابهم ؟ ام ان نجاسة الشيطان وكبريائه وشروعه التى لا تطاق هي مصدر عذابهم ؟ ام ان هناك عذابات أخرى ... !! كما اننا لا نعرف سر سعادة الفردوس وطبيعتها الا في معية (صحة) المسيح عريس نفوسنا السماوى ومحبيه ومعابنة مجده « اليوم تكون معى في الفردوس » ، حيث أكون انا هناك يكون خادى ، يتبعون الحمل ... ، وتوقع رجاء المجد الابدى الذى ينتظرهم والذى اشتراه لهم واشتراه له المسيح نادينا بدمه المسفوك على الصليب ، والذى به صرنا جميعا (في روح واحد وشركة واحدة) رعية واحدة مع القديسين واهل بيت الآب ... اياها من سعادة حقا ، ان تعيش النفس في جو نقى طاهر ملؤه المحبة والطهر والصدق والحق والمجد في أحضان (رحاب) القديسين المثلثون طهرا وسلاها وفرحا وكرامة ، ويصور لنا الكتاب المقدس صورة للفرق بين سعادة الابرار وشقاوة الاشرار في قصة الغنى ولعازر (لو ١٦ : ١٩ - ٣١) كيف ان الغنى يتعذب في الهاوية : « فرغ عني في الهاوية وهو في العذاب ، ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر

في حضنه ، فنادى وقال يا ابنى ابراهيم ارحمنى وأرسل لمأزر ليليل طرف
اصبعه بباء ويبرد لسائى **لانى معتب في هذا اللهيب** . فقال ابراهيم يا ابنى
اذكر انك استوفيت خيراتك (ملذات الشهوات) في حياتك ، كذلك لمأزر
(استوفى البلايا) مسوده في التجارب وحروب شهوات الجسد وانتصاره
عليها) ، **والان هو يتعزى وانت لتعطب** . وفوق هذا كله بيتنا وبينكم هوة
عظيمة قد اثبتت حتى ان الذين يريدون العبور من ههنا اليكم لا يقدرّون ولا
الذين من هناك يجتازون اليّنا » (لو ١٦ : ٢٣ — ٢٦) .

ولقد ذهب السيد المسيح له المجد (بروحه البشرية المتحدة باللاهوت)
الى الجحيم بعد ان اسلم الروح على الصليب وقيد الشيطان (القوى)
وحطم متاريس الجحيم والهاوية ، وذلك ليخلص الراقدين على رجاء من بين
آباء العهد القديم الذين كانوا ينتظرون الخلاص والفداء (اشتهى ان يرى
يومي) ، « ان انبياء وابراا كثيرين اشتهاوا ان يروا ما انتم ترون » وهو
ما تذكره الكنيسة في القداس الالهى وهى تسرد قصة خلاصنا فنقول ان
المسيح « نزل الى الجحيم من قبل الصليب » .

ويقول القديس بولس الرسول : « اذ صعد (المسيح) الى السماء
سبى سبيا واعطى الناس عطايا ، واما انه صعد فما هو الا انه نزل ايضا اولا
الى اقسام الارض السفلى (الى الجحيم) (افسس ٤ : ٨ ، ٩) ويسمى
القديس بولس آباء العهد القديم الذين خلصهم المسيح (من الجحيم بانهم
سبباى الى سباهم من اسر الشيطان وحررهم من قبضته وهذا يدل على ان
الذين فى الجحيم متيدين فى قبضة الشيطان وتحت سلطانه ، وهو ما تنبأ
عنه قديما داود النبي قائلا : « ثم صرخوا الى الرب فى ضيقهم فخلصهم من
شدائهم » اخرجهم من الظلمة وظلال الموت وقطع قيودهم ... لانه كسر
مصاريع نحاس وقطع عوارض حديد » (مز ١٠٧ : ١٣ — ١٦) ، وعبر
القديس بطرس عن فرحة خروجهم من الهاوية عن طريق الصليب وآلام
المسيح قائلا : « الذى فيه (اى فى روح المسيح الحيى) ذهب فكرز (بشر)
للارواح التى فى السجن » (١ بط ٣ : ١٩) . ولذلك تسمى الكنيسة مساء
يوم جمعة الصلבות اى ليلة السبت الكبير باسم ابو كالبسيس (وتطلق
بالعابية ابو غلامسيس) اى الرؤيا لان قديسى العهد القديم راوا نور المسيح
ومجده اشرق لهم فى الهاوية ولذا يسمى السبت الكبير بسبت النور والفرح .
ولذلك رتبّت الكنيسة المقدسة قراءة سفر الرؤيا فى فجر هذا السبت المجيد
فى ختام ليلة الابو غلامسيس اى الرؤيا .

وبصور أيوب الصديق الجسيم (الذى كان يذهب اليه كل الناس في
المعهد القديم حتى الابرار اذ لم يكن قد تم فداء المسيح) قائلا : « ... اذهب
... الى ارض ظلمة وظل الموت ، ارض ظلام مثل دجى ظل الموت وبلا ترتيب
(بلا قانون = ظلم ووحشية الشيطان وقسوته) وإشراقها كالديجى (الظلمة
الجالكة) (اى ١٠ : ٢١ ، ٢٢) .

لذلك نصلى في تحليل الساعة التاسعة من الاجبية صارعين لمخلصنا
وقائلين :

« اللهم ابطل عنا كل قوة المعاند. وجميع جنوده الرديئة ، كما داسهم
ابنك الوحيد بقوة صليبه المحيى .. وأثر علينا كما أنرت على الذين كانوا
في ظلمة الجحيم ، وردنا جميعا الى فردوس النعيم » . ويتجلى هذا في
تمثيلية القيامة ليلة عيد القيامة في القداس الالهى عندها تطفأ الانوار ويقرعون
باب الهيكل ليدخل ملك المجد كما تنبأ داود في مزاميره قائلا عن ابواب
الفردوس : « ارتفعى أيتها الأبواب الدهرية فيدخل ملك المجد » (مز ٢٤ : ٧)
كما تضاء الانوار كما أضاء المسيح الفردوس وافتتحه لنا ثانية .

وبصور القديس يوحنا الرائى سعادة الابرار في الفردوس بصور
مطمئنة للنفس ومبهجة للقلب فيقول :

« ثم نظرت واذا خروف (المسيح الضل) واقف على جبل صهيون
ومعه مائة وأربعة وأربعون الفا (يقصد جميع المؤمنين به في جميع المسكونة)
لهم اسم ابيه مكتوبا على جباههم ، وسمعت صوتا من السماء كصوت مياه
كثيرة وكصوت رعد عظيم (صرخة البهجة والتسبيح والشكر والانتصار
الصادرة من نفوس المقيدين) ، وسمعت صوتا كصوت ضارين بالقيثارة
(نغم وتفاغم روحى جميل ومبهج) يضيرون بقيثاراتهم (حينها تهتز ارواحهم
شكرا وفرحا يوقع الروح القدس على اوتار النفس انغام نغمته ولقنه التى
لا يعبر عنها) ، وهم يقرنون كترنية جديدة امام العرش وامام الاربعة
الكائنات الحية (التى تشفع في الخليقة بجميع صورها الاربعة) والكهنة ، ولم
يستطع احد أن يتعلم الترنمية الا المائة والاربعة والاربعون الفا الذين
اشتروا من الارض (بدم المسيح) هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء
لانهم ابتكار (حسب الترجمة الصحيحة) والمقصود بها النفوس المختومة
للمسيح التى حفظت بكوريتها بلا عيب) ، هؤلاء هم الذين يتغنون بالخروف

حينما ذهب ، هؤلاء اشترؤا من بين الناس باكورة لله وللخروف ، وفي افواههم
لم يوجد غش لانهم بلا عيب قدام عرش الله » (رؤ ١٤ : ١ - ٥) .

المجيء الثالثي :

نؤمن نحن المسيحيون باننا سنرى المسيح ونعاين مجده وانه سيحيى
في مجده مرة ثانية لان المرة الاولى جاء على الارض وصلبه اليهود وحكموا
عليه ، وفي المرة الثانية سيأتى ليدين ويحكم ويحكم ، ولقد طمان الملاك
التلاميذ الذين تأثروا لصعود المسيح عنهم وقال لهم ... ان يسوع هذا
الذى ارتفع عنكم الى السماء سيأتى هكذا ، كما رايتوه منطلقا الى السماء
(أع ١ : ١١) .

ونقول في قانون الايمان : « وايضا يأتى في مجده ليدين الاحياء
والاموات ... » . وننتظر قيامة الاموات وحياة الدهر الاتى آمين » ، وفي
القداس الباسيلي نقول : « وظهوره الثانى الاتى من السماء آخوف الملوء
مجدا » . وقال ملاخى النبى (٣ : ٣) : « ومن يحتمل يوم مجيئه !!! ومن
يثبت عند ظهوره !!! لانه مثل نار المحص ومثل اشنان (اعشاب بها
صودا) القصار » .

ويسبق مجيئه الثانى علامات كثيرة ، وسيكون فجأة بيننا الناس لاهون
في امورهم الغيبوية كما كان ايام نوح اذ وقتها باغتتهم الطوفان فجأة .. لذلك
يقول الكتاب انه سيأتى كلص اى في موعد غير معروف ، لو عرف رب البيت
متى سيأتى اللص لكان قد سهر واستعد في هذا الوقت أما وهذه الساعة
وهذا اليوم غير معروفين لذلك يجب ان نستعد دائما ونكون ساهرين .

ويوضح الكتاب المقدس هذا المجيء بتفصيل رائع ، حتى نكون
مستعدين ولا نرهب من الاحداث التى تسبق مجيئه بل نتهلل منتظرين . هذا
اليوم وهذه الساعة لنعاين الرب ونكون معه كل حين ، ولقد طماننا السيد
له المجد قائلا : « لا اترككم يتامى ، انى آتى اليكم » (يو ١٤ : ١٨) ويقول
ايضا في الانجيل للقيس متى حينما سألته التلاميذ عن علامة مجيئه وانتضاء
الدهر : « .. انظروا لا يضلکم احد ، فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين انا
هو المسيح ويضلون كثيرين ، وسوف تسمعون بحروب واخبار حروب ،

انظروا لا ترتاعوا ، لانه لابد أن تكون هذه كلها ولكن ليس المنتهى بعد ، لانه تقوم أمة على أمة وسلكة على سلكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن ، ولكن هذه كلها مبتدا الأوجاع ، حينئذ يسلبونكم الى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لاجل اسمي ، وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا ، ويقوم أنبياء (معلمون) كذبة كثيرون ويضلون كثيرون ، ولكثرة الأمم تبرد محبة الكثيرين ، ولكن الذي يصير الى المنتهى فهذا يخلص ، ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهى » (مت ٢٤ : ٣ - ١٤) .

» لانه يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الان ولن يكون . ولو لم تقتصر تلك الايام لم يخلص جسد ، ولكن لاجل المختارين تقتصر تلك الايام . حينئذ ان قال لكم احد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا ، لانه سيقوم مسحاء (مخلصون) كذبة ، وأنبياء (معلمون) كذبة ، ويعطون آيات عظيمة (أمورا مبهرة) وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا . ها انا قد سبقت وأخبرتكم ، فان قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا ، ها هو في المخادع فلا تصدقوا ، لانه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر في المغرب (اى لا يعرف مكانه بالضبط لان نوره يملأ السماء من اولها الى آخرها) هكذا يكون أيضا مجيء ابن الانسان ، لانه حيثما تكون الجنة فهناك تجتمع النور .

ولوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوء ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السموات تتزعزع ، وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان (اى الصليب) وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحب السماء (طغيات الملائكة) بقوة ومجد كثير .

فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح (الجهات) من اقضاء السموات الى اقضاءها ... انه قريب على الابواب ، الحق اقول لكم لا يبضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله ، السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول ، وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا ملائكة السموات الا ابي وخذ . وكما كانت ايام نوح كذلك يكون أيضا مجيء ابن الانسان ، لانه كما كانوا في الايام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ، ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع ، كذلك يكون أيضا مجيء ابن الانسان ، حينئذ يكون اثنان في الحقل يؤخذ الواحد (يختطف البار) ويترك الآخر (الشرير)

ليلاقي (الاهوال) ، اثنتان تطحنان على الرحى (اشارة الى الارتباك بهيوم
العالم) تؤخذ الواحدة (النفس الباراة لتلاقي الرب في الهواء) وتترك الاخرى ،
اسهروا اذا لانكم لا تعلمون في أية ساعة ياتي ربكم » (مت ٢٤ : ٢١ —
٤٢ ، لو ١٧ : ٢٠ — ٣٧ ، مر ١٣ : ١ — ٣٧) .

ويقول له المجد في الانجيل للقديس لوقا : « وانتم مثل اناس ينتظرون
سيدهم متى يرجع من العرس حتى اذا جاء وقرع يفتحون له للوقت ، طوبى
لاولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين » (لو ١٢ : ٣٦ ، ٣٧) .

ويشرح القديس بولس علامات المجيء الثاني قائلا : « ثم نسألكم ايها
الاخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا اليه ... لانه لا ياتي
ان لم يات الارتداد أولا (الالحاد المعاصر) ويستعلن انسان الخطية ابن
الهلاك ، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى اليها ... وحينئذ سيستعلن الاثيم
الذي الرب سيبيده بنفخة قهه ويبطله بظهور مجيئه ، الذي مجيئه **بعمل
الشيطان بكل قوة** وبآيات وعجائب كاذبة ، وبكل خديعة الاثم (يخدمهم لكي
يعملوا الاثم ويسقطوا في النجاسة) في الهالكين لانهم لم يقبلوا محبة الحق
حتى يخلصوا ، ولجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال (دعاة الاباحية
والالحاد والفساد ...) حتى يصدقوا الكذب ، لكي يدان جميع الذين لم
يصدقوا الحق بل مروا (فرحوا وشجعوا) بالاثم » (٢ تس ٢ : ١ — ١٢) .

« واما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم ايها الاخوة ان اكتب اليكم عنها ،
لانكم تعلمون بالتحقيق ان يوم الرب كالمص في الليل (ظلمة الارتداد) هكذا
يجيء ، لانه حينما يقولون (يظنون) سلام وامان حينئذ يفاجئهم هلاك
بفئة كالمخاض للجبلى (اى عدم معرفة وقت الالام) فلا ينجون ، واما انتم
ايها الاخوة فليست في ظلمة (الخطية) حتى يدرككم ذلك اليوم كالمص ، جميعكم
ابناء نور ، وابناء نهار ، لسنا من ليل (الارتداد) ولا ظلمة (الخطية) فلا ننم
(ننام أو نتكاسل) اذا كالباقين (الفاترين) بل لنسهر ونصح .. فلنصح
لابسين درع الايمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص » (١ تس ٥ : ١ — ٩)
ويتصور القديس بطرس حالة ما قبل المجيء الثاني وكيف ومتى يجيء المسيح
قائلا :

« عالمين هذا أولا انه سيأتي في آخر الايام قويم مستهزون بسالكين
بحسب شهوات انفسهم (اباحية) وقائلين ان هو موعده مجيئه لانه من حين

رقد الإباء كل شيء باقى هكذا من بدء الخليقة ، لان هذا يخفى عليهم بارائهم
(متصدين) ... واما السموات والارض الكائنة الان مهي مخزونة بتلك
الكلمة عينها محفوظة للنار الى يوم الدين (الدينونة) وهلاك الناس الفجار ،
ولكن لا يخف عليكم هذا الشيء الواحد ايها الاحياء ان يوما واحدا عند الرب
كالف سنة والالف سنة كيوم واحد (اذا قيس بالايديّة) لا يعاطا الرب عن
وعده كما يحسب (يظن) قوم التباطؤ (انه تباطؤ) ، لكنه يتأنى علينا (حتى
نتوب) وهو (لانه) لا يشاء ان يهلك اناس بل ان يقبل الجميع الى التوبة ،
ولكنه سيأتى كلص فى الليل يوم الرب الذى فيه تزول السموات بفسجيج
وتنحل العناصر محترقة وتحترق الارض والمصنوعات التى فيها » (٢ بط ٣ :
١٠ - ١٠) .

هل تباطا الرب عن مجيئه ؟

لقد عالج القديس بطرس هذه القضية التى كانت سببا فى ظهور
الانحلال اذ ان الناس ظنوا ان الرب تباطا عن مجيئه وبذلك تقدموا يقينية المجرى
الثانى « قائلين أين هو موعد مجيئه لانه من حين رقد الإباء كل شيء باقى
هكذا » (٢ بط ٣ : ٤) .

ويحذرنا القديس بولس من الاستهتار بطول اناة الله قائلا : « أم
نستهين بغنى لطفه وامهاله وطول اناته غير عالم ان لطف الله إنما يقتادك
الى التوبة » (رو ٢ : ٤) .

واكد لهم القديس بطرس ان الرب لابد ان يأتى ولكنه يتهمل على
البشرية لينحنا فرصة للتوبة والخلاص لذلك يوصيهم قائلا : « احسبوا اناة
ربنا خلاصا » (٢ بط ٣ : ١٥) .

لان الله لا يشاء هلاك الاناس بل يشاء خلاصهم « هل مسرة أسر بموت
الشريد الا برجوعه عن طريقه فيحيا » (حز ١٨ : ٢٣) ولهذا يصرخ القديس
بطرس بروح النبوة قائلا :

« لا يتباطا الرب عن وعده كما يحسب (يظن) قوم (انه) التباطؤ
لكنه يتأنى علينا وهو (لانه) لا يشاء ان يهلك اناس بل ان يقبل الجميع الى

التوبة (٢ بط ٣ : ٩) ويفسر فهم الناس للتباطؤ بأنه عدم فهم لمقاييس الزمان عند الله فيقول « لا يخف عليكم ... أن يوما واحدا عند الرب كالف سنة والف سنة كيوم واحد » (٢ بط ٣ : ٨) أى أن الزمان كله عند الله هو كيوم واحد ، إذ أن معنى كلمة يوم أى الحاضر أو الزمان لأن الماضى والمستقبل كلاهما حاضران أمام الله ، والف سنة عند الله كيوم واحد إذا قيسست بالابدية اللانهائية ، وإذا كان المسيح قد قلم منذ حوالى ألفى عام فيعشيران كيومين فقط بقياس أن الالف كيوم واحد ... فهل تباطأ الرب !!؟

أن الاحساس بتباطؤ مجيء الرب يولد الاستهتار والتهاون كذلك العبد الذى قال : « سيدى يبطىء تنومه فيبدأ يضرب العبيد ... ويأكل ويشرب ويسكر » فماذا تكون النتيجة ؟ ويكمل السيد قائلا ومؤكدا « يأتى سيد ذلك العبد (أى يأتى المسيح) فى يوم لا يفتظره وساعة لا يعرفها فيثبته من وسطه (يقطعه من شركة الكنيسة) ويجعل نصيبه (ميراثه) مع الخائنين » (غير المؤمنين) (لو ١٢ : ٤٥ ، ٤٦) حتى المذارى الحكيمات نعسن ونمنن : « متى أبطل العريس نعسن جميعهن ونمنن » ولكن « فى نصف الليل صار صراخ هوذا العريس قد أتبل » (مت ٢٥ : ٥ : ٦) .

وكذلك يؤكد السيد المسيح سرعة مجيئه حتى لا ننهزم أمام التجارب والضيقات فننجرف فى طريق الشهوات ونفقد يقين الانتصار والغلبة لذلك يقول :

« ها أنا آتى سريعا . تمسك بما عندك (من ايمان وقيم) لئلا يأخذ احد اكيلك ، من يغلب (تيارات الالحاد والفنور والانحلال) نسأجعله عمودا فى هيكل الهى » (رؤ ٣ : ١١ - ١٢) .

ويؤكد السيد المسيح سرعة مجيئه أيضا قائلا :

« ها أنا آتى سريعا طوبى لمن يحفظ أقوال نبوة هذا الكتاب (الرؤيا) » (رؤ ٢٢ : ٧) .

وأيضنا : « وها أنا آتى سريعا وأجرتى معى لأجارى كل واحد كما يكون عمله » (رؤ ٢٢ : ١٢) .

« أنا آتى مسريعا آمين » (رؤ ٢٢ : ٢٠) ، ويؤكد الرائي قائلا : « هوذا ياتى فى السحاب وتنظره كل عين » (رؤ ١ : ٧) .

ولذلك يوصى القديس بولس تلميذه الاسقف تيموثيوس قائلا :
« اوصيك امام الله ... ان تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم الى ظهور ربنا يسوع المسيح » (١ تى ٦ : ١٣ ، ١٤) .

ويوصينا نحن لنستعد لهذا اليوم قائلا :

« اوصى الاغنياء (بالمال) فى الدهر الحاضر ان لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى (أى على الغنى الذى لا يقينية له ولا ثبات) بل على الله ... وان يكونوا اسخياء فى العطاء ... مخبرين لانفسهم اماسا (رأس مال) حسنا (راسخا) للمستقبل ، لكى يفوزوا به بالحياة الابدية » (١ تى ٦ : ١٧ — ١٩) .

ويؤكد لنا القديس بولس ان الله قد اعد اكليل بر « لجميع الذين يحبون (يشاقون الى) ظهوره (لانهم مستعدون) » (٢ تى ٤ : ٨) .

كما يوصينا القديس يوحنا الرسول قائلا :

انه يوم مخوف :

« والان ايها الاولاد (الابناء) اثبتوا فيه حتى اذا (متى) اظهر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه فى مجيئه » (١ يو ٢ : ٢٨) .

لان يوم مجيء الرب يوم مخوف كما كشف لنا ملاخى النبى قائلا :

« هوذا ياتى قال رب الجنود ، ومن يخطر يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره » (ملا ٣ : ١ ، ٢) .

ومتى ظهر المسيح بمجده يرتعد الاشرار « لما راوا (مجده) يهتوا ارتاعوا فروا ، اخذتهم الرعدة » (مز ٤٨ : ٥ ، ٦) ويقولون للجبال استطلى علينا وللكام غطينا من وجهه الجالس على العرش ، اما المؤمنون فاذ قد

عرفوا انه سيأتي ويظهر من المشرق كما صعد نحو المشرق ، لذلك ينتظرون مجيئه بشوق وهم يصلون دائما نحو المشرق انتظارا لمجيئه المخوف المملوء مجدا . وهم يتהלلون قائلين : « آمين تعال ايها الرب يسوع » (رؤ ٢٢ : ٢٠) .

ويبتهج الابرار لان ساعة خلاصهم ونجاتهم قد انت ولاتهم مشتاقون لرؤية المسيح عريس نفوسهم ، اذ ظلوا كل حياتهم يترجون يوم رؤياه كيوم زفاف العروس (نفوسهم العذراوية) للمسيح العريس الذي افتدانا بدمه ، ومن اجله اماتوا اعضاء النجاسة والشهوة الردية ، حتى :

« متى اظهر المسيح حياتنا فحينئذ نظهرون انتم ايضا معه في المجد » (كو ٣ : ٤) .

ولذلك : الروح (الروح القدس يشهد فينا ويهيئنا لظهوره) والعروس (الكنيسة) .. يقولان تعال ، ومن يسبح فليقل تعال .. آمين تعال ايها الرب يسوع » (رؤ ٢٢ : ١٧ ، ٢٠) .

سيأتي في مجده :

+ هذا هو ايماننا الذي نجره به في قانون الايمان قائلين : « .. وايضا ياتي في مجده ليدين الاحياء والاموات » .

وفي القداس الباسيلي : « .. وفيما نحن نذكرى آلامه .. وظهوره الثاني الاتي من السماء المخوف المملوء مجدا » .

+ وكما صعد المسيح في مجد (١ تي ٣ : ١٦) سيأتي هكذا (في مجد) كما رآه التلاميذ منطلقا الى السماء حسب كلام الملاكين لهم (١ ع ١ : ١١) .

+ وسيأتي على السحاب (مت ٢٣ : ٣٠ ، رؤ ١ : ٧) والسحاب يشير الى المهابة الالهية والسمو والقداسة (مز ٩٧ : ٢) كما يشير ايضا الى جموع الملائكة الروحانيين ومن كثرتهم حول المسيح يظهرون مثل السحاب

الابيض . وفي العهد القديم كان الله مع بنى اسرائيل في عبود السحاب نهرا
يظلل عليهم ، وعمود نور ليلا ليثير لهم « (خر ١٣ : ٢١) » .

٤ . وسياتى المسيح في « مجد كثير وقوة » (مت ٢٤ : ٣٠) كما اخبرنا
هو نفسه له المجد وهذا هو سر فرح واشتياق المؤمنين للقائه ، حتى الجبال
تبتهج امام وجه الرب ، وجميع الانهار تصفق (مز ٩٨ : ٨) .

٥ . ويصور داود النبى بهجة ومهابة مجىء الرب وظهوره الاول اى
في الجسد او الثانى كملك جبار لانتفاذ اولاده (المؤمنين به) من يد الاشرار
الذين سيرتعدون عندما يرون المسيح ملكا على السماء والارض ، فيقول :
« الرب قد ملك (خضعت له جميع الشعوب والملك) فلتتهلل الارض (لانها
ستتخلص من الاشرار والنجسين الساكنين عليها وستتحول الى ارض
جديدة) ، ولتفرح الجزائر الكثيرة ، سحاب وضباب حوله ... النار تسبق
فتسلك امامه ، ويلهب تحرق اعداءه الذين حوله (الذين ظلموا ابناءه)
اضاعت بروقه المسكونة نظرت الارض فتزلزلت ، ذابت الجبال مثل الشمع
من وجه الرب ، ومن وجه رب الارض كلها ... عاينت (نظرت) جميع
الشعوب مجده ، (حينئذ) يخزى جميع الساجدين لصنعة الايدى (المستعبدون
للشهوات وغير المؤمنين) المتفخرين باصنامهم (بخطاياهم وظلمهم) ...
سمعت سهيون (الكنيسة اى المؤمنون) ففرحت لانك انت هو الرب العالى
على كل الارض ، ارتفعت جدا فوق جميع الالهة (آلهة الشهوات والاحاد
وعدم الايمان) ... وفي وسط كل هذا الرب يحفظ نفوس ابراره ، وينجيهم
(حينئذ) من ايدى الخطاة (الذين كانوا يستهزئون بهم ويضطهدونهم)
(فيكون ذلك بالنسبة للمؤمنين ابرار كافة) تور اشرق للصديقين ، وفرح
للمستقيمين المطلوب ، افرحوا ايها الصديقون بالرب » (مز ٩٧) .

وهذا ما رآه وكشفه لنا القديس يوحنا الرانى قائلا :

« ثم رايت ملاكا آخر طالعا في وسط السماء معه بشارة ابدية يبشر
الساكنين على الارض وكل امة وقبيلة ولسان وشعب قائلا بصوت عظيم
خافوا الله واعطوا جبدا لانه قد جاءت ساعة دينوته » (رؤ ١٤ : ٦ ، ٧) ،
وراه اتيا على عرش عظيم ابيض (رؤ ٢٠ : ١١) .

وهو ما اثباتنا به القديس بولس قائلا : « ... عند استعلان الرب

يسوع من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب معطيا نعمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح ، الذين سيعاقبون بهلاك ابدى من وجه الرب ومن مجد قوته ، متى جاء ليتجسد في قديسيه ويتمجيد منه (بالمجد) في جميع المؤمنين » (٢ تس ١ : ٧ - ١٠) .

« من لا يخافك يا رب ويوجد اسمك لانك وحدك قدوس ، لان جميع الامم سيأتون ويسجدون امامك لان احكامك قد اظهرت » (رؤ ١٥ : ٤) .

القيامة العامة والاختطاف :

لا بد ان يقوم جميع الاموات ، لينالوا جزاء اعمالهم شرا كانت ام خيرا ، وهذا هو ايماننا نحن المسيحيين الذي نعلمه ونحن منتظرين على رجاء وفي شوق قائلين في قانون الايمان : « ... ومنتظر قيامة الاموات وحياة الدهر الاثني آمين » .

وهذا ما اعلنه السيد المسيح نفسه له المجد قائلا :

« ... فانه تاتي ساعة (القيامة) فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

ويوم القيامة العامة هو يوم ظهور المسيح ثانية وفي مجده ياتي ليجمع المؤمنين به وبدين الاحياء والاموات ، وفي هذا اليوم :

١ — تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوء والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع (مت ٢٤ : ٢٩) .

٢ — وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان (الصليب) في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض (مت ٢٤ : ٣٠) .

٣ — ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحب السماء بقوة ومجد كثير (مت ٢٤ : ٣٠) .

وقال الرائي : « ثم رأيت عرشاً عظيمًا أبيض والجالس عليه (المسيح)
الذى من وجهه هربت الأرض والنساء ولم يوجد لهما موضع » (رؤ ٢٠ :
١١) .

٥ — تزلزل السموات بضجيج وتنحل العناصر (انحلال ذرى) محترقة
وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها . . . تنحل السموات ملتهبة والعناصر
محترقة تذوب » (٢ بط ٣ : ١٠ ، ١٢) .

« لان هيئة هذا العالم تزلزل » (١ كو ٧ : ٣١) .

٥ — تنزل نار من عند الله من السماء وتاكل الاشرار الذين عددهم
كرمل البحر الذين يحاربون القديسين ، وأما ابليس الذى كان يضلهم فيطرح
في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش (الملك الشرير) والنبي الكذاب
وسيعذبون نهاراً وليلاً الى ابد الأبد (رؤ ٢٠ : ٨ — ١٠) ، ويبيد الله
ذاك الاثيم (النبي الكذاب) بنفخة منه (٢ تس ٢ : ٨) .

٦ — يرسل الله ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من
الاربع الرياح من اقاصى المسكونة الى اقصائها (مت ٢٤ : ٣١) .

وهذا هو الاختطاف ، حينئذ يكون اثنان في الحقل يؤخذ الواحد (البار)
ويترك الآخر (الشرير) ، اثنان تطحنان على الرحى تؤخذ (تختطف مع
المسيح) الواحدة (المبار) وتترك الاخرى (الشريرة) (مت ٢٤ : ٤٠ ،
٤١) ، لانهم حينما يقولون سلام وأمان يفاضحهم هلاك بغتة كالمخاض للحبل
فلا ينجون » (١ تس ٥ : ٣) .

« اتنا نحن الاحياء الباقين الى (يوم) مجيء الرب لا نسبق الراقدين ،
لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله ، سوف ينزل من
السماء والاموات فى المسيح سيقومون أولاً ، ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف
جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع
الرب » (١ تس ٤ : ١٥ — ١٧) .

٧ — « ثم رأيت واذا سحابة بيضاء وعلى السحابة جالس شبه
ابن انسان له على راسه اكليل ذهب وفى يده منجل حاد ، وخرج ملاك من
المهيكل يصرخ بصوت عظيم الى الجالس على السحابة ارسل منجلك واحصد

لانه قد جاءت الساعة للحصاد ، اذ قد يبس حصيد الارض (من كثرة الشرور) ، فالتى الجالس على السحابة منجله على الارض فحصدت الارض » (رؤ ١٤ : ١٤ — ١٦) .

« ورأيت الاموات صفارا وكبارا واقفين امام الله ... وسلم البحر الاموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الاموات الذين فيها ودينوا كل واحد بحسب اعماله » (رؤ ٢٠ : ١٢ ، ١٣) .

« فانه ثأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

٨ — فالاموات (اى الراقدون) فى المسيح سيقومون اولاً لملاقاة المسيح فى الهواء (الاختطاف) اما الباقون احياء (يوم القيامة) فيتغير شكلهم اني شبه جسد المسيح (جسد القيامة) حتى يلاقوا ايضا المسيح فى الهواء ويكونون معه بعد ذلك كل حين .

وهذا ما شرحه القديس بولس قائلا :

« لانه ان كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع (على الايمان به) سيحضرهم الله ايضا معه (مع المسيح) . . فاننا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين ، لان الرب نفسه (سيأتى) — بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله — سوف ينزل (الرب) من السماء ، والاموات فى المسيح سيقومون اولاً ، ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعاً (اى جميع المؤمنين الابرار) (اثنتان تطحنان على الرحى تؤخذ الواحدة وتترك الاخرى) معهم فى السحب (فى مجد الرب وملأنته) للملاقاة الرب فى الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١ تس ٤ : ١٤ — ١٧) .

« هوذا سر اقوله لكم ، لا نرتد كلنا ولكننا كلنا نتغير ، فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الاخير (بوق اليوم الاخير) ، فانه سيبوق فيقام الاموات عديمى فساد ونحن نتغير (نلبس عدم فساد) لان هذا الفاسد (الجسد)

لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت ... حينئذ « .. ابتلع الموت الى غلبة » (١ كو ١٥ : ٥١ — ٥٤) .

حقيقة القيامة وقوتها :

تستمد القيامة قوتها وحقيقتها من حقيقة وقوة قيامة المسيح له المجد ، ولهذا يتعجب القديس بولس قائلا : « أن كان المسيح يركز به أنه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم (الصدوقيون وبعض الفلاسفة) أنه ليس قيامة اموات ، فان لم تكن قيامة اموات فلا يكون المسيح قد قام ، .. لأنه ان كان الموني لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام ، وان لم يكن المسيح قد قام فباطل ايمانكم ، انتم بعد في (وزر) خطايكم ، اذا الذين رقدوا في المسيح أيضا هلخوا » (١ كو ١٥ : ١٢ — ١٨) .

ويؤكد لنا « ولكن الآن قد قام المسيح من الاموات وصار باكورة الراقدين (اي سنبهه نحن) ، فانه (بحسب المنطق) اذ الموت بانسان (آدم) (فلا بد أن يكون) بانسان أيضا (المسيح المتانس) قيامة الاموات ، لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع » (١ كو ١٥ : ٢٠ — ٢٢)

« لانه ان كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرون الله أيضا معه » (١ تس ٤ : ١٤) .

« الذي هو صورة الله غير المنظور بكر (علة ورأس وميدى) كل خليقة ... الكل به وله قد خلق ، الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل ، وهو رأس (علة) الجسد الكثيسة ، الذي هو البداية بكر من الاموات لكي يكون هو متقدما (لنا) في كل شيء » (١ كو ١٥ : ١٥ — ١٨) .

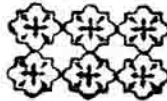
« لانه كما أن الاب له حياة في ذاته كذلك اعطى الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته » (يو ٥ : ٢٦) .

« مدفونين معه في المعمودية التي فيها اقمتم أيضا معه بإيمان عمل الله الذي اقامه من الاموات » (١ كو ٢ : ١٢) ، « لانكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله ، متى أظهر المسيح حياتنا حينئذ نظهرون انتم أيضا معه في المجد » (١ كو ٣ : ٣ — ٤) .

+ لان الله حي بكل خليقته لابد أن تحيا ، لان الانسان خلقه الله على صورته ومثاله في الحياة والخلود ، ولذلك قال المسيح له المجد أن الله : « ليس هو اله اموات بل اله احياء لان الجميع عنده احياء » (لو ٢٠ : ٣٨) .

وبقيامة السيد المسيح من بين الاموات أعاد للانسانية حياتها وأبديتها ومجدها وصارت كل هذه الاستحقاقات لنا فيه .

+ وفي القيامة والمجيء الثانى سيمثل تاريخ العالم المظلم الشرير الى نهايته حيث ستشرق محبة الله ونور قيامته الحية بحياة يسوع المسيح التى ستظهر غيبا وتدمر كل قوة وسلطة الشر والشرير .



جسد القيامة

لا بد أننا جميعا سنقوم بجسد روحاني غير مائت وعديم الفساد ، فالموتى سيلبسون جسدا روحانيا غير قابل للموت بعد ذلك وكذلك الباقين احياء ستتغير اجسادهم الفاسدة وتلبس عدم الفساد وعدم الموت (١ كو ١٥ : ٥١ - ٥٤) لكي يبتلع الموت الى غلبة (١ كو ١٥ : ٥٤) . لان آخر عدو يبطل هو الموت (بالقيامة) (١ كو ١٥ : ٢٦) .

وجسد القيامة هذا :

+ هو نفس الجسد الذي عشنا به على الارض ، ولكن في صورة روحانية ليس فيه من شهوات الجسد الفاني لاننا سنكون (كما قال المسيح له المجد) مثل الملائكة :

« لانهم متى قاموا من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كملائكة في السموات » (مر ١٢ : ٢٥) .

لانهم لا يستطيعون ان يموتوا بعد ذلك « لانهم ابناء الله ولانهم مثل الملائكة » (لو ٢٠ : ٣٦) فما الحاجة الى زواج وتكاثر ، وما الحاجة الى اكل وشرب فلا ياكلون ولا يشربون (فلا حاجة الى الاجهزة الخاصة بهذه الامور في الجسم الروحاني) لان ملكوت الله ليس اكلا وشربا (رو ١٤ : ١٧) .

وكل عضو في جسدنا ستظهر عليه امجاد اعماله ، بهاء وكرامة اذا كانت اعماله بارّة ومهانة وظلمة اذا كانت شريرة ، كما جاء في التلمود في تفسير جا ٤ : ٥ « كل اعضائكم تشهد عليكم في البيت الازلي » .

ولقد ذكر الانبا سرابيون رئيس المتوحدين في القيوم (حوالي ٦٠٠٠ متوحد) عند زيارته للقديس مرقس الناسك في صحراء ليبيا ان القديس مرقس الناسك منذ نياحته خاطب نفسه (او خاطبته الملائكة) قائلا :

« روحك تبهج كثيرا يا مرقس لانها لم تتدنس بالعالم طوال قرن من الزمان (عمره) ، وان جسداك لسعيد جدا يا مرقس لانه لم يعرف الشهوات الفاسدة ، وان عينيك تفرحان كثيرا لان الشيطان لم يدنسهما بالمناظر الخارجية (غير اللائقة) وان يديك اكثر غبطة يا مرقس لانها لم تمسأ اشياء ارضية ، وقد شبعن نفسك من غذاء الروح ، وتقدس جسداك بنخالطة الملائكة ... » .

+ وجسد القيامة جسد روحاني على صورة جسد المسيح الذي قام به نجسد القيامة ليس لحم ودم .

لان « لحما ودما لا يقدران ان يرثا ملكوت الله ، ولا يرث الفاسد اللحم والدم القابل للتحويل والفساد (عدم الفساد) الملكوت السماوى الذى لا يتغير) » (١ يو ١٥ : ٥٠) .

+ جسد القيامة جسد قوى لانه جسد روحاني وهو ايضا جسد ممجّد وهذا ما كشفه لنا القديس بولس :

« هكذا ايضا قيامة الأموات ، يزرع (ويوضع فى القبر كحبة الحنطة فى الارض) فى فساد ويقام فى عدم فساد ، يزرع فى هوان ويقام فى مجد ، يزرع فى ضعف ويقام فى قوة ، يزرع جسما حيوانيا (أى فيه الفرائز الحيوانية) لذلك تجرب الادوية الخاصة بالانسان على الحيوان قبل استخدامها وذلك لتشابه جسم الانسان والحيوان من الناحية الفسيولوجية (ويقام جسما روحانيا (١ كو ١٥ : ٤٢ — ٤٤) ، والانسان الروحاني حتى فى جسده الحيواني يضبطه بنعمة الله ويحوّله الى جسم روحاني (خاضع للروح) ومسكن لروح الله (١ كو ١٥ : ٢٢ — ٢٤) أى كما أراد له الله يوم خلقته لان الجسد ليس هو الجنة المينة بل هو الكيان الانساني الذى يمكن الروح من الاتصال بالآخرين ، فالجسد الذى سيقوم هو هو نفس الجسد المرتبط بالروح (٢ كو ٤ : ٤ — ١٦ ، ٢ كو ٥ : ١٦ ، ١٧) لا من حيث فساد بل من حيث هو الانا الروحي الجسدى الذى سيصبح بالقيامة على صورة المسيح القائم .

+ جسد القيامة يشابه جسد المسيح له المجد .

لانه : « كما لبسنا صورة الترابي (آدم) نلبس أيضا صورة السماوي (المسيح) » (١ كو ١٥ : ٤٩) ، وكما هو السماوي (المسيح) هكذا السماويون (المؤمنون) أيضا » (١ كو ١٥ : ٤٨) .

وكذلك قال داود النبي : « ابا انا فيالبر انظر وجهك واشبع اذا استيقظت (قمت في القيامة) بشبهك » (مز ١٧ : ١٥) .

فجسد القيامة جسد مجد وبهي لانه على صورة جسد المسيح القائم بيهاء ومجد وقوة لا نظير لها على الارض (لان مجد السماويات شيء ومجد الارضيات (شيء) آخر) .

ولذلك شهد القديس يوحنا الحبيب قائلا :

« ايها الاحياء الان نحن اولاد الله ولم يتبين بعد ماذا سنكون ، ولكن نعلم انه اذا (متى) اظهر سنكون نحن مثله لاننا سنعاينه كما هو » (١ يو ٣ : ٢) .

ويؤكد القديس يوحنا ان هذا الرجاء يشجعنا على حياة الطهارة مستطردا : « وكل من له هذا الرجاء به يظهر نفسه كما انه هو مظهر » (١ يو ٣ : ٣) .

+ وقد يقول قائل كيف يقوم الجسد من القبر او البحر بعد ان يكون قد تحلل واندر !!؟

فيجيب القديس بولس على ذلك قائلا :

« يا جاهل ، ان ما تزرعه انت لا يحيا (في القيامة) الا اذا مات ، والسدى تزرعه ليس هو ذلك الجسم السدى سوف يكون ، بل (تزرع) مجرد حية من الحنطة مثلا او غيرها من البذور (التي تختلف ظاهريا في الشكل من الشجرة التي ستنبو منها) ولكن الله يعطيها جسما كما اراد (بحسب ما وضع فيها من قوانين) ، ولكل واحد (نوع) من الزروع جسده المختص به ، ليس كل جسد جسدا واحدا ، بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر وللطيور آخر ، واجسام سماوية واجسام ارضية ،

لكن مجد السماويات شيء ومجد الارضيات (شيء) اخر (لان مجد السماويات ليس له شبيهه على الارض) « (١ كو ١٥ : ٢٥ - ٤٠) .

وهنا يصف القديس بولس الكائنات الحية على الارض انها في الجسد وان اخطف جسد الناس عن جسد البهائم .. اما الكائنات السماوية فلها اجسام وليست اجساد .

الملك الالفي بين القيامة الاولى والقيامة الثانية :

تعددت الآقوال والآراء حول حقيقة الملك الالفي الذي آخبرنا به القديس يوحنا الرائي قائلا :

« ورايت ملاكا نازلا من السماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده ، فقبض على الثنين الحية القديبة الذي هو ابليس والشيطان قيده الف سنة ، وطرحه في الهاوية واغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الامم في ما بعد حتى تتم الالف السنة ، وبعد ذلك يحل زمانا يسيرا » .

« ورايت عروشا فجلسوا عليها واعطوا حكما ورايت نفوس الذين قتلوا من اجل شهادة يسوع ومن اجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى ايديهم نعاشوا وملكوا مع المسيح الف سنة ، اما بقية الاموات فلم تعش حتى تتم الالف السنة ، وهذه هي القيامة الاولى ، مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الاولى هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه الف سنة ، ثم متى ثبت الالف السنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الامم » (رؤ ٢٠ : ١ - ٨) .

ولكي نفهم حقيقة الملك الالفي ينبغي ان نعرف أولا ما هي القيامة الاولى والقيامة الثانية وما هو الموت الاول والموت الثاني :

الموت الاول هو الخطيئة مثل « دع الموتى (بالخطيئة) يدفنون موتاهم (بالجسد) (المرأة المتنعة هي ميتة وان كانت حية) (لك اسم انك حي ولكنك ميت) ، لان ابني هذا .. كان ميتا نعاش (لو ١٥ : ٢٤) ولهذا

ينبهنا القديس بولس قائلا : استيقظ أيها النائم (في الخطية) . وقم من الاموات (بالتوبة) فيضيء لك المسيح » (اف ٥ : ١١) .

فاذا تاب الانسان الميت بالخطية فهو يحيا (كما قال المسيح له المجد) .

ويقوم القيامة الاولى التي هي حياة التوبة النابعة من قيامته لنا « من يسمع كلامي ... قد انتقل من الموت الى الحياة ، الحق الحق اقول لكم انه تأتي ساعة وهي الان (في هذا العالم) حين يسمع الاموات (بالخطية) صوت ابن الله والمسامون (الثائون) يحيون » (يو ٥ : ٢٤ — ٢٥) .

وهذه الحياة التي يحيهاها المؤمنون بالمسيح المطيعون لكلامه تولد فيهم قوة القيامة بقيامه المسيح الذي اقبلنا معه وجعلنا ملوكا وكهنة نهي تعتبر فترة الالف سنة التي فيها يملك المسيح على المؤمنين فلا يكون للشيطان سلطان عليهم (اذا ارادوا) وهذا هو معنى تقييد الشيطان اى تقييد سلطانه على المؤمنين ، لذلك قال الرائي عن الذين تابوا :

« مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الاولى ، هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم » (رؤ ٢٠ : ٦) .

اما اذا تهادى الخاطيء في خطيته فهو سيأتى الى الموت الثانى اى عذاب جهنم « ودين الاموات مما هو مكتوب في الاسفار (الكتب) بحسب اعمالهم » : وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار هذا هو الموت الثانى » (رؤ ٢٠ : ١٢ — ١٤) ، وهذا يحدث يوم القيامة الثانية اى القيامة العامة التي قال عنها السيد المسيح له المجد :

« لا تتعجبوا من هذا ، فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته (صوت بوق الله) ، فيخرج الذين عملوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

وفي ايمان كنيسةنا ان هذا الملك الالهي :

١ — لك روحى وليس نادى كما يظن الماديون المشهواريون ، اذ فيه يملك المسيح على النفوس قبل القيامة العامة ولكن على النفوس التي قامت

القيامة الاولى لان الكتاب يقول هذه هي القيامة الاولى ، بهذا تأكيد على ان الملك الالهي ينحصر في الفترة من قيامة المسيح لبقينا معه القيامة الاولى بالثوبة وغفران الخطايا (لانه لو لم يكن المسيح قد قام لبقينا في خطايانا) حتى المجيء الثاني والقيامة العامة والتي سيحل الشيطان قبلها لفترة قصيرة .

٢ — وعدد الف سنة يعنى كمال الفداء والنصرة والعشرة مع المسيح وسعادة الذين هم للمسيح (هوذا ملكوت الله داخلكم) لان « يوما واحدا عند الرب كالف سنة والف سنة كيوم واحد » (٢ بط ٣ : ٨) فهذه الفترة يقصد بها التمتع بالايمان بالمسيح وخلصه المفرح ، والكمال الكلي لان الالف هي مكعب العشرة يشير الى كمال الازمنة بحسب رأى القديس اغسطينوس .

يقول القديس اغسطينوس :

« لن يكون هناك مجيء للمسيح قبل ظهوره الاخير للدينونة لان مجيئه حاصل بالفعل الان في الكنيسة وفي اعضائها » اما القيامة الاولى فهي مجازية تشير الى التغيير الذي يحدث في حالة الناس. عندما يموتون عن الخطية ويقومون لحياة جديدة « مدفونين معه بالمعمودية التي فيها اقمتم ايضا معه » (كو ٢ : ١٢) ، فالحكم الالهي للمسيح على الارض قد بدأ فعلا ببسوع نفسه في الكنيسة والقديسون يحكمون فيها الان ...

٣ — يظهر من كلام السيد المسيح في يو ٥ : ٢٨ ان الدينونة ستكون بعد القيامة مباشرة فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات الى قيامة الدينونة ، فابن هو الملك الالهي الذي يدعونه بعد القيامة !!

٤ — ان ما ورد في نبوات اشعيا النبي (في الاصحاح الحادى عشر والثاني عشر) ينطبق تماما على حالة المؤمنين الان فنحن نرى الحملان (المؤمنون) والذئاب معا في الحياة اليومية « ها انا ارسلكم كحلمان في وسط ذئاب » (مت ١٠ : ١٦) والله يعطى الحلمان سلطانا ونعمة ويحفظهما من شراسة الذئاب البشرية ، واعطانا السلطان ان ندوس الحيات والعقارب (لو ١٠ : ١٧ — ٢٠) ان كنا في هذا العالم نسلك في بساطة مثل الاطفال وهو ما عبر عنه اشعيا النبي .

« يلعب الرضيع على سرب الصل (الكوبرا السامة) ويمد الفطيم يده الى جحر الامعوان » (اش ١١ : ٦ - ٨) .

ويقصد اشعيا النبي بقوله « تستقون مياهها بفرح من ينابيع الخلاص » (اش ١٢ : ٣) اي ننهل من ينابيع الخلاص بواسطة الاسرار المقدسة وعمل الروح القدس فينا كما قال المسيح :

« ان عطشي احد غليقل الى ويشرب ... تجرى من بطني انهار ماء حي ، قال هذا عن الروح القدس » (يو ٧ : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩) .

فنحن الان نعيش في سنة الرب المقبولة التي جاء المسيح ليكرز بها (اش ٦١ : ٢ ، لو ٤ : ١٩) وايضا في زمن تحقيق نبوات الاصحابين الحادي عشر والثاني عشر من نبوات اشعيا ، ولا يشعر بذلك الا الذين ذاقوا فعلا بركات حياة التجديد ونهلوا من ينابيع الخلاص التي تصل الينا من خلال عمل الروح القدس في الاسرار المقدسة !!

٥ — والشيطان (المثار اليه يانه القوى) مقيدا الان لان المسيح جرده واشهره جهارا على الصليب (كو ٢ : ١٥) وقد قال المسيح له المجد : « رئيس هذا العالم (الشيطان) يطرح الان خارجا » (يو ١٢ : ٣) .

ولان المسيح سبى الراقدين على رجاء وخلصهم من قبضة الشيطان في الجحيم حينما نزل الى الجحيم من قبل (جهة) الصليب (ليلة سبت النور أو الأبوغلمسيس) فهو بذلك ربط الشيطان .

لانه « كيف يستطيع احد (المسيح) ان يدخل بيت (الجحيم) القوى (الشيطان) وينهب (يسبى ويخلص) ابتعته (الراقدين على رجاء من آباء العهد القديم) ان لم يربط القوى أولا وحينئذ ينهب بيته » (مت ١٢ : ٢٩) .

وفي هذا يقول القديس غريغوريوس الكبير :

« ان الالف سنة عبارة عن مدة ملك المسيح هنا في الكنيسة المجاهدة حتى عهد الدجال ، لان المسيح وهو على الصليب خلع الشيطان من سلطانه على البشر بدليل قوله الان يطرح رئيس هذا العالم خارجا » (يو ١٢ : ٣) ،

أما في أيام الدجال فيحل الشيطان (زمانا يسيرا) ويعود الى ما كان عليه من القوة والسلطان من خلال الدجال « ليضل ولو امكن المختارين أيضا :

٦ — ويقول القديس اغسطينوس :

وبينما يكون الشيطان مقيدا ، يحكم القديسون مع المسيح ألف سنة مفهومة على نفس النحو أى منذ مجيئه الاول (في التجسد) حتى مجيئه الثانى (يوم الدينونة) .

ولا يمكن أن تسمى الكنيسة الآن ملكوت الله (المقصودة في كلام السيد المسيح عن أمثال الملكوت في (مت ١٣) إلا اذا كان قديسوه يحكمون الى الابد معه ولو بطريقة أخرى مختلفة ... ومن ملكته هذه (الكنيسة الآن) سوف يجمع الحاصرون (الملائكة) الزوان (الاشرار) الذى سمح الرب أن يئسو (في ملكوته الارضى الذى هو الكنيسة الآن) مع الحفلة (الأبرار) الى يوم الحصاد (يوم الدينونة والقيامة العامة) .

وعلى ذلك فإن الكنيسة الآن هى ملكة المسيح وهى ملكوت الله ولذلك فالقديسون يحكمون الآن مع المسيح (ملكوت الله داخلكم) .

٧ — واذا كان الرب قد ملك على خشبة (الصليب) — ولذلك تعيد الكنيسة اعياد الصليب بنفس اللسان التى تستقبل بها المسيح الملك في دخوله اورشليم يوم أحد الشعانين — فانه مازال يملك على كل القلوب :

٨ — ها ملكوت الله داخلكم (لو ١٧ : ٢١) .

٩ — اما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله ساكن فيكم (١ كو ١٦ : ١٦) .

١٠ — انستم تعلمون ان جسديكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم « الذى (صار) لكم من الله » (١ كو ٦ : ١٩) .

١١ — انى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم الها وهم يكونون لى شعبا « (٢ كو ٦ : ١٦) .

له المجد : « فمن رذلنى ولم يقبل كلامى فله من يدينه ، الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الاخير » (يو ١٢ : ٤٨) لان نور كلام الله سيفضح اعمالنا وينير خفايا القلوب .

وهذا اليوم هو الذى سيظهر فيه عمل كل انسان حتى تكون المجازاة عادلة وحتى لا يحتاج انسان على حالة الجزاء التى سينالها طالما انكشفت اعماله ونياته وانكاره له وللملائكة وللبر بشر جميعا وللشياطين ايضا حتى تظهر عدالة الله ، وهذا ما اعلنه لنا القديس بولس قائلا :

« فعمل كل واحد سيصير **ظاهرا** لان اليوم سيبينه » (١ كو ٣ : ١٣) ،
ولهذا نصلى فى الاجبية قائلين :

« يا رب ان دينونتك لمرهوبة اذ تحشر الناس ، وتقف الملائكة ، وتفتح الاسفار (المكتوب فيها اعمالنا) ، وتكشف الاعمال ، وتفحص الامكار ، اية اداة تكون ادانتى انا المضبوط بالخطايا ، من يطفى لهيب النار عنى من يضىء ظلمتى ان لم ترحمنى انت يا رب لانيك متعطف على البشر » (قطع الستار) .

وفى مقطع صلاة النوم نصلى متضرعين :

« هوذا انا عتيد ان اتقف امام الديان العادل ، مرعوبا ومرتبعا من كثرة ذنوبى ، لان العمر المنتضى فى الملامى (اللذات التى تلهينا عن خلاصنا) يستوجب الدينونة ، لكن **توبى يا نفسى** مادمت فى الارض ساكنة ...

لكن اذا انكشفت اعمالك الرديئة وشروك القبيحة امام الديان العادل ، فائ جواب تجيبى وانت على سرير الخطايا منطرحا وفى اخضاع الجسد (شهواته) متهاونة ، ايها المسيح الهنا ، لكرسى حكيم المهرب افرع ولجلس دينونتك اخشع ، ولنور شعاع لاهوتك اجزع ... لكنى اتخذ صورة العشار قارعا صدرى قائلا : اللهم اغفر لى فائى خاطيء » .

واذا عرفنا رهبة الدينونة من الان فمن الان نتخشع ونحسب حساب ذلك اليوم ونصور ووفنا عراة مكشوفين وكل اعمالنا ظاهرة للجميع ، وهذا ما تذكرنا به الكنيسة كل يوم فى صلوات الاجبية وفى القداس الالهى حتى نستعد للقاء ذلك اليوم ، يوم الامتحان الحقيقى ، « لان للرب يوم انتقام » (اش ٣٤ : ٨) ، ولانه « مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى » (١ ا : ١٠ :

(٢١) ، « فلا يشقى في يوم الانتقام » (أم ٦ : ٢٤) ، « بل قبول دينونة مخيف ، وغيره نار عتيدة أن تاكل المضادين » (عب ١٠ : ٢٧) ..

وايماننا بيوم الدينونة يجعلنا نستعد مجاهدين لكي نوجد بلا لوم امامه ،
كقول القديس بولس : « ... وانتم متوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح ،
الذي سيثبتكم ايضا الى النهاية بلا لوم في يوم ربنا يسوع المسيح
(الدينونة) » (١ كو ١ : ٧ ، ٨) .

وكم يشعر الانسان بالراحة والسعادة ان الله سينتقم من الاشرار على
شرهم وظلمهم لذلك لا ننتقم لانفسنا بل نترك الامر لذاك الذي قال : « لي
الانتقام انا اجازي يقول الرب » (عب ١٠ : ٢٠) .

ولكن لنا ثقة في مراحمة الواسعة ولا يسعنا الا ان نقول مع داود
النبي : « ولك يا رب الرحمة لآنك تجازي الانسان كعمله » (مز ٦٢ : ١٢) ،
ولهذا نصرخ في القداس الالهى متضرعين « كرحمتك يا رب وليس خطايانا » .

عدالة الدينونة : بين رهبة الاشرار وتهليل الابرار :

مما يسعدنا وبرحمتنا أننا نفق في عدالة الله الديان ، لان العدل من طبع
الله ومن صفاته له المجد ، ولا يمكن ان يكون عند الله محابة (رو ٢ : ١١)
وليس عنده تغيير او ظل دوران (يع ١ : ١٧) ولهذا قال القديس بولس :

« عالمين ان سيدكم انتم في السموات وليس عنده محابة » (اف
٦ : ٩) .

كما ان الله يعلم الخفيات والظاهرات ، المحسوسات والروحيات ،
الانعام والافكار ، والهواجس والمشاغل لذلك تكون دينوته عادلة ومتوازنة
لانه مكتوب ان الله يدين سرائر الناس (رو ٢ : ١٦) ويرى ويعرف ما يصنعه
الاشرار في الظلام وما يصنعه « كل واحد في مخادع تصاويره » (حز ٨ :
١٢) .

وهو يدين الصديق والشرير (جا ٣ : ١٧) .

ويكون الشرير محطما تعيسا منهارا من هول اعماله التى ستظهر بشاعتها امامه فى حضرة المسيح ويكشفها نور طهر المسيح. وبحيته لانهم كانوا يظنون ان الله لا يراهم ويقولو الرب ترك الارض (حز ٨ : ١٢) .

وعن انكسار روح الاشرار وخزيهم يوم الدين قال داود : « لا تقوم الاشرار فى الدين » (مز ١ : ٥) اى لا يستطيعون رفع رؤوسهم ولا القيام بتشامخ او عزة ، ولهذا قاتل مخلصنا له المجد مؤكدا دينونة الاشرار وموضحا الفرق بين حالة الابرار والاشرار فى يوم الدين :

« مخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٩) .

وورد فى سفر الرؤيا قوله : « وسلم الموت والهوية الاموات الذين فيها ودينوا كل واحد بحسب اعماله » (رؤ ٢٠ : ١٣) .

ويوجه السيد له المجد انذارا للاشرار بانهم لا يجدون كيفية للهروب من نار ودينونة جهنم فيقول له المجد :

« كيف تهربون من دينونة جهنم » (مت ٢٣ : ٣٣) .

ولان الله قوى قادر على كل شئ لذلك سيدين الملوك والعظماء وكل السلاطين والاقوياء حتى الشياطين ، من يستطيع ان يقف امامه !!!

وهذا ما اوضحه سفر الرؤيا قائلا : « وملوك الارض والعظماء والاقوياء والامراء والاقوياء وكل عبد وكل حر اخفوا انفسهم فى المغابر وفى صخور الجبال ، وهم يقولون للجبال اسقطى علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف (المسيح) ، لانه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف » (رؤ ٦ : ١٥ — ١٧) .

فمن كل وجه لابد ان يكون الله عادل فى يوم الدين ولا بد ان تكون الدينونة والمحاسبة عادلة الى ما لا نهاية من العدالة الحقيقية التى تطلع صدور الابرار فيتهللون بها مسبحين الله العادل قائلين : « ... هلوليا الخلاص والمجد والكرامة والقُدرة للرب الهنا ، لان احكامه حق وعادله لانه

قد دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها » (رؤ ١٩ : ٢٤) .

لذلك صرخت الملائكة أيضا متهللة فرحة بعدالة الله وهذا ما سمعه القديس يوحنا في رؤياه : « وسمعت ملاك المياه يقول عادل أنت أيها الكائن والذي كان والذي يكون لأنك حكمت هكذا ... وسمعت آخر من المذبح قائلا : « نعم أيها الرب الإله القادر على كل شيء حق وعادلة هي أحكامك » (رؤ ١٦ : ٥ ، ٧) ، وكانت جموع القديسين تترنم قائلة : « ... عادلة وحق هي طرقك يا ملك القديسين ، من لا يخافك يا رب ويوجد اسمك لأنك وحدك قدوس لأن جميع الأمم سيأتون ويسجدون أمامك لأن أحكامك قد أظهرت » (رؤ ١٥ : ٣ ، ٤) .

ومنذ القديم تهلل داود النبي بعدالة أحكام الله لأنها من طبعه وقوام عظمته ومجده فقال :

+ الرب مجرى العدل والقضاء (مز ١٠٣ : ٦) .

+ العدل والحق قوام كرسيه (مز ٩٧ : ٢) .

+ يقضى للمسكونة بالعدل (مز ٩ : ٨) .

+ يحب العدل (مز ١١ : ٧ ، ٣٣ : ٥) .

+ يدين شعبك بالعدل (مز ٧٢ : ٢) .

+ الله قاض عادل (مز ٧ : ١١) .

+ لأنك اقميت حتى ودعواى ، جلست على الكرسي قاضيا عادلا (مز ٩ : ٤) .

+ الرب عادل (مز ١١٠ : ٧) .

وينتق الإرار والمجاهدون والقديسون في عدالة الله الذى لا ينسى تعب المحبة (عب ٦ : ١٠) ولا ينسى جهادهم من أجل العفة والقداسة ، وهذا ما يجعلهم يصمدون في الجهاد ويتفاضلون في الفضيلة ، لذلك قال مار بولس الرسول « قد جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعى ، حفظت الايمان ،

وانها يبيث **أكليل المعدل** المحفوظ لى الذى سيجازينى به فى ذلك اليوم (يوم الدينونة) **الرب الديان العادل** ، وليس لى فقط بل لجميع الذين يجبون (يتشوقون الى) ظهوره أيضا « (٢ : ٤ : ٨) .

من هو الديان :

تؤكد لنا نصوص الكتاب المقدس وتقليد الكنيسة والتسليم الابائى والكفى أن السيد المسيح له المجد هو الديان الذى سيجلس على عرش مجده ليدين الاحياء والاموات عند ظهوره (٢ : ٤ : ١) ، « لان الاب لا يدين احدا بل قد اعطى كل الدينونة لابن » (يو ٥ : ٢٢) .

واكد لنا المخلص انه هو الديان قائلا :

« ومتى جاء ابن الانسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ، ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض » (مت ٢٥ : ٣١ ، ٣٢) .

وايضا قال له المجد « فان ابن الانسان سوف ياتى فى مجد ابية مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » (مت ١٦ : ٢٧) .

ويتساءل القديس بولس قائلا : « من هو الذى يدين ؟ المسيح ... » (رو ٨ : ٣٤) .

وتعترف كثير من الديانات بأن المسيح سيأتى حكما عادلا ومهديا منتظرا او مسيحا منتظرا او مسيا منتظرا او حكما مقسطا (عادلا) .

لماذا كان المسيح هو الديان :

كان لا بد أن يكون المسيح هو الديان لعدة اسباب منها :

١ - لانه اشترانا بجمه :

كما تهلت الملائكة قائمة للخروف (حمل الله) :

« مستحق .. لانك ذبحت واشترقتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان
وشعب وامة » (رؤ ٥ : ٩) .

وجعل منا كنيسة مجيدة اقتناها بدمه (اع ٢٠ : ٢٨) .

ولانه افتدانا من سيرتنا الباطلة : « بدم كريم كما من اجل بلا عيب ولا
فنس ، دم المسيح » (١ بط ١ : ١٩) .

+++ لذلك فالذين « ينكرون الرب الذى اشتراهم يجلبون على
انفسهم هلاكا سريعا .. الذين دينوتهم منذ القديم لا تتوانى وهلاكهم لا
ينعس » (٢ بط ٢ : ١ ، ٣) .

ومن العدل ان نتبع افعال ملكنا الذى اشترانا بدمه لمحبهه لنا حتى
يقدينا من الفساد وهذا هو البر الذى فى المسيح يسوع .

فمن يديننا الا مولانا الذى نحن له ؟

٢ — المسيح مات لاجلنا وقام :

يقول القديس بولس بمسائل : « من الذى يدين ؟ (له حق دينوتنا)
المسيح (لا شك لانه) هو الذى مات بل بالحرى قام ايضا الذى هو ايضا
عن يمين الاب الذى ايضا يشفع فينا » (رو ٨ : ٣٤) .

فالمسيح الذى اتحد بطبيعتنا ومات بها ليدين الخطية فى جسده الذى
هو من طبيعتنا ليحرر طبيعتنا من فساد الخطية ، هو المسيح الذى يدين لانه
يعرف ثمن الفداء لانه هو الذى دفعه لاجلنا .

ولانه غدانا قدمه بازال يشفع فينا ويوفى دينوتنا امام العدالة الالهية
فهو الديان العادل ، ولذلك رآه يوحنا الراهب « خروف قائم (حى باستمرار)
كانه مذبوح (ليشفع فينا بدمه الطاهر دائما) » (رؤ ٥ : ٦) .

٣ — المسيح هو الديان لانه ابن الانسان :

كان لايد ان يدين الانسان انسانا مثله (بشرط ان يكون بلا عيب ولا

خطية) حتى لا يحتج الانسان على الله بالفارق الهائل الذى لا يحد بين الله والانسان فالله غير محدود والانسان محدود يسكن فى الجسد لذلك قال ايوب الصديق : « كيف يتبرر الانسان عند الله ... هو حكيم القلب وشديد القوة ... فاعل عظام لا تفحص وعجائب لا تعد ... لانى وان تبررت لا اجاب بل استرحم دينى ... ان تبررت يحكم على نفى ، وان كنت كاملا يستغنى ... اخاف من كل اوجاعى (ضعفانى) عالما أنك لا تبرتنى ... ولو اغتسلت فى النقع تغبسنى (هكذا اظهر امانك بالقياس الى طهرتك) حتى تكرهنى ثيابى » .

« لانه ليس هو انسانا مثلى فاجابوه فنأتى جميعا الى المحاكمه ، ليس بيننا مصالح يضع يده على كلنا » (يحوى طبيعة الله غير المحدودة وطهره الكلى ويحوى ايضا طبيعة الانسان وهذا هو سر التجسد الالهى اذ فى المسيح يسوع تحقق هذا) (الاصحاح التاسع من سفر ايوب الصديق) .

ولهذا كان لا بد ان يكون المسيح (الاله المتانس) هو الديان الذى بلا خطية ولا عيب وهو القدوس لذلك قال له المجد ان الاب اعطى سلطانا للابن « ان يدين ايضا لانه ابن الانسان » (يو ٥ : ٢٧) .

ويقول ايضا : « متى جاء ابن الانسان فى مجده ... يجلس على كرسي مجده ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض » (مت ٢٥ : ٣١ ، ٣٢) .

حينئذ يكرم الجميع الابن كما يكرمون الاب من لا يكرم الابن لا يكرم الاب الذى ارسله (يو ٥ : ٢٢) ..

لأننا لم نعرف مجد الاب وكرامته الا من خلال اعلان الابن لذلك قال : « من لا يكرم الابن لا يكرم الاب الذى ارسله » (يو ٥ : ٢٣) .

+ كما ان المسيح له المجد هو الاول والاخر وهو الذى له (سلطان) مفاتيح الهاوية والموت (رؤ ١ : ١٧ ، ١٨) .

+ وهو العادل . كما قال : « ودينونتنى عادلة لانى لا اطلب مشيئتى بل مشيئة الاب الذى ارسلتنى » (يو ٥ : ٣٠) .

+ لذلك رآه القديس يوحنا الراهب متمطقا بتمطقة من ذهب عند تدبيره علامة العدل والبر (أى يحكم حكما خالصا كالذهب الخالص بعيدا عن الاهواء) وسيف القوة والحق يخرج من عنقه (رؤ ١ : ١٢ — ١٦) .

في يوم الدينونة :

الدينونة تعنى المحاكمة والفحص ، وتعنى الادانة والجزاء والعقاب ، ويوم الدينونة يحمل كلا المعنيين بالنسبة للاشرار ويحمل المعنى الاول بالنسبة للابرار .

فالجميع سيقف امام كرسي المسيح للفحص وكشف الاعمال واظهار النيات والخفيات واعلان السرائر والفضائل حتى يعلم الجميع عدالة الجزاء ، ولكن الدينونة بمعنى الادانة والعقاب مستقعة على الاشرار فقط « لانه لا شيء من الدينونة (العقاب) آلا على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس بحسب الجسد بل بحسب الروح » (رو ٨ : ١) .

وقال المسيح له المجد : « الحق الحق اقول لكم ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني فله حياة ابدية ولا ياتي الى دينونة (عقاب) بل قد انتقل من الموت الى الحياة » (يو ٥ : ٢٤) .

« تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته (صوت المسيح) فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قياة الحياة ، والذين عملوا السيئات الى قياة الدينونة (العقاب) » (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

+ « من آمن واعتمد خلص (من العقاب) ومن لم يؤمن يدان » (يعاقب) لان اساس الخطية وبالتالي اساس الدينونة أو العقاب هو رفض الناس للنور بمعنى رفضهم للحق والاستقامة والبر والتوازن والمحبة ، وكل هذا جاء به لنا المسيح لنثبت فيه ، فمن رفض المسيح رفض الحق والنور فلا بد أنه يدان .

« لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (ليعلمنا الحق

والمحبة والاستقامة ...) لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية ، لانه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين (ليعاقب) العالم بل ليخلص به العام (من العقوبة والظلمة والجهل) (لذلك) ، الذى يؤمن به لا يدان (لا يعاقب) والذى لا يؤمن به قد دين ... وهذه هى الدينونة ان النور (المعرفة والحق والحب) قد جاء الى العالم (فى شخص المسيح) واحب الناس الظلمة اكثر من النور لان اعمالهم كانت شريرة ، لان كل من يعمل السيئات (التى تسيء للبشرية والمجتمع) يبغض النور ولا ياتى الى النور لئلا تتوبخ اعماله » (يو ٣ : ١٤ — ٢١) .

اما عن الدينونة بالمعنى الاول الذى هو الفحص والحساب ، فجميعنا سنقف امام كرسي المسيح كما قال القديس بولس :

« لانه لا بد اننا جميعا نظهر امام كرسي المسيح لينال كل واحد ... بحسب ما صنع خيرا كان ام شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) ، حتى الكلمة البطالة سنعطى عنها حسابا (مت ١٢ : ٣٦) .

+ « فاذا كل واحد منا سيعطى عن نفسه حسابا لله » (رو ١٤ : ١٢) وهناك معنى ثالث للدينونة بمعنى القياس والمقارنة ، والمفارقة وهو ما ذكره السيد المسيح عن اهل نينوى انهم سيدينون الذين لم يصدقوا كلام المسيح الاعظم من يونان بينما اهل نينوى صدقوا كلام يونان (لو ١١ : ٣٢) وكذلك ملكة سبأ اتت من بلاد بعيدة لتسمع حكمة سليمان فستدين الذين لم يستمعوا للمسيح كثر الحكمة والمعرفة ومصدرها (لو ١١ : ٣١) .

والتلاميذ بينما كانوا يهودا آمنوا بالمسيح فسيدينون اليهود اسباط اسرائيل الذين لم يؤمنوا به (لو ٢٢ : ٣٠) .

وبهذا المعنى فالقديسون سيدينون العالم الذى ضل وبعد عن القداسة (١ كو ٦ : ٢) .

وايضا بهذا المعنى ستدين ملائكة (١ كو ٦ : ٣) اى الملائكة الذين سقطوا واصبحوا شياطين على الرغم من اننا فى الجسد وثبتنا فى طاعة الحق والبر .

+ في ذلك اليوم اى يوم الدينونة :

« ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى (عرش) مجده ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز (يفرز) بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف (الابرار) عن يمينه ، والجداء (الاشرار) عن اليسار ، ثم يقول الملك (المسيح) للذين عن يمينه : تعالوا الى يا مباركى ابنى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم (لان الله خلقنا لنرث ونملك معه في ملكوته قبل ان نسقط فمن آمن بالمسيح وعمل بوصاياه يملك معه) .

« لاني جعت فاطعمتموني ، عطشت فمسقيتوني ، كنت غربيا فاويتوني ، عربانا فكسوتوني ، مريضا فزرتوني ، محبوسا فاتيتم الى ، فيجيبه الابرار حينئذ قائلين يا رب متى رايناك جائعا فاطعمناك . . . فيجيب الملك (المسيح) ويقول لهم الحق اقول لكم بما انكم فعلتموه (في محبة وتجرد) باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبى تعلمتم » .

« ثم يقول ايضا للذين عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس (منذ ان سقط) وملائكته (اتباعه والمتشبهين بنجاساته) ، لاني جعت فلم تطعموني ، عطشت فلم تسقوني . . . فيمضى هؤلاء الى عذاب ابدى والابرار الى حياة ابدية » (مت ٢٥ : ٣١ — ٤٦) .

ماذا بعد الدينونة :

بعد الحساب الدقيق والفحص العادل على اساس مقاييس المحبة والعطاء والتضحية والايمان والعفاف والاتضاع والبر وحفظ الانسان نفسه بلا دنس من العالم . . . وبعد فحص القلوب والسرائر والضمائر والافكار والاعمال . . . بعد كل هذا .

يمضى الاشرار الى عذاب ابدى (لا نهاية له) .

والابرار الى حياة (مجددة) ابدية (بلا نهاية) (مت ٢٥ : ٤٦) .

لان السيد المسيح لا يقبل في ملكوته الا الابرار اما الاشرار الذين اختاروا اعمال وشبهوات ابليس فسيذهبون معه الى النار المعدة لهم .

لذلك قيل ان رفشه (المذرة) في يده وسيبقى بيده (اكوام عيدان القمح) فيجمع القمح (الابرار) الى المخازن (الملكوت) اما التبن (الاشرار) فيحرق بالنار (مت ٣ : ١٢) .

لان المؤمنين في الكنيسة الان مثل الشبكة التي تجمع سمكا من كل نوع وعندما يجرونها الى شاطئ الابدية في يوم الدينونة يجمعون السمك الجيد (الابرار) في اوعية (كل في رتبته) .

اما السمك الرديء (الاشرار) فيطرحونه خارجا في اتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان (مت ١٣ : ٤٧ — ٥٠) .

ولقد جبل الله لنا طبيعة جيدة وزرعا جيدا ولكن ابليس نرس (عن طريق الحية) زوانا اى فسادا بين البشر ولم يشأ الله ان يقطع ويقطع الاشرار على الارض لئلا تقلع الحنطة (الابرار) معهم فقال للملائكة لا تطلعوا هذا بل اتركوهما ينميان معا الى يوم الحصاد (الدينونة) « وفي وقت الحصاد اقول للحاصدين (الملائكة) اجمعوا اولا الزوان واحزموه حزما لبحرق ، واما الحنطة (الابرار) فاجمعوها في مخزن (ملكوتي) (مت ١٣ : ٣٠) .

هكذا في انقضاء العالم ، يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وياعلى الآثم ، ويطرحونهم في اتون النار هناك يكون البكاء وصرير الاسنان ، حينئذ يضيء الابرار كالشمس في ملكوت ابيهم ، من له اذنان للسمع فليسمع (يطيع) (مت ١٣ : ٤٠ — ٤٣) .

عاملين ان كل واحد اعماله ستثبته (رؤ ١٤ : ١٣) .

وكل واحد سيحمل حمل نفسه (غل ٦ : ٥) .

النار الابدية (جهنم) :

هي المعدة اصلا لابليس وجنوده واتباعه منذ سقطوا ولكل من يتبعه بعد ذلك من الاشرار وفاعلى الائم والنجاسة والكنب وجميع المعانر فيها يكون البكاء من العذاب لانها نار لا تطفأ ودود لا يموت (مر ٩ : ٤٤) وفيها يكون صرير الاسنان من الغيظ والندم والاليم والضيق والاحساس بان الشيطان غرر بهم وخدمهم محسبوا لذة يوم (لذة غائبة) تنعم وتفسدوا صورة الله الحسنه التي خلقوا عليها في شبه الله وضاروا في شبه ابليس في الظلم والتمرد والكبرياء والنجاسة والطمع والظنم ووصلوا الى احدى من الحيوانات ولذلك فقدوا نعيم رضا الله وملكوته وفخروا لانفسهم سخط الله وغضبه في يوم الغضب ولم يستمعوا لقول المخلص : « أن امثرك بك فاقطعها ، خير لك أن تدخل الحياة اقطع من أن تكون لك يدان وتضى الى جهنم الى النار التي لا تطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ ... » (مر ٩ : ٤٣ — ٤٨) .

ولقد ورد في سفر الرؤيا : « وطرح الموت والهلاوية في بحيرة النار . هذا هو الموت الثاني ، وكل من لم يوجد مكتوبا في سفر الحياة طرح في بحيرة النار » (رؤ ٢٠ : ١٣ — ١٥) .

ولقد سمع القديس يوحنا في الرؤيا صوتا من السماء قائلا :

« وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبيدة الاوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هو الموت الثاني » (رؤ ٢١ : ٨) .

ولا ننسى كلام المخلص الذي قاله :

« من قال لاخيه يا احمق يكون مستوجب نار جهنم » (مت ٥ : ٢٢) .

ملكوت الله وملكوت السموات :

ملكوت الله هو داخلنا الآن على الارض كعربون لملكوت السموات الذى سيجازينا به الله فى الابدية فرحاً ومجداً وما لم تره عين ولم تسمع به اذن ...

+ ان اجمل ما فى الملكوت اننا سنكون مع المسيح كل حين (يو ١٤ : ٣) وهكذا نكون كل حين مع الرب (١ تس ٤ : ١٧) .

+ ونتبع الحمل حيثما ذهب (رؤ ٢١ : ٣ ، ٤) ونسكن فى مسكن الله مع الناس حيث يمسح الله كل دمعاً من عيوننا .

+ حينئذ يضىء الابرار كالشمس فى ملكوت ابيهم (مت ١٣ : ٤٣) .

+ « والفاهمون يضيئون كشمس الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالنواكب الى ابد الدهر » (دا ١٢ : ٣) .

+ ونبارك من الاب ونكون مباركى الاب (مت ٢٥ : ٣٤) .

+ ويقول لنا نعم ايها العبد الصالح والامين كنت اميناً فى القليل (الذى على الارض) فاقميك على الكثير (الملكوت السماوى) .

+ اننا سنأخذ مسئوليات فلقد قال السيد لمن ربح عشرة امعاء « فليكن لك سلطان على عشر مدن » (لو ١٩ : ١٧) .

والذى ربح خمسة امعاء قال له : « وكنت انت على خمس مدن » (لو ١٩ : ١٩) وهذه المسئوليات الروحية تجلب الفرح والراحة وتعطى لنا مهابة وسلطاناً كابناء للملك المسيح .

+ وإن كانوا مستريحين من أمتابهم لكن أعمالهم تتبعهم (رؤ ١٤ : ١٣) فهي راحة أبدية لكنها تزداد راحة بعمل الخير والتسبيح .

+ وهناك سيشرب من ينبوع ماء الحياة الإبدية مجاناً وستوثق كل شيء والله يكون لنا الها ونحن أبناء (رؤ ٢١ : ٦ ، ٧) .

+ كل شيء سيكون جديداً ولا يكون الموت فيها بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيها بعد لأن الأمور الأولى قد مضت (رؤ ٢١ : ٤ - ٥) .

+ « هناك ترى نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كالبلور خارجاً من عرش الله والخروف ... ولا تكون لعنة ما في ما بعد ، وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه وهم سينظرون وجهه ، واسمه على جباههم ، ولا يكون ليل هناك ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلى أبد الأبد » (رؤ ٢٢ : ١ - ٥) .

+ ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف (رؤ ٢١ : ٢٧) .

+ والمسيح نفسه له المجد يتكلمنا نحن أما هو فيتكلم ويقيم ويخبرنا بنفسه (لو ١٢ : ٣٧) ، يا للشرف والكرامة والمحبة !!

ويقول داود النبي : « المستقيمون يجلسون في حضرتك » (مز ١٤٠ : ١٣) .

+ هناك لا نحتاج إلى طعام يادى ولا إلى شراب يادى لأن ملكوت الله ليس أكلاً وشرباً بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس (رو ١٤ : ١٧) .

+ وهناك « لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملكوت الله في السماء » (مت ٢٢ : ٣٠) . « والشهوة تطلو لأن الانتمسان ذاهب إلى بيتة الأبدى » (جا ١١ : ٥) .

لان : « أبناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ، ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات لا يزوجون ولا يزوجون ، اذ لا يستطيعون ان يموتوا لانهم مثل الملائكة وهم أبناء الله اذ هم أبناء القيامة » (لو ٢٠ : ٣٤ - ٣٦) .

+ وهناك نتيج بلك المسيح لاننا بسنلك معه واعطانا ان نكون ملوكا وكهنة (رؤ ١ : ٦) لانه اعدنا على الارض : « جنس مختار وكهنة ملوكي اية مقدسة » (١ بط ٢ : ٩) وقال دانيال النبي : « وبلغ الوقت فامطك القديسون الملكة (دا ٧ : ٢٢) .

« لانه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الاحياء والاموات » (رو ١٤ : ٩) لانه هو « ملك الملوك ورب الارباب » (رؤ ١٩ : ١٦ ، ١٧ : ١٤) نعم سنرقل مع الفلبين قائلين : « عدالة وحق هي طريقك يا ملك القديسين » (رؤ ١٥ : ٣) .

+ والمسيح هو سر حياتنا (اي فرح الحياة الابدية) .

« مع المسيح صلبت فاحيا لا انا بل المسيح يحيا في » (غل ٢ : ٢٠) .

« متى اظهر المسيح حياتنا فحيثما نظهرون معه في المجد » (كو ٣ : ٤) .

لذلك صرخ مار بولس قائلا : « اى الحياة هي المسيح » (في ١ : ٢١) .

+ وملوكوت الله ليس له شبه على الارض فهو ابيه واعظم وامتع من كل مناظر الارض والمخترعات والملاذبات المسادية لان هناك اعد الله لناسا ما لم تره عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على بال انسان » (١ كو ٢ : ٩) .

+ وهناك في السماء رحب واسعة ، فرح وحرية ، سلطان وملوكوت وكل واحد يشعر بكامل السعادة والفرح على الرغم من ان سعادة ومجد كل واحد تختلف عن الاخر بنسب درجاته ومنزلته ، لكن الكل يثق في عدالة الله المظنة والكل يثق انه اخذ اكثر مما يستحق واكثر مما يطلب او يفكر دون حسد للآخرين بل بفرح لجد الآخرين ، والمسيح له المجد يمدنا ويجهزنا هنا على الارض لنصبح أبناء للملكوت وابناء القيامة ، فالملك معد ولكه بهيئتنا

نحن لهذا المكان ولهذه المكانة (المنزل) بحسب طاعتنا لوصاياه ولعمل روحه القدوس العابل فينا ولذلك قال له المجد :

« في بيت أبى منازل (درجات ، ورحب) كثيرة ... وإن مضيت وأعدتكم لكم (أعدتكم بالروح القدس الذى سارسله لكم) مكانا آتى أيضا وأخذكم الى حتى حيث اكون أنا تكونون أنتم » (يو ١٤ : ٢ - ٣) .

ولقد أوضح دانيال النبى أن القديسين هناك سيكونون كالكوالكب (دا ١٢ : ٣) التى تختلف فى شدة لمعاتها وهو ما أوضحه القديس بولس قائلا : « لان نجما يمتاز عن نجم فى المجد » (١ كو ١٥ : ٤١) .

وقال القديس بولس : « لانه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع (جميع المولودين من المسيح بالمعمودية والايمان وطاعة وصاياه) ولكن كل واحد فى رتبته » (١ كو ١٥ : ٢٢ ، ٢٣) .

+ وسيشعر الجميع بسعادة الحضور الالهى والمجد الالهى ويشعرون بفرح لا ينطبق به ومجيد (١ بط ١ : ٨) .

ولشدة افراح الملوك تشبه تشبيها تقريبا بالعرس ، واكليل العرس يذكرونا باكليل الفرح والمجد فى السماء حيثما نرفق انفس البشرية (العذارى الحكيمات) النقية التى حافظت على صورة الله فيها وعاشت كشبهه ، للعرس السماوى ربنا يسوع المسيح الذى اشترانا بدمه كنفوس وككتيبة .

وكل مرة نتناول فيها جسد الرب ودمه الاقدس فنحن نرفق للمسيح عريس نفوسنا ولذلك نصرخ بصيحات والحن وتسابيح الفرح والتهليل عند توزيع الاسرار المقدسة جسد الرب ودمه .

والسيد المسيح نفسه قال له المجد :

« تشبه ملكوت السموات انسلنا ملكا. صنع عرسا لابنه ، وارسل عبيده (الانبياء) لندعو المدعوين (اليهود) الى العرس (الملكوت) فلم يريدوا ان ياتوا ... ثم قال لعبيده (الرسل) وخلصهم الكهنة والمبشرين والخدام . اما العرس فمستعد ولما المدعوين فلم يكونوا مستحقين ، فذهبوا

الى مفارق الطرق. (جميع الامم والشعوب) وكل من وجنتوه . (مستعدا ومستحقا) فلدعوه الى العرس . . فابتلا العرس من المتكئين ، فلما دخل الملك . (الارب) لينظر المتكئين رآى هناك انسانا (يهوذا) لم يكن لابسا لباس العرس . (غير مستعد) ففسل له يا صاحب كيف دخلت (في زمرة الكهنة والمؤمنين بقوة المكوث) لى هنا وليس عليك لباس العرس (مت ٢٢ : ١٢) .

وقال أيضا « حين يرفع العريس عنهم حينئذ يصومون » (مت ٩ : ١٥) مشبها نفسه بالعريس .

وقال يوحنا المعمدان : « من له العروس (الكنيسة) فهو العريس (المسيح) » (يو ٣ : ٢٩) .
وتقديما قال اشعيا النبي : « وكفرح العريس بالعروس يفرح بك الهك » (اش ٦٢ : ٥) .

وكل سفر نشيد الاناشيد يصور اعجاب المسبح المسيح بالكنيسة عروسه التي طهرها وقدسها حينما نداها بدمه ودعاها « أختي المروس » وكيف انها استحوذت على الحب الالهى واستمالت قلب الله حتى نداها لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد (الوحيد الجنس) لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، ولذلك يقول الروح القدس على لسان سليمان الحكيم في النشيد : « قد سبيت قلبي يا أختي العروس قد سبيت قلبي ... ما أحسن حبك يا أختي العروس ... » (نش ٤ : ٩ ، ١٠) .

ولهذا قال مار بولس موضحا عمل الكهنة والخدام (كاصدقاء للعريس) في تهيئة العروس . « ... لاني خطبتكم لرجل واحد (المسيح) لاقدم عزراء حنيفة (الكنيسة) للمسيح » (٢ كو ١١ : ٢) .

وهذا ما رآه القديس يوحنا الحبيب في رؤياه :

« ثم رايت سماء جديدة وأرضا جديدة لان السماء الاولى والأرض الاولى مضتا والبحر لا يوجد فيها بعد » .

« وأنا يوحنا رايت المدينة المقدسة اورشليم الجديدة (كنيسة العهد الجديد) نازلة من السماء » لاننا مولودون من فوق » (يو ٣ : ٧) من عند الله « مولودين من الله » (يو ١ : ١٣) **مهياة كمروس مزينة** « بالالام والاضطهادات والفضائل » لرجلها ، وسيمت صوتا عظيما من السماء قائلا هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم انها لهم ، وسيمسح الله كل دموع (آلام وتوبة) من عيونهم والموت لا يكون فيها بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيها بعد لان الامور الاولى (الدنيوية) قد مضت ، وقال الجالس على العرش ها انا اصنع كل شيء **جديدا** » (رؤ ٢١ : ١ - ٥) .

ولذلك تهيب العروس نفسها بدم المسيح الحمل وبالتوبة والفضائل كما ذكر الرائي قائلا : « لنفرح وننتهل ونعطي المجد لان عرس الخروف (المسيح الحمل) قد جاء وامراته (الكنيسة) هيأت نفسها واعطيت ان تلبس بزاً (حريرا) ثقيلا لان البز هو تبررات القديسين » (رؤ ١٩ : ٨ ، ٧) .

ولذلك فالكنيسة كمروس تصرخ مع الروح القدس الذي يهيئها لاستقبال العريس وتناديه في شوق وترقب وفرح الرجاء :

« الروح والعروس يقولان تعال » .

وهو يرد عليها :

« نعم . انا آتى سريعا » .

فنقول : « آمين . تعال ايها الرب يسوع » (مارانا — ثا = يا رب تعال) اي MARANA - THA (رؤ ٢٢ : ١٧ ، ٢٠) . اما في رسالة فيليب ٤ : ٥ فهو يقول : « لان الرب قريب = ماران آثا : اي MARAN - ATHA »

وتشعر الكنيسة باحساس عميق بالشكر والتمجيد للمسيح له المجد القريب منها والذي فداها وهياها لهذا المجد ولهذا تلجج بالشكر والتسبيح له بغير فتور .

كما احب المسيح ... الكنيسة ، واسلم نفسه لاجلها لكي يقدسها
مطهرا اياها بغسل الماء (المعمودية) بالكلمة لكي يحضرها لنفسه :

كنيسة جيدة

لا دنس فيها ولا غش

او شيء من مثل ذلك

بل تكون مقدسة وبلا عيب .

(اف ٥ : ٢٥ — ٢٧)

ابناء الملكوت (ملكوت الله) :

+ ابناء الملكوت هم الدمويون حسب قصد الله قبل الدهور
(رو ٨ : ٢٨) لان الذين سبق معرفهم (عرف صدقتهم) سبق تعيينهم ...
والذين سبق تعيينهم هؤلاء دعاهم (رؤ ٨ : ٢٩ — ٣٠) وهم الذين يعيشون
كابناء لله هنا على الارض ، فالذي لا يبدأ طريق الملكوت على الارض ويتذوق
عربونه فلن يدخله .

+ فهم الذين ولدوا من الله في المعمودية بالماء والروح « ان كان
احد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .

+ فهم الذين ولدوا من الله في المعمودية بالماء والروح « ان كان
احد لا يولد من الماء والروح . لا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .

+ وهم الذين يفتصيرون ملكوت الله ويخطئونه حينما يقمصبون
انفسهم حتى لا تنجرف مع تيار الشهوات الدنسة والعصيان ويخطفون انفسهم
من احضان الشيطان .

« لان ملكوت الله يقمصب والفاصبون يخطئونونه » (مت ١١ : ١٢) .

+ المجاهدون حسنا : « جاهدت الجهاد للحسن ، أكلت السمى ،
حفظت الأيمان وأخيرا وضع لى أكليل البر » (٢ : ٤ : ٧) .

+ وهم الذين رجعوا كالاطفال فى براعتهم وتقلاؤهم قلوبهم وأفكارهم
كقول السيد : « الحق أقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن
تدخلوا ملكوت السموات ، فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الاعظم فى
ملكوت السموات » (مت ١٨ : ٣ ، ٤) .

+ « الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله (فى
السموات) » (لو ١٨ : ١٧) .

+ وهم الذين يحبون الله أكثر من الاقارب وأكثر من المال وأكثر
من النفس حتى يتبعوا المسيح كما قال له المجد :

ان أراد أحد ان يأتى ورائى (الى الملكوت) فليترك نفسه ويحمل
صليبه (الآلام ومقاومة الشهوات) ويتبعنى (يتبعنى يسى) ... ومن يهلك
نفسه من اجل يجدنها (مت ١٦ : ٢٤ ، ٢٥) .

+ ويجب على الانسان ان يبيع المادة والمال أى يطرح محبة المال
من قلبه كقول المخلص : « اذهب بع كل ما لك واعط الفقراء فيكون لك كنز
فى السماء وتعال آتبعنى حاملا الصليب ... ما أعسر دخول المتكلمين على
الإموال الى ملكوت الله » (مر ١٠ : ٢١ — ٢٤) .

+ وبنو الملكوت هم الذين آمنوا بالمسيح .

+ « لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم اذا آمنتم حياة
باسمة » (يو ٢٠ : ٣١) .

+ وهم الذين يحبون الله ويحبون الناس :

+ « ومن لا يحب لم يعرف الله لان الله محبة » (١ يو ٤ : ٨)

+ نحن تعلم أننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة لاننا نحب الاخوة

(١. يو ٣ : ١٤) ، « يا اولادى لا نجب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » (١. يو ٣ : ١٨) .

+ ابناء الله لا تنطبق عليهم اوصاف المحرومين من الملكوت الذين ذكرهم سفر الرؤيا : « الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسخرة وعبيدة الاوثان وجميع الكفرة فقصيهم في البكيرية المنتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » (رؤ ٢١ : ٨) .

لأنه : « ان يخلعها شيء شئ ولا ما يصنع رجسا وكذبا » (رؤ ٢١ : ٢٧) .

+ واولاد الملكوت هم الذين يحتفلون الضيقات .

« من اجلك نمت كل النهار قد حسبنا كغنى للنجح ولكن فى هزم جميعها بعظم انتصارنا بالذى احبنا » (رو ٨ : ٣٦ ، ٣٧) يحتفلون الاضطهادات وكبح شهوات الجسد والسرور والتعب عاتلين « ان الامم الزناى التحاضر لا تقاس بالجد العتيد ان يستعلن فينا » (رؤ ٨ : ١٨) .

« ان كنا نتكلم معه لكن نتجسد ايضا معه » (رو ٨ : ١٧) .

+ ابنساء الملكوت هم : الفضليون : « من يظلب (شهوة تعظم المميشية) فساعطيه ان يجلس معى فى عرشى » (رؤ ٣ : ٢١) .

« من يظلب (شهوة الجسد) فساعطيه ان ياكل من شجرة الحياة » (رؤ ٢ : ٧) .

« من يظلب (شهوة العيون والدنس) فذلك يلبس ثيابا بيضا ولن اسمه من سفر الحياة » (رؤ ٣ : ٥) .

+ الامين الى الموت : « كن فميتا الى الموت فساعطيك اكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠) .

+ الفنى القلب والطاهر اليدين : « من يصعد الى جبل الرب ومن

يقوم (يدخل) في موضع قدسه (ملكوته) ، (ألا) الطاهر اليبين والتقى القلب الذى لم يحل نفسه الى الباطل ولا خلف (اتسم) كذبا » (مز : ٢٤)

٣ - (٤) .

+ من يحفظ وصايا الله ويعمل بها : « ان شئت ان تدخل الحياة (الابدية) فاحفظ الوصايا (مت : ١٩ : ١٧) .

فلا نياس من رجاء الملكوت : لا ياتى ملكوت الله بمراقبة (لو : ٧ : ٢٠) ، بل نجتهد واتقن ان غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله (لو : ١٨ : ٢٧) وقد وعدنا قائلا :

« لا تخف ايها القطيع الصغير فان اباكم قد امر ان يعطيكم الملكوت » (لو : ١٢ : ٣٢) .

من اجل رجاء ملكوت الله :

ترك الرهبان ولباس الصليب كل ملذات الحياة محبة في الملك المسيح وكملوا اتعابهم في القفار والبرارى مقتفين أثر محاديهم المصطفى يسوع المسيح الذى تالم لاجلنا لفرط محبته لنا فهم يبادلونه حبا بحب ، مثل فكسولوجية لباس الصليب المجاهدين التى تصلحها الكنيسة كل يوم في الصبيحة واضعة امام عيون المؤمنين كيف ينبغي ان نجاهد الجهاد الحسن من اجل ملكوت الله ، فتصلى قائلا :

« كل الابرار الذين كلوا اتعاب قضائهم

متضيقين فتالين

والعالم لا يستحقهم

تائهين في البرارى والمغابر وشقوق الارض

هؤلاء الذين شهد لهم انه من قبل ايمانهم وصبرهم ، فلنسرع في طريق

جهادهم .

وننظر الى رئيس الايمان ومكمله يسوع .

ولذلك قال القديس بولس عن المجاهدين في الايمان :

« ... الذين بالايمان تهرؤا ممالك صنعوا برا نالوا مواعيد سدوا
افواه اسود اطفأوا قوة النار نجوا من حد السيف ، تقووا من ضعف صاروا
اشداء في الحرب ، هزموا جيوش غرباء .. وآخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة
لكي ينالوا قيامة افضل ، وآخرون تجربوا في هزم وجلد ثم في قيود ايضا
وحبس ، رجموا تشربوا جربوا ماتوا قتلوا بالسيف ، طافوا في جلود غنم
وجلود معزى معتازين مكرويين مذلين وهم لم يكن العالم مستحقا لهم ،
تائهين في برارى وجبال ومغابر وشقوق الارض ، فهؤلاء كلهم مشهودا لهم
بالايمان » (عب ١١ : ٣٣ - ٣٩) .

« ولكن الان يبتقون وطننا افضل اى مساويا .. لانه امد لهم مدينة »
(عب ١١ : ١٦) .

لذلك نحن ايضا اذ لنا سحابة من الشهود (المجاهدين)

مقدار هذه (من المعهدين) محيطه بنا (تعيننا) لنطرح كل ثقل

والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر

في الجهاد الموضوع امانا

ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع

الذى من اجل السرور الموضوع امامه (بخلاصنا)

احتمل (لاجلنا) الصليب مستهيننا بالخزي

مجلس في يمين عرش الله

فنفكروا في الذى احتمل من الخطاة

مقاومة لنفسه مثل هذه

لئلا نكلوا ونخوروا في نفوسكم » (عب ١٢ : ١ - ٣) .

الفصل السادس

الشفاعة

الشفاعة هي بمعنى الوساطة وتطلب الدعوة وهي نوعان :

١ - شفاعة كفارية خاصة بالمسيح له المجد :

بمعنى أن دم يسوع المسيح هو واسطة (شفاعة) .. خلاصنا من الموت ومصالحة الله معنا . كما قال القديس يوحنا الرسول : « وأن خطيء احكمم فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار » (١ يو ٢ : ١) .

وقال مار بولس الرسول : « ... والوسيط بين الله والناس واحد وهو الانسان يسوع المسيح » (١ كو ١ : ١٠) حيث إن المسيح شابهنا في إنسانيتنا (ناسوتنا) ومات نيابة عنا (١ تي ٢ : ٥) لأنه بالمسيح فقط صار لنا الخلاص وغفران الخطايا والمصالحة كتول القديس بطرس في (أع ٤ : ١٢) ولذلك قال القديس يوحنا عن المسيح أنه شفيع وانه « كفارة عن خطايانا ... بل عن خطايا العالم كله » (١ يو ٢ : ٢) .

وتم المسيح شفاعة دائمة متصلة كتول القديس بولس الرسول عن ربنا يسوع المسيح : « فمن ثم يقدر أن يخلص على الدوام الذين يتقربون به (بالايمان به) الى الله (ليصيروا أبناء الله) ، إذ هو حي كل حين ليشفع فيهم (باستحقاقات دمه الثمين على الضلّيل) » (عب ٧ : ٢٥) ، « إذ سكب للموت نفسه .. وهو جمل خطية كثيرين وشفيع في المذنبين » (اش ٥٣ : ١٢) ، « ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه ... توجّد (لنا) غذاء ابدى » (عب ٨ : ١٢) .

ولكى لا يفهم مطلقا أن المسيح شفيع بمعنى أنه يتوسل عنا لدى الآب
قال المسيح له المجد : « ولست أقول لكم انى أنا أسأل الآب من أجلكم »
(١٦ : ٢٦) ولكن المسيح شفيع بدمه الطاهر الذى له استحقاقات كفارية
أبدية لكل الناس ، ويعتبر سر الفناول المقدس امتدادا حقيقيا (غير دموى)
لذبيحة الصليب الكفارية والتي لا يمكن أن يقوم بها إلا يسوع المسيح له المجد
نقط .

ب - شفاعة الروح القدس البارقليط (باراكليتوس = معزى أو شفيع
أو معين) :

كما أن للشفاعة معنى آخر يقوم به الروح القدس كحامى (أو معين)
عنا ومعزى لنا إذ هو الباركليت (بارقليط) كشفاعته في الصلاة إذ يشفع
فينا بأنات لا ينطق بها كما قال القديس بولس في (رو ٨ : ٢٦ - ٢٧) :
« وكذلك الروح أيضا يعين ضعفاتنا ، لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما
ينبئ ، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها ، لانه بحسب
مشيئة الله يشفع في القديسين » ، إذ يهب مشاعرنا الروحية فتفيض فينا
الصلاة الداخلية من القلب الذى يشعر بحجة الله وعظمته ، وباحتياجه لله
خالقه ، فالروح القدس يرشدنا ويذكرنا بحبنا لله وبهنا وببكتنا على ضعفنا
حتى نطلب لأجلها بحرارة من عمق أنات القلب .

فليس صحيحا إذن ما يدعيه البروتستانت من أن الشفاعة قاصرة على
المسيح فقط وليس صحيحا أيضا أن شفاعة المسيح توسلية . خاشا للمسيح
أن يتوسل والا فأنهم يتكرون لاهوته الذى عل عنه مار بولس : « الكائن
على الكل الها مباركا الى الأبد » (رو ٩ : ٥) .

ج - الشفاعة التوسلية :

هى طلب معونة رجال الله القديسين وتوسلهم من أجلنا ومعنا أمام
الله لدالتهم القوية عنده لكى يهملنا الله ويسهل لنا طريق التقوى ويهديننا
الى التوبة ويرفع غضبه عنا او لينزع عنا ضائقة ما أو شدة أو مرض أو

ينقذنا من عدو خفى أو ظاهر . فهو الذى قبل شفاعة القديسة مريم العذراء
فى أهل عرس قانا الجليل واستجاب لطلبها وصنع لهم من الماء خبزا (غير
مسكر) (يو ٢ : ١ - ١١) ، وكذلك استجاب لطلب الكرام وترك التينة
غير المثمرة سنة رابعة حتى ينقب حولها ويضع زبلا (لو ١٣ : ٨) .

ويستخدم للشفاعة التوسلية فى الكنيسة الارثوذكسية (فى الهيئتين)
لقنلان : لفظ تطلب به شفاعة القديسة مريم والدة الاله ورؤساء الملائكة
السبعة الاطهار والملائكة ويوحنا المعمدان السابق (للمسيح) الصابغ
(الذى يعمد) . فنقول اشفعى فينا او بشفاعة (برسيفيا) .

أما باقى القديسين والشهداء فنقول الكنيسة بطلبات ؟ (توفه) أو
اطلبوا عنا .



لساننا نتشفع بالملائكة والقديسين

١ — ان صلوات القديسين ليست ضرورية للخلاص ولكنها نافعة جدا للمعتدين ان يرثوا الخلاص من اجل المعونة وطلب القوة من الله ، لان الانسان ضعيف ويحتاج الى معونة في جهاده ، ولذلك غفر السيد المسيح خطايا المغلوج من اجل ايمان (شفاعة) الذين قدموه (مت ٩ : ٢) .

٢ — ان امكانيات القديسين اكبر من امكانيات غيرهم من البشر بسبب شفاعتهم الروحية ودالتهم عند الله وطهارتهم وغيرتهم المقدسة ، كما ان صلواتهم مقبولة لان صلاة البار تقتدر كثيراً في فعلها (يع ٥ : ١٧) ولذلك قبل الله صلوات ايليا النبي (١ مل ١٧ : ١ ، ١٨ : ١ ، ١٩ : ١ ، ٢٠ : ١ ، ٢١ : ١ ، ٢٢ : ١ ، ٢٣ : ١ ، ٢٤ : ١ ، ٢٥ : ١ ، ٢٦ : ١ ، ٢٧ : ١ ، ٢٨ : ١ ، ٢٩ : ١ ، ٣٠ : ١ ، ٣١ : ١ ، ٣٢ : ١ ، ٣٣ : ١ ، ٣٤ : ١) .

٣ — اما صلاة الاشرازمكرهة عند الرب (ام ١٥ : ٨) .

٤ — الاستشفاع بالقديسين والملائكة يقوى روابط المحبة بيننا وبين القديسين الى ان نرفع دائماً نظرنا الى السماء والسمائيات . وهذه المحبة تقوى فينا الاتجاه الروحي في سلوكنا اليومي وتطبع فينا صورة القديسين الذين نصالحهم ونشبههم بهم سواء في السماء او على الارض .

٥ — كاتبة معاصرة لقصص الصداقة مع القديسين :

٦ — صداقة القديس الانبا رويس والبابا المعاصر له اي البابا متاؤس الثالث كليهما بالقديسة مريم العذراء حتى ان الانبا رويس طلب ان يدفن بجوار كنيستها ولقد تم له ذلك وعندما اراد البعض نقل جسده بعيداً عن كنيستها (في دير الانبا رويس) عاتبهم ورجع جسده الى مكانه

في كنيسة السيدة العذراء التي كان يحبها ، ولما وضع الوالى البابا ماثؤس في السجن نتيجة للوشاية الفاسدة تشفع بالقديسة مريم العذراء حالة الحديد والتي خلصت من قبل القديس متى من اغلال السجون ، فرأى البابا ماثؤس الانبا رويس يأتيه في رؤيا ويقول له : « ان الحماة الحسنة التي تحبها لقد انطلقت لتخلصك من السجن » وهكذا أخرج البابا من السجن في الصباح .

+ ومن الامثلة الشهيرة والذائعة قصة صداقة البابا كيرلس السادس والقديس العظيم الشهيد مار مينا العجايبى الذى من خبره وتصادق معه وكثيرا ما كان يظهر له ويحدثه .

٤ — والتشفع بالقديسين تدل على روح الاتضاع والمسكنة والشعور بالضعف والقصور وهذا الشعور وحده كفى برحمة الله لنا « القلب المنكسر والمنسحق لا يردله الله » (مز ٥٠) كقول الكتاب المقدس تواضعوا تحت يد الله القوية فيرفعكم في حينه (١ بط ٥ : ٦ ، يع ٤ : ١٠) كما يتطوى على شعورنا بقداسة الله ونعتمد استحقاقنا نحن الدنو منه كذلك المنظار الذى وقف بعيدا وقرع على صدره .

٥ — كما ان الله كثيرا ما كان يوصى بالابتنشاع ويطلبه ، بل الله يطلب من اصحاب ايوب بان يستشفعوه ويصلى لاجلهم (ايوب ٤٥) وطلب من ابيمالك ان يطلب شفاعة ابراهيم وصلواته ليشفيه (تك ٢٠ : ١٧ ، ١٨) .

وامرنا الكتاب المقدس ايضا ان نصلى بعضنا من اجل بعض (مع ٥) وان نصلى بروح واحدة كالكنيسة الاولى ، فلذلك نطلب شفاعة وصلوات الاحياء على الارض والاحياء في السموات لاننا نؤمن كما علمنا يسوع المسيح الهنا ان القديسين احياء في السماء وليسوا امواتا لان الله اله احياء وليس اله اموات والجميع عنده احياء (يو ٢٠ : ٢٨ ، مت ٢٢ : ٣٢) وتاكيدا على ان المنتقلين احياء ان ظهر موسى وايليا مع المسيح على جبل التجلى بعد انتقالهم بمئات السنوات ، وكثيرون من الراقدين قاموا بعد صلب المسيح وخطوا اورشليم وظهروا لكثيرين بعد قيامة السيدة المسيح (مت ٢٧ : ٥٢ — ٥٣) .

٦ — ان الله يسر بان تستشفع بالقديسين الاحياء المنتقلين لانهم

لكرمه وهو يكرمهم ووعدهم انه يكون معهم ويكونوا هم معه (يو ١٧) ولذلك كثيرا ما كان الله ينسب نفسه الى اسماء القديسين المنتقلين فقال لموسى « انا الله ابراهيم واهل اسحق واهل يعقوب » (خر ٢ : ١٥ ، ١٦) وقال يعقوب « انا الرب اله ابراهيم ابيك . . . » (تك ٢٨ : ١٤) ليظهر لنا كيف ان هؤلاء القديسين ارضوه بأعمالهم الصالحة وصار لهم الهًا وصارت لهم لذلك دالة عنده ، ولذلك قال الله انه يحفظ العهد (الذى قطعه للابرار) والاحسان (يعمل احسانا لذريتهم وخلفائهم) للذين يحبونه ويحفظون وصاياه الى الف جيل (من بعدهم من اجل صلاح الجيل الاول) (تك ٧ : ٩ ، خر ٢٠ : ٦) ولكنه يفتقد ذنوب الاباء في الابداء الى الجيل الرابع (فقط) (خر ٢٠ : ٥) .

ولذلك فكان يعقوب يصلى مناديا : « يا اله ابي ابراهيم . . . » (تك ٣٢ : ٩) وكما ورد في (١ اى ٢٩ : ١٨) في صلاة داود النبى ، وفي ١ مل ١٨ : ٣٦ في صلاة ايليا النبى وكذلك تكيستنا تقول « يا اله القديسة مريم العذراء اوبيا اله مار جرجس » ارجئنا يا اله آبائنا القديسين .

٧ — ان الاستشفاع بالقديسين هو دليل وحدتنا جميعا الاحياء والراقتين في جسد واحد هو جسد يسوع المسيح . فهل جسد المسيح هم القديسون المؤمنون على الارض وعندنا برقدون ينفصلون عنه ؟ كلا طبعاً فالمؤمنون في السماء والمؤمنون على الارض كلهم جسد واحد كتقول القديس بولس الرسول :

« فإنا نحن الكثيرين .. جسد واحد لاننا جميعا نشترك في الخبز الواحد » (١ كو ١٠ : ١٧) والخبز الواحد هنا هو الذى قال عنه ايضا : « الخبز الذى نكسره اليس هو شركة جسد المسيح (١ كو ١٠ : ١٦) ولذلك تذكر الكنيسة اسماء المنتقلين على الذبيحة الالهية وتطلب لهم النباح (الراحة) وتطلب بركتهم ايضا فتطلب منهم وتطلب لهم (في شركة مقدسة ووحداية عجيبة) نائلة : « بركاتهم المقدسة فلنكن معنا آمين ... يا رب نرحمهم آمين » .

فنحن نحتمى في القديسين عندما ينظر الله الى قداساتهم وأمانتهم

ومحببتهم له يتفانى عن خطيائنا وآثامنا ويرمى غضبه عنا لأنه كان مسعدا
أن لا يهلك سدوم وعمورة لو وجد فيهما عشرة « لا أهلك من أجل العشرة »
(تك ١٨ : ٣٢) ولما خرج لوط من سدوم هلك ، ولما خرج نوح من
الأرض ودخل السفينة هلك الأرض بالطوفان ، ولما خرج الرسل من
أورشليم هلك .



هل هناك علاقة بين المنتقلين والاحياء ؟

(اى بين الكنيسة المنتصرة والكنيسة المجاهدة)

١ — ان المنتقلين هم اخوة احباء كانوا يصلون من اجلنا ليلا ونهارا وهم على الارض ، فالقديس بولس الرسول قال : « فان الله .. شاهد لى كيف بلا انقطاع اذكركم متضرعا فى صلواتى » (روم ١ : ١٠) وقال ايضا : « ذاكرنا اياكم فى صلواتى » (اف ١ : ١٦) وايضا ابغراس (كو ٤ : ١٢) .

فهل يتوقفون عن الصلاة لاجلنا فى السماء بعد ان تخلصوا من نير الجسد بكلفته واصبحوا اكثر شفافية وقربا الى الله !!! وبعد ان راوا تعيم الفردوس الذى هو عربون المجد الابدى ، وكشف لهم عذاب الجحيم مقبلة العذاب الابدى ، فكيف لا يتضرعون بحرقة لاجل خلاصنا ؟

+ ولهذا قال القديس جيروم فى رده على مقالة فيجيليا قيوس : « ان كان الرسل والشهداء وهم فى الجسد يستطيعون ان يصلوا من اجل الآخرين بينما هم يجاهدون لاجل انفسهم ، فكم بالحرى يفعلون بعدما غلبوا وانتصروا !!! » .

ان انسلنا واحدا بمفرده — الا وهو موسى — نال من الله هبوا عن ٦٠٠.٠٠٠ رجل مسلح (خر ٣٢ : ٢٣) ، واستقامتوس تلميذ الرب واول الشهداء سال الغفران لاجل راجيه فهل عندما ينتقل هؤلاء الى الحياة مع المسيح فى السماء تضعف قوتهم عن ذى قبل !!!

يقول القديس بولس ان ٢٧٦ نفسا وهبت له فى السفينة (اع ٢٧ : ٢٤) فهل بعدما يتحل جسده ويصير مع المسيح يستد (يفلق) ثمة ويعجز عن النشفع من اجل اولئك الذين آمنوا بالانجيل فى العالم كله !!!

+ وقال القديس كيريلانوس في كتابه الى كرنيليوس : « فلنذكر بعضنا بعضا ولنصل بعضنا عن بعض دائما ، واذا سبق احدنا الاخر من هنا الى الحياة الاخرى فليواصل محبته عند الله ، ولا يكف عن الصلاة من اجل الاخوة والاخوات لدى رحمة الله الاب » .

وقال اوريجينوس (في العدد ٣٠) من كتابه (في الاستشهاد) : « ان انفس الشهداء الذين قتلوا لاجل الشهادة ببسوع المسيح اذا تقدموا الى الهيكل السماوي فلا يرجعون بلا جدوى (فارغين) ، بل ينالون غفرانا لخطايا اولئك الذين (يتشفعون بهم) ويتوسلون اليهم بالصلاة » (من مذكرات الشفاعة التوسلية للقس ابراهيم عبد السيد) .

نعم ان احباونا المنتقلين ينظرون الينا من السماء ويتطلعون الى معونتنا ويتشفعون لاجلنا اذ هم سحابة شهود عظيمة المقدار محيطة بنا (حاضرة حولنا باستمرار) لمعاونتنا لنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع امامنا ولنطرح بكل سهولة الخطية المحيطة بنا (عب ١٢ : ١) بشفاعتهم ، واذا هم حاضرون معنا نطلب شفاعتهم ونطوبهم في التماجيذ والذكصولوجيات والدفنار والهيثينيات والابصاليات اعترافا بتفضلهم ومعونتهم وقد استهم .

٢ — ان الملائكة هم الذين يقدمون صلواتنا الى الله مع البخور كما جاء في سفر الرؤيا « وجاء ملاك معه بخرة من ذهب واعطى بخورا كثيرا لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم » (رؤ ٨ : ٣) وايضا الاربعة والعشرون قسيسا يقدمون صلواتنا الى الله ويشتمعوا فينا (رؤ ٨ : ٥) .

٣ — ان ارواح القديسين في السماء اكثر علما منا بلحتياجاتنا نحن الذين على الارض لان الجسد ضعيف اما الروح منتهي كقول المخلص (مت ٢٦ : ٤١) ، وكقول القديس بولس الرسول ان معرفتنا على الارض هي بعض المعرفة كمن ينظر في مرآة في لغز ولكن عندما نخل من الجسد سنعرف كما عرفنا (١ كو ١٣ / ١٢) . ولقد كان القديسون يعرفون كثيرا في حياتهم مثل معرفة صموئيل النبي باللاتن (جميع اثنان) الضائعة (١ صم ٩) ، وعرف اليسع النبي بما مرقة جيحزي تلميذه (٢ مل ٥) كما عرف بنيسة ملك اسرائيل في قتله (٢ مل ٦) وعرف القديس بطرس بما فعله حنانيا وسفيرا

(أع ٥) : وكذلك القديس بولس عرف أن ذنبا خاطفة ستدخل بين الرعاة
(أع ٢٠) .

وهذا ما توضحه الحوادث التي وردت في الكتاب المقدس بعهديه القديم
والجديد وتذكر منها بعض الامثلة التي تظهر زيادة علم المنتقلين عن علم
الاخياء بامورنا التي على الارض :

١ - علم سموئيل النبي بعد موته بكل ما فعله شاول الملك على الارض
وليس هذا فقط بل أخبره بها سيحل به « المستقبل القريب والمستقبل البعيد » .

(١ صم ٢٨ : ١٦ - ١٩) وفعلنا تم كل ما تكلم به سموئيل النبي
(١ صم ٣١ : ١ - ٦) .

ب - علم ايليا النبي بعد صعوده الى السماء في مركبة نارية بما فعله
يهورام الملك على الارض فارسل ايليا النبي من السماء كتابة الى يهورام
يؤيخه فيها على شروره ويخبره بما سيحل به (٢ اي ٢١ : ١٢ - ١٥) .

ج - علم ابراهيم بعد موته بمئات السنين بأن موسى والانبياء سجلوا
كتبا مقدسة بالوحي فقال الغنى ان اخوته عندهم كتب موسى والانبياء يمكن
أن يسترشدوا بها اذا ارادوا (لو ١٦ : ٢٩ - ٣١) كما علم بما صنعه
الغنى وما صنعه لعازر وهما على الارض . . . وعلم أن الغنى استوفى خيراته
على الارض ولعازر المسكين استوفى بلائها على الارض .

د - قال السيد المسيح له المجد : « السماء (اي القديسون والملائكة
الذين في السماء) تفرح بخاطيء واحد يتوب . . . » (لو ١٥ : ٧ - ١٠)
وهذا دليل على انهم في السماء يعرفون بتوبة الخطاة على الارض .

هـ - وكان النبيان موسى وايليا يخاطبان المسيح عن آلامه فوق جبل
التجلى (لو ٩ : ٣١) .

و - ان الشهداء الذين نفوسهم تحت المذبح « كما رآها يوحنا الرائي
لما فتح الختم الخامس » (رؤ ٦ : ٩ - ١١) علموا ان الله لم ينتقم لهم بعد
لدمايتهم من الساكنين على الارض .

٤ — القديسون والملائكة في السماء يتابعون اخبارنا ويفرحون بتوبة الخطاة كما قال السيد المسيح له المجد « يكون فرح في السماء بخاطيء واحد يتوب ... هكذا يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب » (لو ١٥ : ٧ ، ١٠) . فاذا كانوا يفرحون بتوبتنا فكيف لا يتضرعون من اجلها .. وخاصة اذا نحن طلبنا منهم ذلك دليلا على رغبتنا القوية في التوبة ... !!؟ وكيف لا يسرعون لتجديتنا ومعونتنا عند طلب معونتهم وشفاعتهم ، وكيف لا يتضرعون عنا امام الله ليرحمنا من العذاب بعد ان راوا الاشرار يتعذبون في الجحيم ، ولكي نفوز بالنعيم الذي نازلوا هم به ؟ لذلك تطلب الكنيسة شفاعتهم اذ هم قيام امام منبر الابن الوحيد يتضرعون لاجلنا .



أمثلة لشفاعة القوسلية من الكتاب المقدس

١ — شفاعة الملائكة وخدمتهم للمؤمنين :

+ الملائكة هم ارواح مرسله للخدمة لاجل العتيدين ان يرنوا الخلاص
(عب ١ : ١٤) فهم خدام الله الملتهبون نارا « الصالح ملائكة ارواحا
وخدامه لهيب نار » (عب ١ : ٧) .

+ فهم يرغمون صلواتنا مع البخور امام الله (رؤ ٨ : ٣) .

+ ولقد ارسل الله ملاكا او ملائكة الى هاجر ليرشدوها في البرية
(تك ١٦ : ٩) ، والى سدوم لاهلاك الاشرار وانقاذ لوط واسرته الابرار
(تك ١٩ : ١ — ١١) ، وطلب ابراهيم من الله ان يرسل ملاكة امام اليعازر
ليرشده في اختيار زوجة لاسحق (تك ٢٤ : ٧) ، وارسل الله ملاكا خلص
يعقوب من كل شر (تك ٤٨ : ١٦) وجيش ملائكة الله ظهر ليعقوب ليشجعه
(تك ٣٢ : ١ — ٢) .

+ والملائكة يحرسون المؤمنين ، كالملاك الذي ارسله الله وراء بني
اسرائيل حتى لا يدركهم جيش فرعون (خر ١٤ : ١٩ — ٢٠ ، ٢٢ : ٢٠ —
٢١) .

+ والملائكة الذين ظهروا لجيحزى تلبية اليشع وهم يحرسونه حتى
قال : « ان الذين معنا اكثر من الذين معهم » (٢ مل ٦ : ١٥ — ١٧) ومكتوب
ان : ملك الرب حال حول خائفيه وينجيهم (مز ٣٤ : ٧) ، وملاك يحرس
انواهنا (جا ٥ : ٦) ،

+ والملاك الذي امان طوبيا وابنه واعاده الى بيته بسلام وحقق له
كل امنيه (طوبيا ٥ : ٢٠ — ٢١) .

+ والملاك الذى ظهر لجدعون ليقتويه ليخلص اسرائيل (قض ٦ : ١٢ — ٦) .

+ والملاك الذى اصاب كنانيل وامته عن الايام الاكيرة والذى حارب عنه الشيطان رئيس مملكة فارس (دانيال ١٠ : ١٠ — ٢٠) ، والملاك الذى رآه زكريا النبى (٣ : ١ — ٦) ، يحارب الشيطان الذى قاوم يهوشع الكاهن العظيم .

+ والملاك الذى خلص الفتية من اتون النار حتى ان نبوخذ نصر قال : تبارك اله شدرخ وميشخ وعبدنغو الذى ارسل ملاكه وانتقذ عبيده (دا ٣ : ٢٨) ، ودانيال من جب الاسود لذلك قال : « الهى ارسل ملاكه وسد افواه الاسود » (دا ٦ : ٢٢) ، ولهذا استشفع يعقوب بالملاك وطلب بركته قائلا : لا اتركك ان لم تباركنى (تك ٣٢ : ٢٦) .

+ والملائكة يتميزون بالسرعة الفائقة : « يركضون ويرجعون كمنظر البرق » (حز ١ : ١٤) ، وقال السيد المسيح ان ملائكة الاطفال على الارض ينظرون وجه الاب كل حين فى السماء (مت ١٨ : ١٠) ، وهم مقتدرون قوة لذلك قال داوود النبى :

« باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة » الفاعلين امره عند سماع صوت كلامه » (مز ١٠٣ : ٢٠) .

٢ — شفاعاة الاحياء القديسين فى اخوتهم على الارض :

شفاعة ابراهيم فى اسماعيل (تك ١٨ : ٢٨ — ٢٠) ، وفى مستودع ومورة (تك ١٨ : ٣٢) وفى لوط (تك ١٩ : ٢٩) وفى ابيمالك (تك ٢٠ : ١٧ ، ١٨) وشفاعة لوط فى صوغر (تك ١٩ : ١٨ — ٢٢) ، وشفاعة لمحقى فى امراته لظد (تك ٢٥ : ٢١) وشفاعة موسى فى بنى اسرائيل (خر ٣٢ : ٨ — ١٤) فى خر ٣٣ : ١٢ — ١٧ (الذى سألته انعطه) ، « صمعت حسب قولك » (عد ١٤ : ١٩ ، ٢٠) وشفاعة صوبوئيل فى بنى اسرائيل « فاستجاب له الرب » (١ صم ٧ : ٩) ، وشفاعة اليسع فى المرأة الشونية لتلد

(٢ بلوك ٤ : ٨ - ١٧) ، وشفاعه حزقيا الملك الصالح في شعبه (٢ اى ٣٠ : ١٨ - ٢٠) ، وشفاعه القديسه مريم في اهل عرس قانا الجليل (يو ٢ : ٧ - ١٠) ، وشفاعه مريم وميرثا لدى السيد المسيح ليقيم لعازر اخاهم من الموت (يو ١١) ، وشفاعه الرجال الاربعه الذين قدموا للفيلوج للسيد المسيح فلما رآى المسيح ايمانهم قال للفيلوج مغفوره لك خطاياك (مر ٢ : ٥) ، فالشفاعه هنا تغفر الخطايا ايضا ولذلك شفى من مرضه الذى كان سببه هو الخطية .

٢ - استشفاع الاحياء باخوتهم القديسين الاحياء :

(اى طلب شفاعتهم وصلواتهم) :

+ طلب اليحاز الدمشقى (عبد ابراهيم) شفاعة سيده ابراهيم (تك ٢٤ : ١٢ ، ٢٧) قائلا : ايها الرب اله سيدى ابراهيم يسر لى اليوم واصنع لطفنا الى سيدى ابراهيم » (باختيار زوجة صالحه لابنه اسحق) .

+ طلب القديس يولس الرسول شفاعة المؤمنين وصلواتهم من اجله ومن اجل القديسين (يو ١٥ : ٣٠ ، ٣١ ، اف ٦ : ١٨ ، ١٩ ، عب ١٣ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٥ : ٢٤ ، ٢٥ : ٢٤ ، ٢٥ : ٢٤) .

+ استشفاع يربعام الملك برجل الله (١ مل ١٣ : ٤ - ٦) .

+ استشفاع بنى اسرائيل بصوثيل النبي (١ هم ١٢ : ١٢) .

- (٢٣) .

+ استشفاع فرعون ملك مصر بموسى النبي ليرفع الضربات بصلاته (خر ٨ : ٨ - ١٣ ، ٢٠ ، ٣١) .

٣ - شفاعة الاحياء في المتنقلين :

...تؤمن كنيستنا المقدسه بفاعلية الصلاة لاجل الراغبين ولذلك تصلى عليهم (الصلاه على الراغبين) وتصلى ايضا اوشية الراغبين لاجل كل

نفوس المؤمنين الراقيين ليعطيها الرب نياحا (راحة) في أحضان القديسين ... في الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة والنفد .. ، كما تقيم الكنيسة القداسات وترفع الذبيحة لأجل الراقيين ، لان الامخارستيا هى شفاعاة دائمة قائمة من أجل المجاهدين والمنتقلين ، ويضع الكاهن البخور بأسماهم عقب المجمع في القداس الالهى وفي مناسبات أخرى كثيرة يوزع البخور على الشعب ليذكر كل واحد موتاه على كل حبة من حبات البخور ليضعها الكاهن في المجررة لأجل نياحتهم وطلب الرحمة لهم ، كما فعل القديس بولس الرسول عندما طلب الرحمة لببت انيسيفورس قائلا : « ليعط الرب رحمة لببت انيسيفورس لانه مرارا كثيرة أراخى ... ليعطيه (الرب) أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم (يوم الدينونة) » (٢ : ١ : ١٦ - ١٨) ، وهذا أيضا ما فعله يهوذا المكابى عندما جمع تقدمات من كل واحد وقدم بها ذبيحة في اورشليم عن نفوس الذين قتلوا في جيشه « لانه لو لم يكن مترجيا قيامة الذين سقطوا (في الحرب) لكنت صلاته لأجل الموتى باطلا » (مكابيين الثاني ١٢) .

ولهذا قدم يهوذا المكابى الكفارة عن الموتى ليحلوا من الخطية ، ولهذا تذكر الكنيسة أسماء جميع المسيحيين المنتقلين في مجمع القداس الالهى اذ يكون المسيح حاضرا ، وفي آخر المجمع يصلى الشعب « بركتكم المقدسة فلتكن معنا آمين .. ، يا رب ارحم يا رب ارحم يا رب باركنا يا رب نرحم آمين » .. وفي أول المجمع يقول الكاهن : « لان هذا يا رب هو امر ابنك الوحيد أن نشترك في تذكارات قدسيك تفضل يا رب أن تذكر ... » .

اذ لما سكبت مريم (اخت لعازر) الطيب على رأس المخلص أمر المخلص أن يخبر بها فعلته هذه (المرأة) تذكارا لها (مت ٢٦ : ٦ - ١٣) حيثما يركز بالانجيل في كل العالم ، فهذا هو الامر الالهى يذكر (أو تذكارات) القديسين الذين سكبوا حياتهم ذبيحة حب للمسيح فانتشر عطر محبتهم وقدأستهم وطيب صلاحهم كرازة حية بالانجيل في كل العالم .

ان من واجبتنا تجاه أحبائنا المنتقلين أن نذكرهم بالخير ونفرحهم عليهم ونمدح اسمعالمهم (ابن سيراخ ٤٤ : ١) ونصلى من أجلهم ليفسر لهم الله سهواتهم والخطايا التى فعلوها بغير ارادة أو بغير معرفة (عن جهل) أو نتيجة النسيان أو الغفلة أو القوان ، فقد يكون لهم سهوات (عن غير عمد) وليست سقطات (بالعمد) ، فهم يحتاجون الى شفاعاة الكنيسة المجاهدة

طالما أن يوم الدينونة العامة لم يأت بعد فزمان الرحمة مستتر إذ قال السيد المسيح عن الذى يجذف على الروح القدس (لا يتوب حتى النهاية) « لا يغفر له لا فى هذا الدهر ولا فى الدهر الآتى » (مت ١٢ : ٣٢) ويقول ولا فى الدهر الآتى يعنى هناك فرصة للمغفرة قبل الدينونة عن الخطايا التى ليست للموت والثى طلب منا القديس يوحنا الرسول أن نصى لأجل غفرانها لآخوتنا الذين يخطئون خطايا ليست للموت (١ يو ٥ : ١٦ ، ١٧) حتى يمنحهم الله راحة وغفرانا ونياحا الآن وهم فى مكان الانتظار ليفرحوا مع الملائكة والقديسين فى كورة (أرض) الاحياء ، وأيضا لينحهم الله المغفرة والرحمة فى يوم الدينونة العامة ، كما طلب القديس بولس عن نفس أتيستيفوروس (٢ تى ١ : ١٦ — ١٨) . ولهذا جاء فى الدستور (تعاليم الرسل باب ٣٣) : « اجتمعوا (أيها المؤمنون) بلا كل الى (فى) البيعة التى هى الكنيسة ، وقرأوا (فصولا من) الكتب المقدسة ، ورتلوا (الألحان) على من رقد من الشهداء وكل القديسين وأخوتكم الذين رقدوا ، وهم المؤمنون بالرب . ثم اصعدوا قداس الشكر (الامخارستيا) » .

ولهذا أيضا قال العلامة ترتليانوس Tertullianus (١٦٠ — ٢٢٠ م تقريبا) : « أن الذبيحة غير الدموية (فى سر الشكر أى الامخارستيا) تقدم عن (لأجل) الاحياء والأموات » فالقداسات نافعة جدا للمنتظرين لراحتهم وكذلك أعمال الرحمة والصنقات التى تقدم عنهم وباسمهم للفقراء واليتامى والأرامل والمحتاجين ، كما قال القديس ديونيسيوس الأريوباغى : « أن كانت خطايا المتوفى قليلة فقد تجد منفعة بما يعمل بعده ... أما اذا كانت خطايا ثقيلة وباهظة (للموت) فقد أغلق الله الباب فى مسعاه » وهذا ما لا نعلمه نحن ، فنجيب علينا أن نقدم ونترحم ونترجى مراحم الله غير المحدودة ، ويقول المؤرخ أوسابيوس (فى القرن الخامس فى كتابه الاستعدادات الأبجلى ك ١٣ فصل ١١) ، « لاننا اعتدنا الاجتماع (عند مدافنهم) لتقديم الصلوات والنذور ولتكريم نفوسهم الطوباوية » .

٥ - شفاعة المنتقلين في الأحياء على الأرض :

+ الله يبارك اسحق من أجل ابراهيم ابيه (الذي كان قد انتقل)
تثلا : « وانا اكون معك .. من أجل ان ابراهيم سمع قولي وحفظ وصاياي »
(تك ٢٥ : ١١ — ٣٦ : ٥) .

+ شفاعة بركة داود النبي في سليمان فلم يمزق الله مملكته في هذه
لاجل داود ابيه (١ مل ١١ : ١١ — ١٣) فقد شملت شفاعة داود بيت يهوذا
فلم يبيده الله (٢ مل ٨ : ١٩) وفي التجاع عن اورشليم (٢ مل ١٩ : ٣٢ —
٣٤) عندما حاربها جيش ستحاربيب وقال الله : « واحسن هذه المدينة
(اورشليم) من أجل نفسي ومن أجل داود عبيدي » .

+ اقامة ميت لانه لمس عظام اليسع النبي (٢ مل ١٣ : ٢٠ ، ٢١) .

من هذا كلم نعلم ان للقديسين المنتقلين قوة وفعالية وشفاعة وعمل
كما قال يشوع بن سيراخ عن اليسع النبي : « .. في رقلا الموت جسده
تنبأ ، صنع في حياته الايات وبعد موته الاعمال المعجبة » (ابن سيراخ ٤٨ :
١٤ ، ١٥) والذي قال منك ربح عشرة ابناء (اى الذى اجتهد على الأرض)
كافاه الرب بعمل جديد بان اعطاه سبطنا على عشرة مدن (لو ١٩ : ١٦)
حقا ان الله يكرم الذين يكرمونه في الأرض وفي السماء (١ صم ٢ : ٢٠) .

ولذلك كثيرا ما تظهر المعجزات والايات من اجساد الشهداء والقديسين ،
وتاريخ الكنيسة زاهر بمثل هذه المعجزات ومازالت الى اليوم بل كل يوم
ومادام يدعى اليوم لانه هو امس واليوم والى الابد يظهر عجائبه في
قديسيه .

+ ولقد رأى يهوذا المكابى في رؤيا أونياس الكاهن العظيم رجلا الخير
والصلاح (والذي كان قد مات شهيدا من مدة طويلة) باسما يديه (في
السماء) مصليا لاجل جماعة اليهود بأسرها وكذلك رأى أيضا ارميا النبي
(الذى كان قد استشهد في مصر من مئات السنين) يكثر الصلوات لاجل
الشعب والمدينة المقدسة (سفر المكابيين الثاني ١٥ : ١١) .

٦ - امثلة لاستشفاع الأحياء المجاهدين على الأرض بالقدسين المتقنين في السماء :

+ استشفاع يعقوب بأبيه اسحق بعد موته (تك ٢٢ : ٩ - ١١) .

+ استشفاع موسى النبي بأبراهيم واسحق ويعقوب وهم في العالم الآخر تائلا : « أرجع عن شدة غضبك ... وأذكر إبراهيم واسحق ويعقوب (إسرائيل) عبيدك » (خر ٣٢ : ١١ - ١٣) وسمع الرب له (خر ٣٢ : ٤٤) . وكذلك حدث في تث ٩٠ : ٢٦ ، ٢٧ .

+ ايليا النبي تشفع بأبراهيم واسحق ويعقوب لتتزل نار عند اصعاد التقدمة فاستجاب له الله ونزلت نار من السماء وأكلت المحرقة (١ مل ١٨ : ٣٦ - ٣٨) .

+ وكذلك داود النبي ترحى إلى إبراهيم واسحق ويعقوب ليحفظ « الثروة المعدة لبناء بيت الرب » .

+ وسليمان الحكيم تشفع إلى الله بأبيه داود ويقول له : « أذكر مراحم داود عبيدك » (١ أي ٦ : ٢٢) .

+ استشفاع الفتية الثلاثة في وسط النار بالقدسين إبراهيم واسحق ويعقوب الذين كانوا في العالم الآخر تائلين : « فلا تغفلنا إلى الانقضاء لأجل اسمك .. ولا تصرف رحمتك عنا لأجل إبراهيم خليلك واسحق عبيدك وإسرائيل (يعقوب) قديسك » (دا ٣ : ٢٦ - ٣٥) ، ولقد اقتبست كنيسة الأرثوذكسية المقدسة هذه الصلاة في صلاة الإجابة في القطعة الثالثة من صلاة الساعة التاسعة .. وفي أوشية الراهدين وفي مديح الثلاث فتية (كتبك بكل قلوبنا) تقول : « لا تنسى العهد الذي قررتنه مع آبائنا إبراهيم واسحق ويعقوب إسرائيل قديسك » .

اذن لم تخرج كنيسة من الكتاب المقدس في طلبها شفاعات وصلوات القديسين ، بل هي تعمل ذلك لأنه يفرح قلب الله ويمرره ونافع للمؤمنين ولكل القديسين جميعا ، ولذلك يطلب منهم : « أنذكرونا أمام الرب ليفخر لنا خطايانا » .

أو ليطلبوا عنا مغفرة الخطايا أمام الرب ، أو أن تشفع غينا القديسة الطاهرة مريم العذراء والسبعة رؤساء الملائكة الاطهار ، ويوحنا المعمدان لمعونتنا ومغفرة الخطايا ، وتطلب من الرسل والقديسين والشهداء ذكرنا في الصلوات أمام الرب . فكم هو مقبول عند الله عندما نطلبه بشفاعات قديسيه الذين اكرموا ونقول : يا اله القديسة مريم اعنا أو يا اله مار جرجس اعنا أو ...

بركة أجساد القديسين :

كم هي كثيرة البركات والمعجزات التي ظهرت من أجساد القديسين والشهداء لاننا نؤمن كسحيين أن أجسادنا التي اعتمدت بالمسيح قد لبست المسيح (غلا ٣ : ٢٧) وثبتت فيه بسر التثبيت الذي به تدشنت وتقدس وتكرست بالمسيحية المقدسة وبالتناول من جسد الرب ودمه الاقدس حتى تحولت أجسادنا هذه الى « هيكل للروح القدس » (١ كو ٦ : ١٩) ، وصارت أجسادنا أيضا « أعضاء المسيح » (١ كو ٦ : ١٥) ، نقديها ذبيحة حية مرضية لله (رو ١٢ : ١) ونجد الله فيها « فمجنا لله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله » (١ كو ٦ : ٢٠) فيظهر مجد الله في بهاء ونقاوة وطهارة أجسادنا فتتحول من أجساد مائنة الى أجساد حية لان الله « سيحيي أجسادكم المائنة أيضا بروحه الساكن فيكم » (رو ٨ : ١١) ولأن « الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات » (غلا ٥ : ٢٤) ، لهذا فالابرار « يضيئون كضياء الجلد والساء في ملكوت ابهم » (دا ١٢ : ٣) بل وكثير من أجساد القديسين كانت تضيء هنا على الارض كجسد القديس استقانونوس عند استشهاده اذ شخصوا اليه « وراوا وجهه كأنه وجه ملاك » (ا ع ٦ : ١٥) وكجسد موسى عندما نزل من الجبل بعد لقائه مع الله (خر ٣٤ : ٢٩) وكجسد ايليا الذي صعد في مركبة نارية لانه جسد طاهر لم تحرقه نار المركبة النارية (٢ مل ٢ : ١١) ، وكأجساد للقديس شيشوي والقديس سلوانس والابنا شنبودة رئيس المتوحدين لانه مكتوب : « ان كانت منك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا (مثيراً) » (مت ٢٣ : ٦) .

٤ . وهكذا كان جسد دانيال النبي يشع بالنور لانه جسد طاهر لم يتدنس حتى في أرض الغربة والوثنية لذلك لم تستطع الاسود أن تاكله عندما القوه في الجب بل اكلت بعد ذلك الذين القوه (دا ٦ : ٢٢ - ٢٤) ، وكمثل أجساد الثلاث فتية القديسين سدراك وميساك وعيدنفو الذين القوا في

الاتون المحي سبعة اضعاف و « لم تكن للنفار قوة على اجسامهم وشعرة من روعهم لم تحترق ... ورائحة النار لم تأت عليهم (على ملابسهم) (دا ٣ : ٢٧) لانهم اطهار ولم يذنبوا اجسادهم ولا حتى يخر الملك وولائه ، وكذلك جسد اليشع النبي عندما لمس قبره أحد الموتى قام الميت لتوه (٢ مل ١٣ : ٢١) فكم بالاحرى تكون اجساد قديسي العهد الجديد !! لقد كانوا ياخذون منافع وملابس اخرى ويضعونها على جسد القديس بولس لطلبه ثم يضعونها على المرضى فيشفون (اع ١٩ : ١٢) وكان عندما يخيم ظل جسد القديس بطرس على المرضى يشفون (اع ٥ : ١٥ - ١٦) وهذا ما حدث مع جسد مار مينا اذ كانت مياه البركة القريبة من جسده تشفى الأمراض .

الكنيسة تطلب شفاعات وصلوات القديسين :

نطلبنا الكنيسة كيف تصادق القديسين ونتشفع بهم ونتمثل بهم لانها كنيسة قديسين ، ومن يسير على نهجها يجد نفسه سائرا في دروب القداسة دون عناء ، فهي تتشفع بالقديسين في القداس الالهى في تواجيد (تكنولوجيات) القديسين في رفع البخور عشية وياكر كل يوم ، وفي لحن الهينيات (بواسطة شفاعات) الذى يقال قبل البولس وفيه تطلب الكنيسة شفاعات السيدة العذراء والملائكة والقديس يوحنا المعمدان ثم تطلب صلوات وطلبات وتضرعات الرسل والشهداء والقديسين .

وفي اوشية الانجيل تطلب الكنيسة ان نستحق ان نسمع ونعمل بالانجيل المقدسة بطلبات القديسين .

وفي تحليل الخدام تطلب الحل من ثم المثلوث القدوس والكنيسة المقدسة الجامعة ، ومن افواه الاثنى عشر رسولا ، ومن ثم القديس مرقس والبطاركة القديسين ساويرس وديوسقورس واثاناسيوس وبطرس ويوحنا ذهبي الفم وكيرلس وباسيليوس وغريغوريوس ، وآباء المجامع المسكونية الثلاثة ، تطلب منهم الحل كائهم حاضرون معنا كما تطلب الحل من رئيس الكهنة الحالى .

ويقدم الكاهن البخور للاب البطريرك أو الاسقف أو القمص أو القس طالبا منهم الصلاة لاجله اى يطلب شفاعتهم .

وعندما تنكشف الاسرار يرفع الابروسفارين يطلب المؤمنون مغفرة خطاياهم ليكونوا مستحقين لمعاينة هذه الاسرار بمراحم الله بشفاعات والدة الاله القديسة مريم فيقول الشعب :

« بشفاعات والدة الاله القديسة مريم يا رب انعم لنا بمغفرة خطايانا ... » .

وفي صلاة المجمع تطلب الكنيسة التباح لاجل القديسين كما تطلب شفاعتهم وطلباتهم « اذ هم القيام امام منبر ابنك الوحيد يتشفعون في ضعفنا ومثلنا ، كن غافرا لاثامنا ، تاركا لسيئاتنا .

ويقول الكاهن في ختام المجمع : « بشمولاتهم وطلباتهم ارحمنا كلنا معا ، وانقذنا من اجل اسمك القدوس المبارك الذي دعى علينا » .

وفي ختام مجمع القديس الكيرلسي يقول الكاهن :

وليس اننا نحن ايها السيد نستحق ان نشفع في طوباوية اولئك القديسين ، بل هم قيام امام منبر ابنك الوحيد ، ليكونوا عوضا عنا يشفعون عن مسكنتنا وضعفنا ، كن غافرا لاثامنا لاجل طلباتهم المقدسة ... » .

وعند انتهاء القداس او رفع البخور او صلوات اى سر من الاسرار المقدسة التى يجتمع فيها المؤمنون ، فقبل ان ينصرفوا ، يقول كبير الكهنة صلاة البركة يطلب فيها بركة القديسين ويذكر اسماء كثيرين من القديسين لطلب بركتهم وشفاعتهم وقوتهم ومعاونتهم لتقارفتنا .

هكذا نعلن الكنيسة ان القديسين قريبين منا ويساعدوننا والا لينا كانت تدعوهم في الذكولوجيات والتسبحة ومجمع القداس الالهى ليشاركونا حفل عرس الابن الوحيد اى سر الانخلاستيا ليفرحوا معنا اذ نتحد بجسد الرب ودمه عربونا لزفافنا اليه فى المجد .

وتعيقنا لهذا المفهوم بطوف الكاهن بالبخور امام ايقونات الشهداء والقديسين والملائكة يطلب شفاعتهم ويطلب ان يرفعوا صلواتنا مع البخور

امام منبر الابن الوحيد ... لانها شركة في المجد ، ولاننا رعية واحدة مع القديسين واهل بيت الاب (اف ٢ : ١٩) .

وما اروع منظر التجلى والذي يتكرر كل يوم في الكنيسة في سر الافخارستيا اذ يتجلى السيد امامنا ومعه انبياء وقديسي العهد القديم (موسى وايليا) ومعهم قديسي العهد الجديد (بطرس ويعقوب ويوحنا) وكلاهما متحدين في شخص المسيح الذي جعل الاثنين واحدا . . . واقتربت فيه وبه السماء من الارض . . . ولذلك نشعر مع القديس بولس ان هؤلاء القديسين هم سحابة شهود محيطة بنا (كما تحيط بنا ايقوناتهم وسيرتهم ومعونتهم) عظيمة بهذا المقدار وتعيننا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع امامنا ، ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله ... » (عب ١٢ : ١ - ٢) .

بعض الامثلة لطلب شفاعات القديسة مريم العذراء :

+ في لحن بشفاعات والدة الاله القديسة مريم « يا رب انعم لنا
بمغفرة خطايانا ... » .

+ في دورة البخور عندما يتجه الكاهن الى الجهة البحرية يقول :

١ — السلام لك يا مريم الحماة الحسنة .

٢ — السلام لك أيتها العذراء الملكة البارة الحقيقية .

٣ — نسالك اذكرنا ايتها الشفيعة الامينة امام ربنا يسوع المسيح
ليغفر لنا خطايانا .

+ وفي لحن البركة ومناسبات أخرى نقول : « اشفعى فينا ياسيدتنا
كلنا السيدة والدة الاله مريم ام يعوع المسيح مخلصنا حتى يغفر لنا
خطايانا » .

+ وفي مرد انجيل القداس في آحاد شهر كيهك نقول بلحن جميل
« ومن أجل هذا نمجّدك بصفتك والدة الاله ... آمالى الرب عنا ليغفر لنا
خطايانا » .

+ وفي مرد التوزيع السنوى « وأنت يا مريم حملت في بطنك المن
المعلّى الذى اتى من قبل الاب نسال ونطلب أن نفوز بالرحمة بشفاعاتك
لدى محب البشر » .

+ وفي صلوات الاجبية :

تتشفع الكنيسة بالقديسة مريم العذراء في القطعة الثالثة والسادسة
(على الاقل) من كل صلاة من صلوات الاجبية الثمانية .

بل تبدأ صلاة باكر (بعد المقدمة) فنقول :
« هلم تسجد ، هلم نسأل المسيح الهنا
بشفاعة القديسة مريم وجميع قديسيك
احفظنا ولتبدأ بدءا حسنا » .

ونخاطب السيدة العذراء كأنها قريبة منا تسعفنا وبلغه الدالة ولهجة
اليقين فنقول :

في باكر : « انت هي ام النور المكرمة من مشارق الشمس الى مغاربها ،
يقدمون لك تمجيدات يا والدة الاله السماء الثانية . . لان الآب اختارك ،
والروح القدس ظلك والابن تنازل وتجسد منك
فاسأليه ان يطى الخلاص للعالم الذى خلقه
وان ينجيه من التجارب . . . » .

وفي « السلام لك » نقول : « اصعدى صلواتنا الى ابنك الحبيب حتى
يغفر لنا خطايانا » .

وفي الساعة الثالثة نخاطبها : يا والدة الاله انت هي الكرمة الحقانية
(من حيث انك) :

الحاملة عنقود الحياة (لذلك)
نسالك ايتها المملوءة نعمة مع الرسل
من اجل خلاص نفوسنا
وايضا : يا والدة الاله انت هي باب السماء .
افتحي لنا باب الرحمة (بشفاعتك)

وفي الساعة السادسة : . . . يا والدة الاله العذراء لان كثيرة هي
شفاعتك وقوية ومقبولة عند مخلصنا

نحييها قائلين : من قبل صليب ابنك ، انهبط الجحيم
وبطل الموت . . واستحققتنا الحياة الابدية » .

+ وفي الساعة التاسعة : نطلب من المخلص قائلين :

« اقبل من والدتك شفاعة من اجلنا
نج يا مخلص شعبا متواضعا »
ونحيى مشاعر القديسة مريم عند الصليب

اذ قالت : « اما العالم فيفرح لقبوله الخلاص
واما احشائي فملتهب من نظري
الى صليبوك ... يا ابني والهي » .

+ **وفي المغرب :** نتذكر غروب شمس العبر
منهيب بها ان تهيب لنا اسباب القوية
وتساعدنا امام مؤامرة الارواح الشريرة
التي تطارد النفس عند خروجها من الجسد
+ **وفي صلاة النوم :** نناديها لتعيننا وتبعد امواج الافكار
الرديّة (التي تحاصرنا عند النوم) وتساعدنا
على الجهاد والصلاة والسهر .

+ **وفي صلاة المستار الخاصة بالرهبان**
يستنجدون بها لطرد الاعداء الشياطين

+ **وفي نصف الليل :** نصلى متشفعين بها :
انت سور خلاصنا

ابطلى مشورة المعتدين

وحزن عبيدك رديّة الى فرح

وتشفعي عن سلام العالم .

وفي الخدمة الثانية : وتشفعي من اجل خلاص نفوسنا

وفي الخدمة الثالثة : نناديها ونترجأها :

خلصي من الشدائد الذين التجاؤا اليك يايمان

اما في التسبحة (مدرسة الصلاة للسمائيين)

فتحضرنا الكنيسة الى السماء لتعائين

الانبياء والقديسين والملائكة والشهداء

وقبل الكل رب الكل وغادهم

فنلهج بالتسبيح

ونتشفع بانبياء العهد القديم وقديسي

وشهداء العهد الجديد بالحن شجبة

تشبع النفس وتهيئها لتسبيح السماء

وتفرش (تهيب) الكنيسة لاستقبال العريس (المسيح) في

الافخارستيا والتناول .

وبعد هذا كله فليس غريبا ولا عجيبا ان نرى الاقباط يخفون بشوق

ولهفة لتكريم القديسين والشهداء في يوم عيدهم او تذكراهم ، وفي كنائسهم وأديرتهم وأماكن استشهادهم التي هي شاهد حي منظور على محبة المسيح التي ملأت حياتهم فضحوا بحياتهم من أجل محبتهم للملك المسيح .

ولهذا نرى الآلاف بل الملايين يتحملون مشاق السفر لتكريم القديسين في يوم عيدهم في الأماكن التي قدسوها بقطرات عرقهم وجهادهم أو قطرات دمهم ولهيب محبتهم .

ولذلك نرى الحب المتبادل ، اذ يخف القديسون والشهداء أيضا لمعونة أولئك الذين أحبوهم وتعبدوا لأجل تكريمهم ويتضرعون إلى الله من أجلهم لقضاء حاجاتهم وشفاء أمراضهم وراحة بالهم وبركة حياتهم وغفران خطاياهم .

فيشعر الجميع ببركات الحب الفياض المتبادل « لان محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » (رو ٥ : ٥) .

ولهذا أيضا نضع صور القديسين في الكنيسة دلالة على حضورهم معنا قريبين منا وتسمى الكنائس بأسماء القديسين والملائكة والشهداء ليس فقط لأنها كانت تبنى على أجساد الشهداء أو في أماكن استشهادهم أو في أماكن معجزات أو حياة القديسين ولكن أيضا اعترافا بفضلهم في التشجيع منا ومعاونتنا وتكريما للذين كرموا الله .

ويقدر ما نتحاشى ذكر أسماء الاشرار على شفاهنا كما قال داود النبي :
« لا اذكر أسماءهم يشفتى » (مز ١٦ : ٤) .

يقدر ما نتبارك بترديد وذكر أسماء القديسين المباركين منهم بركة لنا وبركة لأمواتنا ، بل ويرتعب الشياطين من ذكر أسماء القديسين كما اتحل وانفضح من مجرد ذكر اسم القديسة يوستينا الطاهرة ، كما انحلت قوتهم بالصليب الذي يعيشه ويحمله القديسون ، وكما ارتعب من هؤلاء القديسين في حياتهم ومن صلواتهم وتواضعهم وظهرهم فهو لا يحتمل ان يسمع ذكر أسمائهم ، لان ذكر الصديق للبركة .

ولهذا يتبارى المسيحيون في تسوية أبنائهم بأسماء القديسين والشهداء والملائكة والأنبياء لتحل بركتهم عليهم وحتى يتشبعوا بهم حتى يتشبهوا بهم أيضا ليكون أسمهم بركة لكل من يناديهم وليكونوا بركة في كل مكان يحلون فيه .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٦	مقدمة نيافة الانبا موسى
٧	مقدمة نيافة

الفصل الأول

١٥	عقيدة الفداء
١٥	معنى الفداء
١٧	ما هي الخطيئة
١٩	خطيئة الانسان الاول
٢١	لماذا اعطى الله الوصية لادم
٢٣	نتائج وآثار خطيئة آدم
٢٦	علاقتنا بخطيئة آدم
٢٨	الفادى وحتمية الفداء
٣٢	لماذا لم يغفر الله للشيطان
٣٣	ما هي وسيلة الفداء
٣٦	المليب وسيلة الفداء
٤١	انتظار الفداء
٤٣	اعلانات ورموز الفداء
٤٦	انتظار الفداء عند الامم
٤٨	كيف تم الفداء
٥٣	بركات الفداء
٦٨	كيف نحصل على بركات الخلاص
٧١	بين القبيلة والفداء
٨٢	الفداء والخلاص في طقوس الكنيسة
٨٧	الانار الشاهدة على المليب والقيامة

الصفحة

الموضوع

الفصل الثاني

٩١	عقيدة التجسد
٩١	كيف حدث التجسد
٩٤	لماذا حدث التجسد
١٠٢	متى حدث التجسد
١٠٧	انتظار الامم للمسيح
١١٠	رموز ونبوات العهد القديم عن التجسد
١١٦	التجسد في طقوس الكنيسة
١١٩	التجسد من اقوال الاباء
١٢٧	بركات التجسد الالهى
١٣٥	البدع التى قيلت عن التجسد
١٤٠	الاعتقاد الصحيح في التجسد

الفصل الثالث

١٤٢	عقيدة لاهوت السيد المسيح
١٤٤	من اين جاء المسيح
١٤٧	لماذا سمى ابن الله وابن الانسان
١٤٩	الايمان هبة للمستحقين
١٥١	النصوص الكتابية عن اللاهوت
١٥٧	صفاته واعماله تكشف لاهوته
١٦٥	بركات ايماننا باللاهوت
١٦٩	اقوال الاباء عن اللاهوت

الفصل الرابع

١٧١	سر الثالوث القدوس
١٧٤	معنى كلمة اقنوم
١٧٧	الوحدانية والتثليث
١٨٢	اصرار الكنيسة على التثليث
١٨٤	عقيدة الثالوث القدوس
١٨٨	بركات آيماننا بالثالوث

الصفحة

الموضوع

الفصل الخامس

١٩٠	عقيدة الحياة الآخرة والأبدية
١٩٠	الموت والخلود
١٩٧	بدعة المظهر
٢٠٠	رحلة الإنسان نحو الأبدية
٢٠٤	بين الفردوس والجحيم
٢١٥	القيامة العامة والاختطاف
٢١٨	حقيقة القيامة وقوتها
٢٢٠	جسد القيامة
٢٢٣	الملاك الألفى
٢٢٨	الدينونة العامة
٢٤١	ملكوت الله وملكوت السموات

الفصل السادس

٢٥٢	الشفاعات
٢٥٢	شفاعات كسارية
٢٥٣	الشفاعة التوسلية
٢٥٥	لماذا نتشفع بالملائكة والقديسين
٢٥٩	العلاقة بين المتقنين والأحياء
٢٦٢	أهمية الشفاعات التوسلية
٢٧١	الكنيسة تطلب شفاعات القديسين
٢٧٤	أهمية لشفاعات العذراء